شبه جزيرة العرب

نجد

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

المكتب الاسلامي : بيروت ص.ب ١١/٣٧٧١ برقيا اسلاميا .

دمشق ص.ب : ٨٠٠ برقيا : اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فنجد أرض داخلية عاشت فيها قبائل عربية قبل الاسلام وبعده ، وعندما بدأت الفتوحات الاسلامية أسهمت فيها وأبلت البلاء الحسن ، فلما توقفت الفتوحات كان من المجاهدين من استقر في الأرض التي وصل إليها، ومنهم من عاد الى موطنه الأول في نجد محافظاً على عاداته وتقاليده التي نبعت من عقيدته ، لم يتأثر بانتقاله ، ولم يبدل شيئاً بترحاله .

ولبعد نجد عن التيارات العالمية لموقعها الداخلي لم تدخل إليها كلمات غريبة ، ولم تأخذ الفاظاً أجنبية . ولطبيعة الحياة البدوية فيها أيضاً والتي يصعب عليها التأثر بسرعة فقد احتفظت نجد بكثير من اللغة الفصحى وأصولها ، ومن المعلوم أنه عندما كان الرجل الذي يريد لولده سلامة اللسان وفصاحة الكلام يرسله إلى البادية ليعيش بين أبنائها ، يتعلم أسلوب البيان ، ويعرف البلاغة . كانت البادية هكذا ولا زالت إذا استثنينا اللهجة المحلية في اللفظ وسرعة النطق ، وما دخلها في الآونة الأخيرة من غريب ، وما جاءها من مستعجم.

ولم تدخل نجداً إلى الآن جيوش غريبة حيث لايشجع ففرها ، ولا يطمع فيها لبعدها ، إضافة إلى بعد الطريق ووعورته، وكثرة

الإمكانات التي تحتاج اليها تلك الجيوش وضخامة التكاليف التي تتطلبها الجنود ، كل هذا جعل من الصعب الوصول إليها ، فنجت من الاستعمار على حين ابتلي به غيرها ، واكتفي منها بالبعد عنها ، وترك الأمر لأهلها يتنازعون فيمابينهم ، فما وصلت إليها إلا جيوش عربية ، وما احتلها إلا جنود انطلق اكثرهم من قلب جزيرة العرب بالذات فالعربي يعرف ارضها ، ويصبر على جدبها ، ويتحمل مشاقها ، وهو ليس بعيداً عنها ، ولا غريباً عن أهلها .

ولما كان البدوي يعتمد في الحفظ على الذاكرة لا على التدوين لذا فقد احتفظ كثير من الرواة بالحديث النبوي الشريف ، وكان علماء الحديث ينتقلون إلى البادية أيضاً لسماعه وأخذه وتدوينه ولهذا كانت زيارة نجد لاتنقطع،ولاينفك العلماء من الرحيل إليها، والأخذ منها والتلقي عن علمائها،كما كان هذا المكان موطناً لمعرفة القبائل والانساب ...

لهذا كله نستطيع أن نقول : إن نجداً كانت متحف العربية .. ونحن بحاجة إلى معرفة هذا المتحف وما فيه من آثار ، وما شابه مع الزمن من مؤثرات وما حدث فيه من تفاعلات .لذا لا بد من التعرف على هذا المكان وزيارته والوقوف على بعض معالمه ، ولما كان القصد من هذه الزيارة التعرف فقط على بعض الملامح والسمات لذا فلن نفحص كل مافي المتحف فحصاً دقيقاً ونتعرف عليه تعرفاً وافياً وإنما نكتفي بالوقوف عليه ، ولن يجد القارىء كل مايريد من تحليل وتعليل ، وإنما يقف على الخطوط العريضة فيه . وقد قسمت البحث إلى خمسة ابواب .

تكلمت في الباب الأول عن جغرافية المنطقة والمحت إلى مناخها ومياهها وأوديتها وأقسامها وما فيها من مشروعات.وتحدثت في الباب الثاني عن نسب السكان واشهر القبائل العربية في المنطقة .

ووقفت في البا بـالثالث على اطلال من التاريـخ لنجد حتى قيام السعوديين بالأمر .

وخصصت الباب الرابع للسعوديين ، ودولهم التي حكمـت المنطقة .. دون أن أتوسع في ذلك ..

وأخيراً تحدثت في الباب الخامس عن بعض العادات الاجتماعية المعروفة في نجد دون أن أتمكن من الحديث مفصلاً عن كل شيء ..

واخيرا فاني أرجو من الله سداد الخطا والتوفيق فهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

الرياض : ١٦ جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ

الموافق ١٤ حزيران ١٩٧٦ م .

محمود شاكر

الفصل الاول

في ربوع الجزيرة

في كثيرٍ من أرض العالم وبقاع الدنيا مناظر خلاّبة ومواقع فتّانة ، وكثير من أرجاء الارض حباها الله بما لم يحب غيرها فكانت لأهلها جناناً ولسكانها نعمة ، يرى فيها أبناؤها كل ماترتاح إليه الأبصار ويسعد به الفؤاد . والجزر في العالم كثيرة ، وأشباهها أكثر ، موزعة في كلّ القارات ، مبعثرة في كلّ المحيطات والبحار ، متناثرة كتناثر اللؤلؤ ، أو متقاربة متجمعة ، بعضها الكبير المعروف والغني المشهور ، وبعضها الصغير المجهول والفقير المغمور ، بعضه يكتظّ بالسكان ، ويرتحل إليه الزوار ، ويؤمّه السّواح ، تمخر إليه السفن ، وتنطلق البواخر ، تحمل منه أو تجلب البضائع إليه ، موقعه مركز هام ، ومركزه قاعدة ذات شأن ، وقاعدته بؤرة انطلاق ومركز تجميع ومنطقة تموين ، إذا سيطرت عليه دولة ملكت ، وإن تملّكته قوة عزّت وامتدّ سلطانها وتوسّع ، وبعضها لايقيم عليه الناس ، ولا يمر به طريق ، ولا يلجأ إليه ولا يقصده مسافر ، فهو في الرسم مهمل وفي الدراسة مغفل .

هذا شأن الجزر وخبر مواطن أهل الأرض ومغاني السكان .

أما جزيرتنا التي نحن في ربوعها ومحطّ أنظارنا ، وموضع دراستنا فهي جزيرة العرب ، التي اصطفاها الله من بين أراضيه الواسعة ، لتكون في صفاتها هذه التي وهبها الله لها ، فإذا كانت كلّ أرض لأهلها شامة ، فهي شامة لكلّ أهل الأرض لكونها :

١ً ــ مهد البشرية الأول حيث فيها نشأ الانسان آدم عليه السلام ، وفيها التقى وتعرّف على أم البشر حوّاء ، وفيها تكاثر البشر ، ومنها انطلق ، وما يذكر امرؤ أصل الخلق الأول إلا وترنو عينه إلى هذه البقعة ، وتهفو نفسه إلى هذا الموضع الأول •

٢ً ــ مكان البيت الأول الذي بناه أبو الانبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وهنا أسكن ابراهيم ذريته ، ودعا ربه ليكون هذا المكان ، هذا الوادي غير ذي الزرع مقراً تهوي إليه أفئدة الناس من كلّ جانب « ربّنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون(١) » ، « وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلّ فجٍ عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيامٍ معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢) » •

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٧ •
(٢) سورة الحج الآية ٢٧ ــ ٢٨ •

٣ً ـ مركز هبوط الوحي ، على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وانطلاق دعوة صلاح البشرية وخير الانسانية. فمنها انطلقت الدعوة ، ومنها انساحت الجيوش تدكّ حصون الظلم ، وتقتلع جذور الجاهلية حتى كادت تطيح بمعظمها من على وجه الأرض المعمورة آنذاك . فبهذا لها فضل على العالم ، وبهذا فهي شامة أهل الدنيا جميعاً لا شامة أهلها وسكانها فقط ، هذا رغم فقرها وجدب أرضها ، رغم قحلها وقحط سمائها .

استمر هذا مكان الجزيرة منذ أن أوجد الله الخلق وسيستمر هذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وقد زادها الله خيراً وحباها نعمة فوق نعمة فإذا برمالها عسجد وعقيق،وإذابأرضها تدّخر الماء الكثير ، وتختزن النفط الوفير ، وتحتفظ بالمعدن الثمين . وإذا بالمياه تنبجس على شكل عيون ، وإن كانت ضحلة إلا أنها أوجدت الواحات وزادتها وأنمت المزروعات وأزكتها ، ووفرت الخيرات وأكثرتها بإذن ربها ، فإذا يبقعٍ خضراء ذات حدائق غناء وسط هذه الصحراء وداخل هذه المناطق القفراء .

وإذا بالنفط يتدفق من مكمنه ليسدّ حاجات العالم،فتسرع الدول نحوها تغرف مما أنعم الله عليها ، أو تتجه بأبصارها نحوها تتمنى أن يكون لها مالهذه الجزيرة التي كانت قفراء بلقعاً .

إضافة إلى هذا وذاك افالجزيرة في وسط الأرض يمرّ فيها القادم من شرقها سائراً نحو غربها ، ويتجه المشرّق إليها من

مغربها ، ويجتازها المسافر من جنوبها إلى الشمال • وتشرف على مضائق وممرات تعتبر من القليلــة في أهميتها ، وتملك قواعــد استنادٍ ومراكز انطلاقٍ يظهر أنها الفريدة في موقعها •

هذه الجزيرة كانت في القديم يوم أن خلق الله الأرض وسط قارة طويلة وكبيرة من أجزائها اليوم البرازيل في أميركا الجنوبية وإفريقية وشبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند واستراليا ، وكانت تعرف باسم قارة « غوندوانا » ، ويحاذيها من الشمال بحر طويل يعرف باسم بحر « تيتس » يفصلها عن قارة أخرى تشبهها تقع في شماله ، ومن هذه الاجزاء الثلاثة تتكون أرض الله التي عليها نحيا نحن اليوم •

تحطمت قارة « غوندوانا » خلال الزمنــين الأول والثاني الجيولوجيين ، فانفصلت كتلة افريقية وبلاد العرب عما حولها عند تكون المحيطين الهندي والأطلسي ،ولم يحدث الانفصال بين بلاد العرب وإفريقية إلا في الزمن الثالث •

تتألف شبه الجزيرة من الصخور الناريــة القديمة الصلبــة والمتبلورة قوامها الغرانيت ، وتكثر بينها الصخور المتحولة مــن الغنايس والشيست والصخور البركانيــة المتنوعة والصخــور الخضراء الاندفاعية •

هذه الصخور القاسية قد قاومت الحركات الالتوائية فــي جميع الأزمنة ، ولم يطغ البحر على كل الجزيرة في أي زمن مــن

الأزمنة الجيولوجية ، وإنما غطى أطرافها وترك تكوينات سميكة منها على أجزائها الشمالية ، تألفت السفلى منها من الحجر الرملي النوبي ، وكانت في الشرق الصخور الكلسية •

وفي النصف الأول من الزمن الثالث حدثت حركة التواء عظيمة في الطرف الغربي للجزيرة أدت بتصدّعها إلى حدوث منخفض البحر الاحمر ، وفي نهاية هذا الزمن حصلت حركة التواء أخرى تأثر بها جنوب شرقي الجزيرة فكانت مرتفعات عمان والجبل الأخضر ، ومجموعة من الالتواءات الخفيفة المتفرقة والقصيرة الممتدة من جنوبي العراق حتى عمان وتحتوي هذه الالتواءات على مكامن النفط • كما أنه في هذا العصر حدثت صدوع أدّت الى فصل بلاد العرب عن إفريقية بشكل تام ، وامتدت من الشمال الى الجنوب من العقبة حتى مضيق باب المندب ، وكذلك على السواحل الجنوبية من المضيق المذكور حتى رأس الشربتات عند جزر قوريه موريه • وقد رافق هذه الانكسارات كثرة من المقذوفات البركانية ومعظمها من نوع الغطاء البركاني الذي يعرف باسم « اللابا » وهي التي يطلق عليها في بلاد العرب اسم حرّات •

وفي الزمن الرابع أخذت الجزيرة العربية شكلها الحالي تقريباً ، وشاءت إرادة الله أن يكون البشر الأول على هذه البقعة من الأرض فكان •

الفصل الثاني

نجد

تتألف الجزيرة العربية من عدة مناطق تختلف في تضاريسها بعضها عن بعض ، منها :

١ً ــ نجــد : هضبة وسط الجزيرة بين الحجاز والدهناء تحفّ بها الصحراء من جهاتها الثلاث ، فالربع الخالي يحيط بها من الجنوب ، والدهناء تحدق بها مــن الشرق ، والنفــود الكبرى تحدها من الشمال وتفصلها عن بلاد الشام والعراق ، أما من جهة الغرب فتحجزها جبال الحجاز عن البحر ،وهي تتصل بها وتلتصق فيها .

نجــد : كلمة فيها معاني الاعتلاء والقوة والاشراف ، فهي هضبة تعلو على ما حولها من أرض ، فالصحارى التي ذكرناهــا أقل منها ارتفاعاً . وتعلــو على ماحولها في أنها تصلــح للعمران وسكنى البشر بينما تحدق بها مناطق لا تألف الإنس ولا يألفها . وتعلو على ماحولهــا بما فيها من ميــاه تروي ساكنها فيشــــعر بالإنتعاش والإرتواء ويكاد يخلو كلّ مايجاورها من أثرٍ للمــاء فساكنه في ظمأ مستمر ، وتحت لظى الشمس مما يزيده حاجــة للشرب ، وإن وجد أثر للماء فهو من نجد فهناك مصدره ، وهناك

أصله حيث تغيض الكثير من أودية نجد في رمــال المناطق المجاور لها ، وفيها تنتهي ، وإليها تؤول • وهي تعلو على ماحولها بتربتها الخصبة الصالحة للزراعة والإنبات بينما كان مايجاورها من أراض ذات رمال وكثبان لا تنبت زرعاً ولا تمسك ماءً •

نجــد : كلمة فيها من معاني القــوة مافيها ، فالنجد هــو ماارتفع من الأرض وصلُب ، فليس كلّ مرتفعٍ نجداً ، وإنما هو الأرض الصلبة التي تكسرت أطرافها لصلابتها ، وبقي وسطها عاتياً مشكلاً النجد ، فهو لم ينثن مع التواء ، ولا يلين مع حركة باطنية ، هذا من معاني قوة الأرض ، ومن هذا استمدّ السكان رفضــهم الخضوع لغاصب ، وأنفة الذل ، يعيشون في بيدائهم أحراراً وفي فيافيهم كراماً • وخلال العصور الطويلة كانت تقوم في نجد حركات ترفض كلّ رأي إلاّ رأيها ولا تقبل إلا بما تقتنع هي به ، لاتعرف المساومة ولا أنصاف الحلول ، وتأبى إلا الشدّة في تطبيق ماتراه هو الحق •

نجــد : كلمة فيها من معاني الإشراف ، فهو يشرف بارتفاعه على ماحوله فيجعل الانسان يسبح بنظره في ذلك الأفق الرحب فلا حاجز يحول دون أن يأخذ النظر مداه الطبيعي ، ولا حائــل يحجز العين من أن تجيل طرفها في أماكن شاسعة ، وهذا ماجعل اتساع النظر ورحابة الأفق عند السكان • وهذا الإشراف جعــل هواءه أكثر لطافة ونسيمه أكثر عذوبة ، ولقد اكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه وجودة هوائه وحسن نباته •

نجـد : كلمة عذبة فيها معنى النجدة لمن يستنجد والنصر لمن يستنصر ، وهل أجمل من إغاثة الملهوف ، ونجدة المكروب ، ومساعدة من يطلب النصر ، وقد جبل السكان على هذه المعاني ، ويشهد التاريخ تطبيق هذه البقعة من الأرض لهذه المعاني .

نجـد : الطريق العالي الذي يرى منه سالكه كل مايسايره ، وما يعترضه ، فهو يسير في مرتفع يرى ماعلى الجانبين ، يمشي وهو مطمئن الخطى ، واثقاً من الوصول بإذن الله . وهو الدرب الواضح البيّن والطريق الظاهر ، منار يظهر من بعيد يتجه الإنسان نحوه ، أو مظلم يعرف بالغموض والانسداد ، وهديناه النجدين طريق الخير العالي المنار أو طريق الشر المطموس الذي لا يلج فيه إلا من أعمى الله بصيرته أو أظلم ناظريه ، دخله ولا يرى ، وسلكه ولم يبصر .

نجـد : مصطبة أهل الصحارى،المصطبة التي يجلس عليها أولئك السمّار يتحدثون في ضوء القمر ، لا يحجبهم عن نوره مانع ، ولا يغادرهم حتى ينتهي سمرهم أو يكون الأفق الغربي قد حجز بينهم وبينه . أما على غير تلك المصطبة فلا يلبث القمر أن يودعّهم ، يفرّق بينهم نجد ، أو يحول بينهم كثيب أو تلّ ، أو يفصل بينهم مرتفع أو قمة .

نجـد : ذلك المكان الذي ترنو إليه أعين سكان الصحارى المحيطة فيرون به رياضهم ويرون به نعيمهم ، ومن هنا كثرت

أسماء الروضة والرويضة والرياض فيه ، أسماء أطلقها سكـان
المناطق المقفرة فذهبت تعطي نظرة الأمل إلى هذه البقاع وتـدل
على مافي أرضه من طيب •

نجـد : ذلك المرتفع الذي تهبّ عليه نسمات الريح اللطيفة بعد أعصُر أيام الصيف اللاهب فيشعر القاطنون بأثر تلك النسمات تداعب أجسامهم فتعيد إليهم النشاط وهناءة الحياة بعد أن كـاد يقتلها حرّ الظهيرة ، فيخرجون من أماكنهم يتنشقون الهواء العليل في الفلاة • وتتنسم في الليل نفحات عـذبة ليس في عذوبتها إلا نسمات أشهر المصايف • هذه النفحات وتلك النسمات لا يعرفها رحّال الصحارى المجاورة في بواديهم ، لذا يستشعرون ريح نجد أينما انتقلوا ، وحيثما هبت ريح هادئة أو نسمة نشطة أعادوها إلى نجد أو ظنّوا أنها من هوائه •

ألا ياصبا نجدٍ متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد

نجـد : ذلك المتسع الذي يعتبر صيفه لافحاً لاهباً فينقل إلى الجو الصحراوي ، فيسوده في النهار سكون رهيب ، فكـل شيء صامت يقبع في مقره يلتمس الظـلّ ، ويخشى الشمس والسماء من فوقه غطاء أزرق لايحجبه غيم ، ولايستره سحاب وتتوسطها الشمس وكأنها قرص ذهبي يرسل أشعة لتلهب الرمل الأسود والصخر الأصلد ، ولتحرق بقايا سوق نباتات جافة كأنـ

مرّ عليها دهر طويل ، ويخيل للإنسان أن الصخر يتوهج ويئن من قسوة هذه الأشعة وشدّتها ، وليس هناك من ظلّ يقيها أو حاجز يمنعه من وصولها إليه . وأما الليل فهو أشد رهبة لظلمته ، وإن كان أقلّ سكوناً لأن الحيوانات التي اختفت في جحورها اتقاءً من شرّ حرارة النهار خرجت من مخابئها تسعى وراء الغذاء،أو ترد الماء، فللأفاعي فحيحها ، وللأرانب قفزاتها وللغزلان عدوها ، وإذا ما كان هناك منخفض فيه مستنقع علم كلّ مخلوقٍ أنّه مقصود من قبل كلّ الحيوانات ، فهو مكان وردها ، وأمل غذائها ، فكلّ حيوان يتحيّن بالآخر الفرصة ، فكم من ذئب ضارٍ يستعدّ للوثوب على غزال يقنصه على غفلة منه ؟ وكم من أفعى تتوثّب للانقضاض على ضبٍّ تبتلعه ؟ وكم من حشرة تهمّ بأخرى أو تسعى جاهدة وراءها تطاردها ؟ والسماء في الليل أشدّ زرقةً إلا أنها مرصعة بنجوم في غير نظام . وقد يكون هذا سبب نبوغ سكان البوادي بعلم الأنواء أو الفلك ، وإن من يعيش تحت السماء يراها كلّ يوم ويلتحفها كل ساعة لأكثر تفكيراً بخلق الله ثم اعتقاداً به ، ممن يعيش ولا يرى السماء إلا من خلال صورٍ ، أو يسمع عنها من خلال الكتب ، أو الأحاديث بين الناس ، بسبب كثرة الأعمال ، والحياة في ظل الأنوار ، والعيش في الأبنية المطبّقة كعلب الكبريت . ويطول الصيف حتى يكاد يطغى على العام أو حتى يظنّ القادم الجديد أنه لن ينتهي ، ويقصر الشتاء ، وتنعدم

الفصول الانتقالية ، وفي الشتاء تهبّ نفحات باردة يشعر المـــرء بقسوتها لجفاف الهواء حتى يحسّ أنها تدخـــل الجسم وتمسّ العظم فيفر منها إلى مأواه ليعاوده الدفء ، وهكذا فالهروب من حرّ الصيف ومن لفحات برد الشتاء .

* * *

أرض نجد

لقد أثرّت عدة عوامل في سطح نجد وتضاريسه وإعطاء أرضه شكلها الحالي وأهمّ هذه العوامل :

١ً ـ تلك الانكسارات التي كان مركزها غربي جزيرة العرب والتي كان من نتيجتها فصل إفريقية عن هذه الجزيرة ، فقد سببت هذه الحركات رفع المنطقة الغربية وجعلت ميل الأرض العام يتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي حيث كانت أشدّ تلك الانكسارات في الجزء الجنوبي من البحر الاحمر وأدّت إلى رفع الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة اكثر من غيره .

هذه الانكسارات لم تكن صدعاً واحداً وإنما عدة صدوعٍ متوازنةٍ تصغر كلما ابتعدنا عن مصدر الانكسار في الغرب ، ويقل مداها ، وتقصر مسافتها وكلما تعمقنا في داخل الجزيرة صغرت هذه الصدوع ،فكانت أصغر مما في غربها ، فمنها ماحدث في شرقي جبال السراة ، وأقل منها ماحدث في شرقي نجد ، وجنوبها .

ومن أثر هذه الصدوع اندفاع مقذوفات بركانية توضعت فوق الصخور ، واختلفت هذه المقذوفات من مكان لآخر في توضعها وسمكها ، ولم تحدث الانكسارات والصدوع والمقذوفات

المنطلقة من الشقوق في زمنٍ واحدٍ فقط ، وإنما تكررت الحركات والاندفاعات البركانية خلال عدة أزمنة كان آخرها تلك التي شكلت الحرّات الكثيرة في الجزيرة العربية وبخاصة تلك المنتشرة حول المدينة المنورة وشمالها الشرقي .

والحرّات عقبات شديدة في المواصلات من حيث ملاءمتها لسير الحيوانات وبوجه خاص الجمال لصخورها البارزة ، ومن حيث شدة حرارتها في أيام الصيف لامتصاصها حرارةً عظيمة نظراً لسواد لونها ، ومن هنا أخذت اسم حرّة .

٢ً ـ العصر المطير الذي مرّ على الجزيرة العربية ، فعملت المياه على حتّ التضاريس وإزالتها ، فلم يبق منها إلا بعض الأكمات التي عتت على الحت لصلابتها ، فبقيت بارزةً على شكل تلال أو مرتفعات ، وتعرف باسم جبل مثل جبل (ظلم) ، وجبل (النير) ، و (شعر) ، و (العرائس) و (الخنفسيات) ، و (أرينبة) و (كودة) وكلها مرتفعات على الطريق بين مكة والرياض .

٣ً ـ المناخ الصحراوي الذي ساد المنطقة عقب العصر المطير فأدى إلى التعرية الصحراوية ، فجاءت متممةً لعمل المياه السابق ، وتجمّعت الرواسب من الحت المائي وفتات الحت الريحي على شكل كثبان مختلفة تعرف باسم النفود ، وعرب الجزيرة لايفرّقون بين الصخور من ناحية النوع بل من ناحية

اللون ، فيقولون الحصا الأحمر عن فتات الغرانيت الاحمر ، والحصا الأسود عن ذرات الصخور البركانية ، كما يسمون الكثيب برقاناً . وقد عصفت الريح الرمال من الغرب إلى الشرق فجمّعتها على شكل كثيب طويل هو نفود (ضاحي) الذي يوازي جبل طويق ، وكأن هذا الجبل كان سبب توقف الرمال وتجمعها ، إضافةً إلى كثبان اخرى تجمّعت قبله ، وإن كانت أصغر منه ، وسبب تجمعها جبل صغير ، أو منطقة رطبة كالكثيب الذي يقع غربي القويعية ، ولعلّ المياه المتوفرة هناك هي التي اوجدته .

٤ً ـ الالتواءات التي نهضت بمرتفعات شرقي الجزيرة ، فرفعت الرسوبات الكلسية التي وضّعها البحر الشرقي عندما طغى على ذلك الجزء ، فتحدّبت عند أقدام الهضبة ذات الصخور الصلبة على شكل جبلٍ عرف باسم جبل طويق ، وكان امتداده محاذياً لطرف تلك الهضبة من وادي الدواسر جنوباً حتى العارض شمالاً على طول ٨٠٠ ميل ، وكان لهذا الجبل أثر في تغيير اتجاه الاودية أيضا وسيرها مع اتجاهه ، فهو عبارة عن (كويستا) حافتها الغربية شديدة الانحدار ومشرفة على الأودية التي في غربها ، ولعلّ هذا الاختلاف في الانحدار بين سفحي هذا المرتفع ، هو أن الضغط قد جاء من ناحية الشرق ، وأن الغرب يتألف من صخور قاسية صلدة وقفت في وجه ذلك الالتواء فحدث من أثره نحو الغرب وجعلت ميل الطبقات شديدا .

أما الأودية التي تتبع ميل لطبقات الشرقية والتي كانت تتلقى مياه سيولها من الهضبة ومن بعض الينابيع التي تنبجس من أقدام صدوع الهضبة الشرقية فقد أوقف المرتفع سير القسم العربي وجعله يسير مع حافته الغربية أما القسم الشرقي فقد استمر في اتجاهه ولكن حته قد زاد ، وعاد إلى مرحلة الشباب ، فعمق مجراه في الجبل حتى اتصل بالقسم الغربي تارة لأخرى في بعض المناطق فبدا أنه قد اجتازه على شكل خانق . ويبلغ متوسط ارتفاع جبل طويق ۹۰۰ م عن سطح البحر .

تتألف تربة نجد من الذرات الدقيقة المكونة من صخور متنوعة حملتها المياه الجارية ، ورسبتها مجتمعة ، أو فتتتها العوامل الجوية وحللتها الرطوبة ، فالصخور البركانية أعطت تربة حمراء قاتمة أو سوداء ظاهرة ، والصخور الكلسية اكونت تربة حمراء فاتحة أو سمراء مغبرة وبيضاء ، واختلطت هذه كلها مع بعضها بعضاً إضافة إلى الذرات الناشئة عن الصخور النارية القديمة فأعطت تربة خصبة فيها كل العناصر المخصبة ، ولا ينقصها سوى المياه لتنتج أفضل الزروع ، فإذا ما توفرت لها أعطت أحسن ماتعطي الأرض ، فاذا ماظهرت عين أو انبجس نبع عند اقدام مرتفع ، أو وسط منخفض ، قامت عليه بلدة ، أو تجمع السكان عليه ، مهما كان ضحلاً ، أو قصده الرعاة من كل موطن لهم ؛ ولهذا كانت أودية نجد رياضاً ، ومنخفضاتها حياضاً ، وأغوارها غياضاً ، وإذا ما انهمرت الأمطار على بقعة من الأرض اهتزت وربت

وانبتت من كل زوج بهيج ، وكست المكان حلة خضراء ، وانقلبت تلك الصحراء إلى روضة خضراء فيها العرار [1] وأنواع الأزهار ، ولكن أشعة الشمس اللافحة لاتلبث أن تحرقها وتجعلها هشيما تذروه الرياح . ولهذا قالوا : إن نجداً من أحسن أقطار الأرض العربية [2] ، وأعدلها مزاجا ، وأرقها هواء ، وأعذبها ماءً ، وأخصبها أرضاً ، وأنبتها أزهاراً ونباتاً [3] .

قفا ودعا نجداً ومن حلّ بالحمى
وقلّ لنجد عندنا أن يودعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى
وما أحسن المصطاف والمتربعا

إذا نكبت نجداً مطاياك لم أبل
بعيش وإن صادفته خضلاً رغدا
تلبث قليلاً يرم طرفي بنظرة
إلى ربوات تنبت النَفَل [4] الجعدا

---

(1) العرار : النرجس البري .
(2) يقصد بها اجزاء الجزيرة العربية .
(3) تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي تحقيق محمد بهجة الأثري الطبعة الثانية ص ٩ .
(4) عشب من أنواع البقول أصفر الزهر .

فإنك إن أعرقت والقلب منجد
ندمت ولم تشمم عراراً ولا رَنْدا[1]
ولم ترد الماء الذي زادك النوى
وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا
أترمي بنا أرض الأعاجم ضلةً
فتزداد عمن تشتهي قربه بعدا
وها أنا أخشى والحوادث جمة
إذا زرتها ألا ترى بعدها نجدا

ولكن هناك بعض الامور التي تضر بالعشب والنبت إضافة إلى قلة الماء وهي الكثبان والرمال التي تقضي عليها أثناء حركتها، وقد تردم عيوناً ضحلة، ولو توفر الماء لأمكن توقيف هذه الرمال بالأشجار أو غيرها .

(١) الرند شجر طيب الرائحة .

الفصل الثالث

المُنـــاخ

تقع بلاد العرب في المنطقة المدارية ، ويجتازها من وســـطها مدار السرطان ، فهي ضمن البلاد الصحراوية ، وليس للاذرعة البحرية من أثر كبير عليها ، فالبحر الاحمر ضيق وعميق وتحدق به الجبال المرتفعة من كلا جانبيه، والخليج العربي قليل الاتساع ضحل، وتحف به من الشرق جبال عالية ، فقلما تهب عليه الريـــاح ، وإذا اجتازته الرياح الشمالية الشرقية حملت معها بعض الأبخرة، فتساقطت بعض الأمطار على ســـواحله الغربية ، وقـــد يكون أثر هذيـــن الذراعين لا يظهر إلا في شـــدة الرطوبة على الضـــفاف البحرية ، فتصعب الحياة في الصيف ، ويشعر المـــرء أنه يعيش في حمـــام ، فيقضي نهاره والعرق يتصبب منه ، ومـــا ليله بأفضل من نهـــاره بكثير ، أما الشتاء فيبقى حاراً ، وإن كان حره مقبولاً ، وعلى هذا تعتبر بلاد العرب تتمة للصحراء الإفريقية الكبرى •

وأثر بحر العرب في الجنوب واضح ، إذ تهب عليه في الصيف الرياح الموسمية ، فتحمل معها الأبخرة التي تنعقد أمطاراً فـــوق أرض العـــرب ، ولكنها تبقى محـــدودة الأثر لا تتوغل كثيراً في

الداخل ، ولا تتجاوز المرتفعات التي تساير الساحل وتوازي سير الرياح •

ورغم بعد البحر الأبيض المتوسط إلا أن أثره بيّن ، ويصل حتى جنوب خط العرض ٢٠° جنوب مدينة الرياض •

وتكون الحرارة مرتفعة في الصيف في معظم اجزاء المنطقة ، واكثرها ارتفاعاً ما كان على المناطق الساحلية حيث انخفاض الأرض ، وكذا أمر الصحارى حيث يبلغ متوسط الحرارة السنوي في هذه المناطق ٣٠ درجة مئوية • واقلها في المرتفعات فيبلغ متوسط الحرارة في شهر تموز في مدينة الرياض ٣٠ر٣٣ درجة مئوية ، وفي حائل ٣٠ر٣٠ درجة مئوية ، أما في الشتاء فلا تهبط درجة الحرارة إلى الصفر إلا في حالات نادرة في المرتفعات والمناطق الواقعة على عروض مرتفعة نسبياً • وتصل إلى كل المناطق الواقعة شمال خط العرض ١٨ شمالاً رياح باردة قادمة من الشمال الشرقي من المنطقة القارية فتكون جافة باردة تجعل الانسان يشعر بشدة وطأتها فكأنها تخترق العظم مباشرة ، وتبلغ درجة الحرارة في مدينة الرياض في شهر كانون الثاني ١٤ درجة مئوية بينما هي في حائل ١١ درجة مئوية ، والمدى الحراري كبير ، والفرق في درجات الحرارة واضح بين الليل والنهار والصيف والشتاء •

تهب في الشتاء على بلاد العرب الرياح الشمالية الشرقية الجافة من نطاق الضغط الآسيوي المرتفع التي تعتبر تتمة له ،

وكأن هذه الرياح ترفد الرياح التجارية التي يكون له الاتجاه نفسه وتكملها ، أما في الصيف فتقع هذه الأرض ضمن نطاق الضغط الآسيوي المنخفض فتهب على شمالها رياح شمالية وشمالية غربية جافة ، وعلى جنوبها رياح جنوبية غربية رطبة ، ولا شك فإن وجود مناطق ذات ضغط منخفض نسبي يجعل الرياح تختلف في اتجاهها ، وكذا فللتضاريس أثر مشابه . كما لا تخلو بلاد العرب من رياح محلية كنسيم البر والبحر على السواحل ورياح السموم الحارة في الربيع .

وتهطل الأمطار على شمال الجزيرة حتى جنوب خط العرض ٢٠ في الشتاء من أثر رياح البحر الأبيض المتوسط التي تتناوب مع الرياح الشمالية الشرقية ، ولكن هذه الأمطار قليلة إذ لا تزيد كميتها عن ٢٠٠ مم في السنة في المناطق المرتفعة كنجد وبلاد مدين ، وهي أقل من ٨٠ مم في المناطق المنخفضة كالاحساء وتهامة ، وهي تتعاقب مع فترات من الصحو ناشئة عن سيطرة الرياح الشمالية الشرقية . وتهطل الأمطار في الصيف على جنوبي الجزيرة من أثر الرياح الموسمية ، وتبلغ كمية هذه الأمطار ٥٠٠ مم في العام على الهضبة اليمنية ، وهي اكثر من بقية الجهات بسبب ارتفاع جبال اليمن .

كما تهطل أحياناً في الشتاء على بلاد عمان بسبب مرور الرياح الشمالية الشرقية فوق الخليج العربي ومياه خليج عمان فتحمل

معها بعض الأبخرة التي تسقط على السفوح الجبلية الشمالية والشرقية .

وقد تهطل الأمطار في المناطق الداخلية في أي وقت نتيجة اضطرابات جوية خاصة .

هذه الكميات من الأمطار المتساقطة لم تكن لتكفي لقيام حياة زراعية متقدمة ، كما لم تكف في أغزر مواقع تهطالها لجريان الماء بشكل دائم ، لذا كانت المجاري سيولاً ، قد تمتلىء بالماء عقب زخات من المطر العنيف ، ولكنها لا تلبث أن تجف بعد انقطاع المطر ، وتغيض مياهها في الرمال بعد أن تقطع مسافة قصيرة وقد يبقى السيل جافاً عدة اعوام . وإذا وجدت بعض الأودية الدائمة الجريان في جنوب الجزيرة كوادي (البنا) في جنوبي اليمن ، ووادي (حجر) في حضرموت وبعض الأودية الصغيرة فإن هذا على نطاق ضيق ، وإنما الظاهرة العامة في الجزيرة هي السيول والأودية الجافة .

هذه الندرة في المياه السطحية حتى في المناطق الجنوبية هي التي دفعت السكان منذ القديم منذ أيام سبأ وحمير إلى بناء السدود والصهاريج لحفظ المياه الجارية ، منها صهاريج عدن التي امتلأت بالرواسب ومنهاسدوداليمن،واشهرهاسدمأربالتيتهدمت .

أمام هذا الجفاف السطحي في بلاد العرب نجد أن العماد الأساسي للماء هو طبقة المياه الجوفية التي تعتبر مخزناً لما يتبقى من

مياه الأمطار منذ آلاف السنين ، وإن طبيعة السطح والتربة تساعد على امتصاص الماء وخزنه بسهولة ، فإن الرمال وطبقات البازالت والصخور الكلسية يتسرب فيها الماء بيسر ، ويحفظ من التبخر كما أن الحجر الرملي يخزن بين ذراته كميات كبرى منه •

ومن المسلم به أن المناخ قد طرأت عليه تغييرات كبيرة على مدى الأيام ، فعندما كان الجليد يغطي شمالي أوربا ، كانت مدة تقدم الجليد هناك ترافقها في نطاق الصحراوات الحارة مدة مطيرة ، وكانت مدة تقهقر الجليد ترافقها أوقات الجفاف . وما هذه الأودية الكثيرة المنتشرة في بلاد العرب إلا من مخلفات التعرية المائية في تلك الايام حفظها لنا متحف الصحراء •

وقد استمر هذا الاختلاف والتغير حتى العصور التاريخية ، وقد كان سبباً في هجرة عدد من القبائل تترك مواطنها لجفافها ، لتجد لها منازل جديدة في أراض جديدة أقل جدباً وقحطاً وأكثر مرعى وكلأ وأغزر مورداً وماءً ، فقد ذكر المسعودي في كتابه « مروج الذهب » أقوالاً تنسب لرجل معمر من الحيرة في عام ١٠ هجرية ــ ٦٣٢ للميلاد وقد عاش هذا الرجل ٣٥٠ عاماً ويقول « في مطلع حياتي كانت كل امرأة من سكان الحيرة تستطيع اجتياز البلاد إلى سورية إذ كانت تمر بشريط من القرى والمساكن والينابيع الجارية والأشجار المثمرة حتى تصل إلى غايتها بسلام ، فانظر كيف تغير كل شيء ، وكيف تسود الصحراء في كل مكان » .

ويظهر أن هذا الجفاف لايزال مسيطراً ، إن لم نقل إنه يزداد ويعظم ، أو لايزال مستمراً ، فإن مستوى المياه الجوفية قد انخفض في منطقة الأزرق في شرق الأردن مترين منذ العصر الروماني إلى الآن . وكذلك دلت الزيارة التي قام بها فيلبي عام ١٣٦٦ ﻫ لاقليم الافلاج في نجد على أن مياه المنخفضات الطبيعية والتي كانت تتصل في يوم من الأيام مع بعضها بعضاً قد انخفض فيها مستوى المياه ، فانفصلت كل منها عن الأخرى ، كما أن بعض الآبار المحفورة في نجد قد قاربت الجفاف .

وليس الوصول إلى الماء أمراً عسيراً فقد سهلت العوامل الطبيعية هذه المهمة تسهيلاً كبيراً فإن الأودية العميقه ومنخفضات الواحات وميل الطبقات كثيراً مايساعد على خروج الماء على شكل ينبوع سطحي أو الوصول إليه بواسطة الابار ، وفي معظم الأحيان يكون الماء قريباً من السطح .

وفي منطقة طويق في نجد وخاصة في منطقة الخرج والافلاج وبعض جهات الاحساء ظاهرة طبيعية فريدة من نوعها تساعد على انكشاف الطبقة المائية الباطنية ، وهي ظاهرة التعرية الكارستية ، فإن الصخور الكلسية تنحل أجزاؤها الداخلية بالمياه مما يؤدي إلى حدوث خسف في الطبقة السطحية ، وتنشأ ظاهرة القموع وفي وسطها الماء فهي أشبه ببحيرات صغيرة . ويوجد في الخرج خمس بحيرات منها ، أما بحيرات الأفلاج فهي من الظاهرات البارزة في

المقاطعة ، وقد أعطى فيلبي معلومات مفصلة عنها في إحدى رحلاته عام ١٣٦٧ هـ ، وهي سلسلة من الغدران والبحيرات ربما كانت متصلة بمياه الخرج والاحساء ، وهي أكبر عدداً من بحيرات الخرج ، وفيها أوسع غطاء مائي في كل البلاد .

والماء متنوع فمنه المالح الذي لا تشربه إلا الجمال ، ومنه ذو الطعم الذي يصلح للري ولا يناسب الشرب ، ومنه المعدني الكبريتي في مناطق الصدع ، كما أن منه العذب الصالح للشرب .

وتشمل منطقة نجد بالعرف الحالي أربع مناطق طبيعية هي :

١ ـ اليمامة (نجد) .

٢ ـ القصيم .

٣ ـ حائل (منطقة الجبل) .

٤ ـ عالية نجد .

الفصل الرابع

- ١ -

اليمامة

كانت اليمامة تسمى (جَوًّا) ، وتسمى (العروض) ، وتسمى (القرية) ثم سميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة ، وقصتها معروفة مع حسان بن تبع الحميري الذي غزا اليمامة باستعداء طسم على جديس [1] . وزرقاء اليمامة أمرأة من طسم متزوجة في جديس . واليمامة هي الحمامة ، فالجبل المحيط باليمامة يقال له : طوق اليمامة كطوق الحمامة ، فصغر حتى سمي طويقاً [2] .

وقد اختلف المؤرخون في حدود اليمامة ، وقد وقع الاختلاف حسب الحدود الادارية والمناطق التي كانت تتبعها ، ولاشك أن هذه تتسع بزيادة النفوذ ، وتنكمش بالضعف ، وهذا امر طبيعي

---

(١) المجاز بين اليمامة والحجاز ـ عبد الله بن محمد بن خميس ، ص ١١ .

(٢) صحيح الأخبار ـ محمد بن عبد الله بن بليهد ، ج ١ ص ١٩٥ .

فالحدود الادارية ترتبط بدرجة القوة التي عليها الحاكم • وأمـا حدود اليمامة الطبيعية فهي:جبلها المحدود جنوبا بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالاً (بالثويرات) شمالي (الزلفي)وماصاقب الثويرات شرقاً حتى (السياريات) و (الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي) ، أما حدود اليمامة شرقاً فالدهناء ، وأما حدودها غرباً (فهضبة نجـد) أو مايسمى (بالـدرع العربي) بمعنى أن (السر [١]) و (العرض) و (الوشم) و (الريب [٢]) و (وادي الدواسر) داخلة في حدود اليمامة •••• [٣] •

وجبل اليمامة هو أشهر جبال الجزيرة العربية ، بعد سلسلة جبـال السروات ، وأطولهـا امتداداً وأكثرها سكانـاً،وأخصبها وأغناها ، وأشهرها تاريخاً ، وأبعدها ذكراً •••• امتد على سـهل يقع مابين الدهناء شرقا ، وعالية نجد او ما يسمى بالدرع العربي غرباً ، ومابين الربع الخالي ونجران ومنحدرات جبال اليمن جنوباً ، وبين مجتمع رمال الدهناء والقصيم والثويرات شمالاً ، فامتداده من الجنوب إلى الشمال حوالي ثمانمائة ميل ، ومن الغرب إلـى الشرق يتراوح مابين المائة إلى الخمسين ميلاً ، وأعلى قمة فيـه تبلغ حوالي ألف وخمسمائة متر •

---

(١) السر : نفود غربي الوشم .
(٢) الريب : الريب الآن جنوبي القويعية وربما شملها
(٣) المجاز بين اليمامة والحجاز ص ١٢ .

وإذا استقبلته من جانبه الغربي رأيته منتصباً سامقاً ، تلوح صفحاته البيضاء ، ورعانه الشم ، وشماريخه الفارعة ...وتذكرت قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضــت اليمامــة واشــمخرت
كأســـياف بأيـدي مصلتينـــا

ثم يأخذ في الانحدار التدريجي مشرقاً ، حتى يلامس السهول الشرقية ... وبه فجاج متباعدة مابـين كل فجٍ وآخر مسـافات متقاربة في القدر ، جعلها الله سبلاً للمارة ، ومنافذ للسيول ، وهذا مصداق لقوله تعالى « وجعلنا في الأرض رواسي أن تميـد بهم ، وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون » .

وهذه الفجاج في هذا الجبل هي كما يلي : من الشمال إلـى الجنوب العتـك وثنية الشـعيب ، وثنية الأحيسي ، ولحـا ، والأوسـط ، ونساح ، وثنيـة نعام ، وبـرك والهدار ، وتمرة والفاو .... وتنحدر من هذا الجبـل أودية عظيمة تبـدأ من قمته من الناحية الغربية ، وتذهب مشرقة ، مارة ببلدان ونخيل ، ومزارع حتى تفضي إلى رياض وسهول خصبة التربة ، جيـدة الانتاج ، واسعة الأرجاء .

وفي هذه الأودية وماتفيض عليه تقع بلدان اليمامة وقراها ، وتنتشر نخيلها ومزارعها .... فيه ثلاث عشرة مقاطعة هي كمايلي: العارض وقاعدته الرياض ، والخرج وقاعدته السيح ، ووادي بريك

وقاعدته الحوطة ، والأفلاج وقاعدته ليلى ، والسلّيل وقاعدته السلّيل ، ووادي الدواسر وقاعدته الخماسين ، وضرمى وقاعدتها ضرمى ، والشعيب وقاعدته حريملاء ، والمحمل وقاعدته ثادق ، وسدير وقاعدته المجمعة ، والغاط والزلفي وقاعدته الزلفي ، والوشم وقاعدته شقراء ، والعرض وقاعدته القويعية (١) .

آ ـ **العارض** : ويطلق على جبل طويق فيقال : عارض اليمامة ، أو يقال : جبل العارض ، كما يطلق على المنطقة الوسطى منه التي قاعدتها مدينة الرياض ، وهو مايقصد به هنا .

قال ياقوت : (عـارض) بالراء ثم الضاد المعجمة عارض اليمامة . والعارض اسم للجبل المعترض ، ومنه سمي عارض اليمامة . وهو جبلها ، وقال الحفصي : العارض جبال مسيرة ثلاثة ايام ، قال : وأوله خزير وهو أنف الجبل ، قال أبو زياد : العارض باليمامة ، أما ما يلي المغرب منه فعقاب وثنايا غليظة ، وما يلي المشرق ، وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع الشمس ، كلها العارض هو الجبل ، قال : ولا نعلم جبلاً يسمى عارضاً غيره ، وطرف العارض في بلاد تميم في موضع يسمى القرنين فثَمّ انقطع طرف العارض الذي من قبل مهب الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء ، وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولاً ثم انقطع ، واسم طرفه الذي في رحل الجزء الفَرْط (٢) الذي يقول

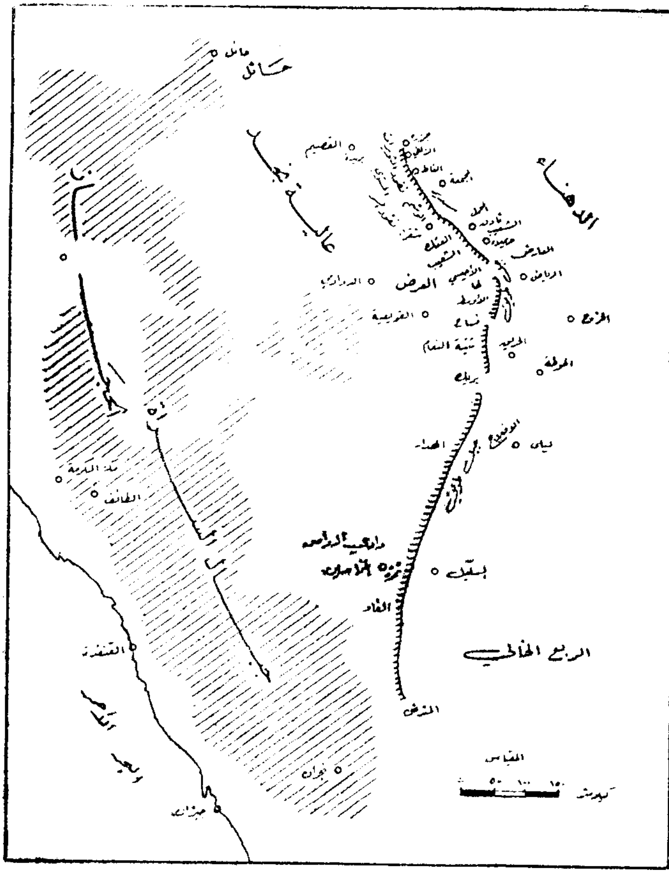
(١) المجاز بين اليمامة والحجاز ص ١٣ .

(٢) الفرط : يسمى اليوم المندفن .

فيه وَعْلَةَ الجَرْمي في الجاهلية :

اسأل مُجاورَ جَرْم هل جنيت لهم
حرباً تُزيّل بين الجزء والخُلُط ؟

وهـــل علوت بجـرّار له لَجَب
يعلو المخارم بين السهل والفَرْط ؟



وقد تركتُ نساء الحي مُعوِلــةً

في عرصةالدار يستوقدن بالغُبُط[1]

وهذا الجبل يقسم بأسمائه ، فما كان منه قريب بلد الرياض ، يقع منها غرباً وجنوباً وشمالاً ، فيقال لتلك القطعة منه العارض والجهة الشمالية منه يقال لها طويق . والجهة الجنوبية منه يقال لها (العويرض) ويطلق على هذا الجبل كله ، وما حوله اسم العارض. وأما (العرض) فيطلق عليه اسمين (سواد باهلــة) و (عرض ابني شمام) [2] ولهذا تجمع العروض لأنها تضم :

(١) عرض ابني شمام : يعد في الزمن القديم من سواد باهلة وعاصمة قراه (القويعية) وسكانه أغلبهم بنو زيد .

(٢) جبال الأفلاج : يقال لها (العويرض) إلى هذا العهد .

(٣) « العارض » هو بين الافلاج وطرفه الشمالي حيث ينتهي في موضع يقال له « جزره » [3] .

وتشمل منطقة العارض الرياض ، وما حولهــا ، أو وادي حنيفة من أعلاه حتى دخوله في منطقة الخرج ، وكل المناطق التي تؤول مياهه إليها ، أو مايعرف في الجغرافية باسم حوض النهر ، سوى ما كان منه ضمن منطقة الخرج ، وإذا كانت الأودية الأخرى تجري من طويق إلى طرفه ، فإن وادي حنيفة يجري موازياً للجبل، وهذا مايجعله يتلقى روافد أكثر وبخاصة عن يمينه حيث تنحــدر

(١) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي .

(٢) صحيح الأخبار ج٥ ص ٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ج٥ ص٢٠ .

أودية وشعاب من الجبل إليه ، ولهذا فهو أغزر من بقية الأودية ، وهذا مادعا إلى خصوبة تربته وكثرة نخيله ومزروعاته . ولشهرته فقد عرف باسم (عرض اليمامة) أي أنه أشهر وادٍ في بلاد اليمامة كلها .

وجبل طويق عبارة عن كويستا ، حافاتها الشديدة الانحدار متجهة غرباً ومشرفة على الأودية الرافدة التي تسير محاذية للحافة ، أما الأودية التابعة لميل الطبقات المتجه نحو الخليج العربي فتكون ذات خوانق ضيقة عند اجتيازها لحافة الجبل الذي يبلغ متوسط ارتفاعه ٩٠٠ م ، وقد سبق أن ذكرنا هذه الفجاج ، وإذا قبلنا تفسير ديفيس (Davis) لظاهرة الكويستا من أنها تتكون في سهل ساحلي ينحدر انحداراً خفيفاً نحو البحر ، ويكون ميل الطبقات فيه أشد من الميل العام ، فإن التاريخ الجيولوجي لهذا الجزء من بلاد العرب يؤيد ذلك . فالبحر كان يغطي تلك الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة ، والطبقات الكلسية من الجوراسي الذي يؤلف حافة جبل طويق ، وصخور الكريتاسي التي تليه تميل في انحدارها نحو الشرق [١] .

ووادي حنيفة مما عرف من الأودية ، وكان له شهرة سواء في ماضيه القديم أم في حاضره الحديث ، في القديم قامت على جنباته عاصمة المنطقة ، وفي حاضره أقيم على ضفافه مركز الدولة ، في ماضيه عرف باسم وادي العرض ، ويعرف اليوم باسم وادي حنيفة حيث أخذ اسم القبيلة التي نزلته ، قال أبو عبيد السكوني :

---

(١) جغرافية البلاد العربية مصطفى الحاج ابراهيم .

عرض اليمامة ، وادي اليمامة ينصب من مهب الشمال ، ويفرغ في مهب الجنوب مما يلي القبلة ، فهو في باب الحَجْر ، والزرع منه باض ، وبأسفل العرض المدينـة ، وما حوله من القـرى تسمى السفوح ، والعرض كله لبني حنيفة إلا شيئاً منه لبني الأعرج من بني سعد بن زيد بن مناة ، والعرض وادي اليمامة ، ويقال لكل وادٍ فيه قرى ومياه عرض ، والقـرى كثيرة على هـذه الوادي والمياه وفيرة ، كما يقال عروض التجارة لموادها وبضائعها •

وقال الأصمعي : أعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع والنخل • وقال غيره : كل وادٍ فيه شجر فهو عرض ، وأشـجار هذا الوادي كثيرة • كما عرف هذا الوادي باسم الباطن •

يبدأ هذا الوادي من اجتماع مياه عدة أودية وسيول تأتي كلها من السفوح الشرقية لجبل طويق قريباً من بلـدة العيينة ، وتتجه نحو بلدة الجبيلة ، ثم تنحرف نحو الجنوب ، كذلك تأتيها من طويق عدة سيول توازي مجرى الوادي الأول أشهرها وادي العمارية ، وتتجه مجتمعة نحو الدرعية ،وعندها تحمل اسم وادي حنيفة حيث يمر من غرب مدينة الرياض ، ويرفده من اليمين أيضاً واديان ، الأول هو وادي لبن ، وتصب مياهه على وادي حنيفـة عند بلدة عريجة ، والثاني وادي نمار ، ويجتمع سيله مع الأصل عربي منفوحة • ويستمر الوادي في اتجاهه الجنوبي ، حتى بلدة حائر حيث تأتيه سيول وادي حائر من جهة اليمين أيضاً ، وهـو آخر السيول التي ترفده ، وبعدها ينحرف في اتجاهه نحو الشرق

حيث ينتهي في الخرج وتسيح مياهه هناك ، ويسمى وادي حائر شعيب (لُحا) ويشكل فجاً في جبل طويق يسير فيه طريق الرياض ـ الحجاز •

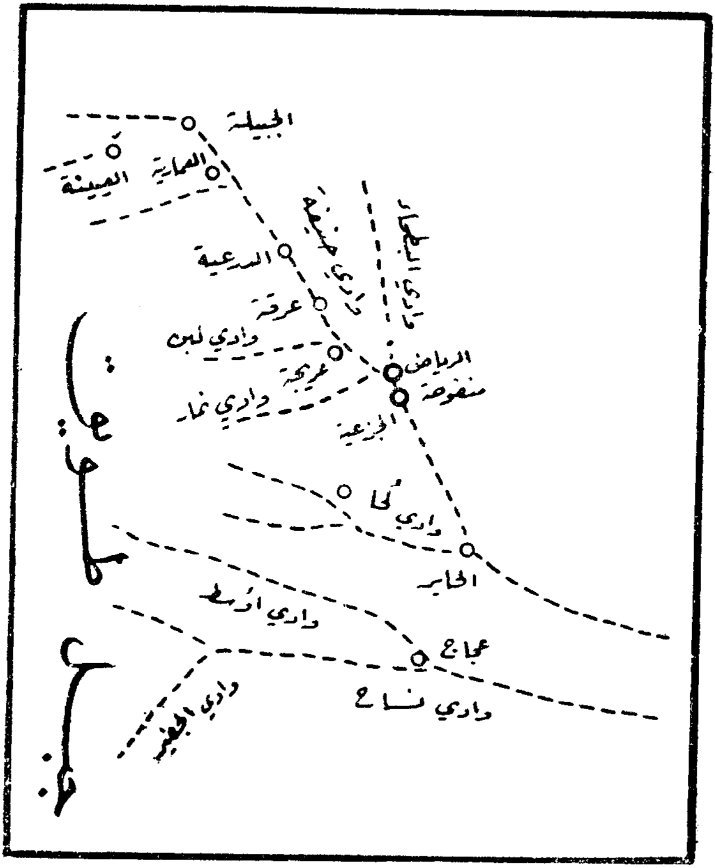
وبينما تأتي وادي حنيفة كل السيول منحدرة من السفوح الشرقية لجبل طويق ، تجتمع إليه من الطرف الآخر مياه وادٍ مشهور هو وادي الوتر بضم الواو واسكان التاء ، ويعرف اليوم باسم وادي البطحاء ، يوازي مجراه سير وادي حنيفة ويلتقيان عند منفوحة • هذان الواديان أشهر أودية اليمامة وأكبرها ، قال الأصمعي : وباليمامة واديان أحدهما العِرض والآخر الوتر خلف العِرض مما يلي الصبا ، ومطلع ينصب من مهب الشمال إلى مهب الجنوب ، وعلى شفيره الموضع المعروف بالبادية والمحرّقة ، وفيه نخل ورُكيّ ، والركي هي الآبار المحفورة •

قال الأعشى :

شاقتْك من قتلة أطلالها بالشطِ والوُترِ إلى حاجر

وتزيد روافد وادي حنيفة عن سبعين سيلاً ، ويقطع مسافة أكثر من ١٢٥ كيلو متراً •

وفي جنوب وادي حنيفة الأسفل يجري وادي (نساح) الذي يتألف من عدة سيول أهمها (الأوسط) و (الحفير) وكلها تنحدر من سفوح جبل طويق أيضاً ، ويجري هذا الوادي مسايراً لوادي حنيفة ويغيض مثله في ارض الخرج ، وتلتقي فيه مياه واديي الأوسط والحفير عند بلدة عجاج •


الجبيلة
العمارية
العيينة
الدرعية
عرقة
وادي لبن
عريجة
وادي نمار
وادي حنيفة
وادي البطحاء
الرياض
منفوحة
الجزعية
الحاير
وادي أوسط
عجاج
وادي نساح

وقد قامت على وادي حنيفة عدة مدن وقرى لخصوبة أرضه وكثرة نخله وأشهرها :

١ – **الرياض :** وهي حاضرة الدولة ، وقد كانت من القديم قاعدة المنطقة ، وكانت تسمى « حجراً » وتقع بين واديي العرض والوتر • وكانت تنافس الخضرمة مركز الدولة الأخيضرية ••• وبقيت تحمل هذا الاسم حتى عهد قريب ، وهو منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، ويرجع تأسيسها إلى عهد وصول بني حنيفة الى المنطقة قبل ظهور الاسلام بحوالي قرنين من الزمن • واستمر حتى هذه الايام يطلق على بئر داخل بستان ، أقيم مكانه شارع الوزير ، إذ أنشأه عبد الله بن سليمان وزير الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن •

وتتألف الرياض من عدة قرى كانت متباعدة عن بعضها بأشجار النخيل منها (معكال) ، و (العود) ، و (منفوحة) ، و (عريجة) و (عتيقة) و •••• وقد أصبحت عاصمة المملكة العربية السعودية •• وأهميتها في العصر الحديث تعود آلى أيام الدولة السعودية الثانية ••• حيث أصبحت قاعدة الحكم بعد أن كانت الدرعية مركز الدولة السعودية الأولى •

يبلغ عدد سكانها مايقرب النصف مليون نسمة ، نصفهم من السعوديين ومثلهم من الغرباء الذين جاؤوا إليها للعمل ، وأكثرهم من أهل اليمن ، ويعملون في الاعمال اليدوية وبخاصة النقل

والنظافة ... ثم أهل جنوبي اليمن وغالبيتهم تعمل في التجارة ، ويرتبط بعضهم مع بعض برباط قوي ، ويساعد بعضهم بعضاً في المال حتى يجد الواحد منهم العمل فيسدد ما أخذ .. ثم هناك المصريون ومعظمهم يعمل في التعليم ، هذا بالإضافة إلى أهل الشام ويعملون في التجارة والأعمال الحرة ... ثم من العراق والسودان ومختلف البلاد .. ولاتساع المدينة ونمو النهضة السريع فإن البلد تحتاج إلى أيدٍ عاملة كثيرة ، وهذا ما دعا إلى استقدام أعداد من مصر وكوريا وباكستان وغيرها من البلاد .

والحركة العمرانية واسعة تقضي على الأبنية القديمة التي كانت من الطين ومتلاصقة ، إذ مجرد أن تقطع الشارع الحديث حيث الأبنية الفخمة تنتقل مباشرة الى الأزقة الضيقة حيث الأكواخ الحقيرة ...

وأشهر الأحياء فيها (الملز) ويقع شمال شرقي المدينة ، وهو حي حديث ، فيه الحديقة ، وبناء جامعة الرياض ، والحديقة العامة، وحديقة الحيوانات ، والملعب الرياضي ، ومركز سباق الخيل ، ومعهد الادارة ...

وهناك شارع المطار الذي يؤدي إلى المطار الذي يقع شمال المدينة ، والشارع عريض وحديث ويعرف بشارع الوزارات إذ تتجمع وتمتد على يساره .. وفيه فندق اليمامة .

وهناك حي « الناصرية » ويقع شمال غربي المدينة ، وهو

أحدث الأحياء ، وأكثرها حدائق وأشجاراً ، ويتألف من عدد كبير من القصور ، أقامها الملك سعود بن عبد العزيز ، وأصبحت الآن مراكز للادارات والوزارات ••• وفيه مستشفى الملك فيصل التخصصي ، ومعهد العاصمة الانموذجي ، وإدارة المرور ، وفندق السعودية ، ومؤسسة الجزيرة ••

ومن الاحياء التجارية شارع الوزير الذي عمره ـ كما قلنا ـ عبد الله سليمان ، ويسمى الآن شارع الملك فيصل ، ويصل حتى منفوحة • وفيه البلدية وبناء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وأكثر المحلات فيه للحضارمة وأهل الشام •• ثم شارع (الثميري) الذي يصل بين شارع الوزير ومركز الصفاة حيث قصر الحكم والجامع الكبير الذي تقام أمامه الحدود الشرعية ، وبالقرب منه (الديرة) أو (المقيبرة) حيث تباع الخضار والفواكه •

ويمتد على طول وادي البطحاء شارع البطحاء ، موازٍ لشارع الوزير ويمتد من الشمال الى الجنوب حتى يصل إلى منفوحة ، ويصل بين هذين الشارعين والمستشفى المركزي شارع يعرف باسم (الشميسي الجديد) حتى أن المستشفى المركزي أصبح يعرف باسم (مستشفى الشميسي) وفيه أنواع التخصصات كافة ••• ويوازيه شارع (الشميسي القديم) ، وفيه مستوصف الحرس الوطني •

وتقع منفوحة جنوبي المدينة حيث يلتقي وادي حنيفة بوادي البطحاء ، وعلى وادي حنيفة تقع (عليشه) حيث كلية الهندسة ، و (عريجه) حيث أشجار النخيل ، و (عتيقه) حيث يسر طريق الحجاز ، ونصل بعدها الى منفوحة ٠

وفي جنوبي الرياض توجد منطقة (المصانع) الزراعية ٠

وتتسع الرياض في كل الجهات ففي الشمال على طريق الدرعية حيث قصر الملك وقصور الامراء ، كما أقيمت المخططات للمدينة الجامعية (جامعة الرياض) وقد بدأ العمل بها ٠٠ ويتصل البناء بالدرعية التي تبعد عن الرياض أكثر من عشرة كيلومترات ٠

ومن جهة الغرب نحو البديعة حيث تقام الابنية الحديثة السكنية وحتى مجرى وادي حنيفة ، ونحو الشرق حيث منطقة المعامل والمنطقة الصناعية ٠

٢ ــ **العيينة** تقع في وادي حنيفة الأعلى حيث تلتقي عدة شعاب ، وعلى الطريق التي تصل بين وادي حنيفة والحجاز حيث (الحسيان) [١] ، وهذا الطريق هو الذي سلكه خالد بن الوليد رضي الله عنه ، عندما جاء لحرب المرتدين ٠

والعيينة تقع شمال الرياض بـ ٤٥ كيلو متراً ، وهي منبت الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رجل الدعوة السلفية ٠ وهي

---

(١) الحسيان : الاحيسي قديما ، وعندها تقريبا مركز توزيع المياه ، اذ تسير المياه شرقاً نحو وادي حنيفة ، وغرباً نحو وادي الأحيسي ٠

مركز آل معمر •

٣ ـ **الجبيلة** : تصغير جبلة ، وتقع في وادي حنيفة ، والقسم الشرقي منها هو عقرباء المكان الذي جرت فيه المعركة بين خالد ابن الوليد ومسيلمة الكذاب والتي انتهت بهزيمة المرتدين ، ومقتل مسيلمة ••• وتقع شرقي العيينة على مسافة ٨ كم •

٤ ـ **العمارية** : وتقع جنوبي الجبيلة على مسافة ١٠ كم منها ، على وادٍ يعرف باسمها ، يوازي وادي حنيفة ، ويؤول اليه •

٥ ـ **الدرعية** : على وادي حنيفة على بعد ١٢ كم شمالي الرياض ، وهي مركز آل سعود ، ومهد الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب • وقد هدمها ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر من قبل العثمانيين وذلك عام ١٢٣٣ هـ • ولايزال آثار ذلك الخراب الذي لحقها ، وهي منطقة زراعية ، تكثر فيها البساتين •

٦ ـ **عرقة** : بلدة صغيرة ، في وادي حنيفة ، تقع شمالي الرياض بخمسة كيلو مترات ، وهي التي وقفت في وجه صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه •

٧ ـ **الحائر** : بلدة جنوبي الرياض بخمسة وعشرين كيلو متراً ، وتقع في وادي حنيفة أيضاً •

ويظهر من توزع المدن والقرى في العارض أن وادي حنيفة

هو مركز تجمع السكان ، وخارجه تكون المراعي ، ويعيش السكان متنقلين، وبيوتاتهم هي خيامهم •

ب ـ **الخرج** : منطقة زراعية واسعة تقع إلى الجنوب الشرقي من الرياض ، وعلى بعد ٨٥ كم منها • وتزيد المساحة الزراعية فيها على ٧٥ كيلومترا مربعا ، أي مايعادل ٧٥ ألف دونم، وتزيد قراها على ثلاثين قرية ، وتكونت هذه المساحة نتيجة عدد من الاودية والشعاب تنتهي فيها وتغيض المياه هناك ، مما يزيد المياه الجوفية ، فتكون الآبار السطحية• ولما كان جبل طويق يقع إلى الغرب والجنوب الغربي منها ، فإن الأودية تنساح نحوها أولاً كما أن عيوناً من المياه تظهر لانخفاض المنطقة بجانب الجبل الكلسي •••

وأهم هذه الاودية التي تصل إليها : وادي حنيفة القادم من جهة الرياض ، ووادي نساح الذي يأتي من جبل طويق ويشكل فجاً فيه يعرف باسمه ، يمكن الانتقال عبره من غربي الجبل الى شرقيه وكذا شعيب الاوسط الذي يرفده ، وشعيب (العين) ، و (ماوان) ، و (نمير) ، و (اوثيلان) ، وكلها تأتي من جبل طويق وباتجاه الطريق الذي يصل بين الخرج والحوطة ، ثم شعيب (العقيقي) الذي يوازي الطريق ، ويتجه نحو الخرج إذ أن ميل الارض يتجه نحو الشمال الشرقي باتجاه الخرج • وتوجد عدة عيون في منطقة الخفس •

ولقرب الخرج من مدينة الرياض ، فهي مركز تموين لها بالخضار والفاكهة والعلف •

ولهذا الغنى فقد كانت الخرج مركز اليمامة في يوم من الايام أيام هوذة بن علي أثناء ظهور الاسلام وقد أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة يدعوه فيها إلى الاسلام ،فلم يقبل ولكنه لم يلبث أن مات ، كما كانت أيام الدولة الأخيضرية التي كانت قاعدتها الخضرمة (مكان السيح واليمامة والسليمية) .

وتتصل الخرج بالرياض بطريق معبدة تتابع سيرها إلى الحوطة فالافلاج فالسليل فوادي الدواسر ، وكذا يمر منها الخط الحديدي الذي يصل المنطقة الشرقية بالرياض .

وأشهر القرى في هذه المنطقة :

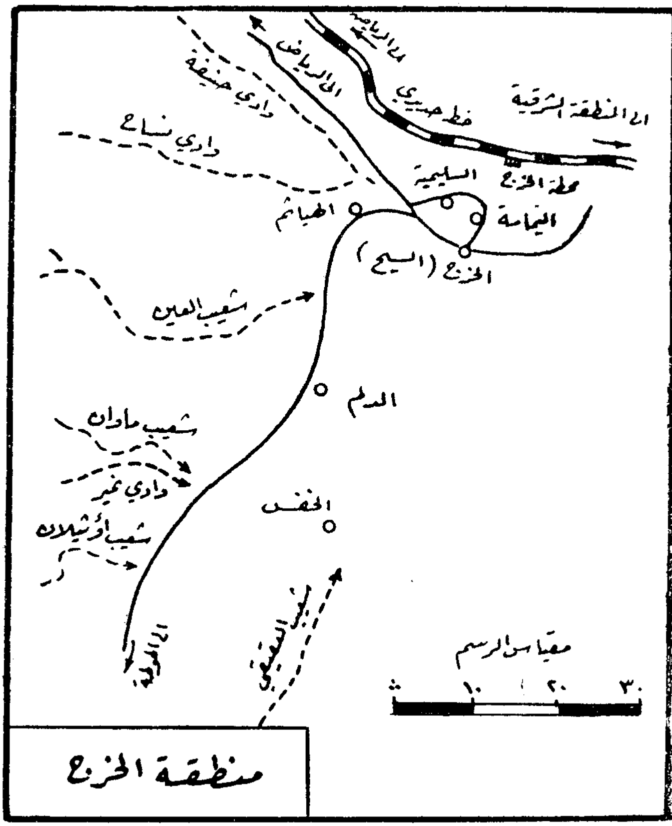
١ ـ **الخرج** : الاسم الجديد (للسيح) وإن كانت كلمة الخرج كلمةقديمة إذ يقول الأعشى :

ويوم الخرج من قرماء هاجت
صباك حمامة تدعو حماها

وهي مركز المنطقة ، وتتسع بسرعة ، إذ تنمو فيها الحركة العمرانية والعلمية .

٢ ـ **السليمية** : حيث تبدأ المزارع إذ تقع بعد التقاء وادي (نساح) بوادي (حنيفة) بعشرة كيلو مترات ، وتتصل بخط معبد مع اليمامة والخرج .

وهناك اليمامة ، والهياثم والدلم والخفس .



الى المنطقة الشرقية
خط حديدي
الى الرياض
الى الرياض
وادي حنيفة
وادي نساح
محطة الخرج
السليمية
اليمامة
الهياثم
الخرج (السيح)
شعيب العين
الدلم
وادي نمير
مقياس الرسم
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠
منطقة الخرج

جـ ـ الحوطة : وهي منطقة زراعية تزيد على ٦٠ كيلو متراً مربعاً أي أكثر من ٦٠ ألف دونم ، وتقع شرقي جبل طويق ، فتنساب المياه منه اليها ، وتسد منطقتين :

١ ـ الحريق : وتقع على وادي الحوطة عند اجتماع عدة أودية تنحدر من الجبل فتحمل معها المجروفات فتوضعها مجرد أن يخف الانحدار فتكون منطقة الحريق . وأشهر مراكزها مدينة الحريق التي تتصل بخط معبد مع الحوطة . ونعام وتقع على الوادي نفسه ، وعلى الطريق المعبد أيضا .

٢ ـ الحوطة : وتقع على الوادي الذي يحمل اسمها ،وتكون المياه الجوفية فيها كثيرة بسبب انخفاضها عن الحريق حيث تؤول إليها كثير من مياه الاودية التي غاضت في الرمل ، أو ترشحت ضمن الصخور الكلسية .وتعرف الحوطة باسم حوطة بني تميم.

كما أن عدداً من الأودية تسير باتجاه الطريق الواصلة بين ليلى والخرج لذا تكثر المياه الجوفية ، وتكثر معها المدن ومن أهمها : الحوطة ، والحلة ، والحلوة ، والحفاير وهي في وادي برك الاعلى .

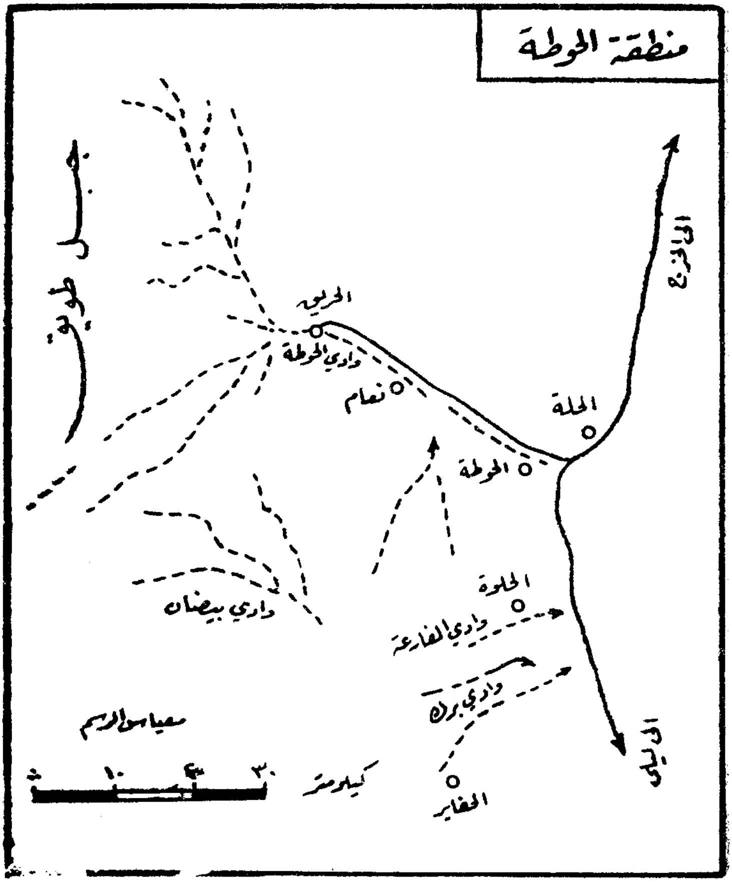
د ـ الأفلاج : منطقة ذات عيون كبيرة ، وفيها قنوات من القديم تصل بين المزارع ، وإن تهدم اكثرها .. وتعتمد الآبار السطحية ... وهي بكثرة المياه يمكن أن نشبهها الشرقية في المملكة العربية السعودية ... وهذه المنط

مثيلاتها في اليمامة من حيث أن المياه الساقطة على جبل طويق ذي الصخور الكلسية تترشح حتى تصل الى المنطقة الكتيمة فتتجمع ويكون مستواها أعلى من المناطق المجاورة ومنها الأفلاج،فتكون هناك على شكل ينابيع وعيون •

وقد كانت مياه المنخفضات الطبيعية في يوم من الايام يتصل بعضها مع بعض ، إلا أن مستوى المياه قد انخفض ، فانفصل بعضها عن بعض •

وتبلغ المساحة الزراعية ٢٥ كيلو متراً مربعاً أي ما يعادل ٢٥ ألف دونم ، ويزيد عدد قراها على العشرين قرية ، أشهرها(ليلى) مركز المنطقة ، والسيح والروضة والبديع ، وكلها على جانبي الطريق العام الذي يمر بالمنطقة ويصل بين السليّل ووادي الدواسر من جهة والحوطة والخرج فالرياض من جهة ثانية • ثم هناك قرى أخرى يقع بعضها على الأودية بعد انحدارها من الجبل وانخفاض سرعة جريانها عند اقدامه ، مما يسبب توضع المجروفات التي حملتها أثناء جريانها السريع ومنها الأحمر ، وستارة ، وواسط ، والهدار التي تقع على وادٍ يعرف باسمها ويشكل فجاً يمكن اجتياز جبل طويق عنده ، وبعضها الآخر يقع على الطريق العام حيث تكون المياه قد غاضت في الرمال وأشبعت التربة بالمياه •

وأشهر المزروعات في هذه المنطقة النخيل ، ويمكن تحت ظلها أن تقوم بعض اشجار الحمضيات وبعض الزراعات الأخرى•


منطقة الحوطة
جبل طويق
الحريق
وادي الحوطة
نعام
الحلة
الحوطة
الحلوة
وادي الفارعة
وادي برك
وادي بيضان
مقياس الرسم
كيلومتر
٣٠
١٠
الى الخرج

هـ ـ وادي الدواسر : هو نهاية عدد من الاودية الكبيرة مثل (بيشة) و (تثليث) و (رنية) و (تربة) ، واذا كان مجرى الوادي لم يعد ظاهراً ، لأن السيول التي تؤول اليه قلما تصل اليه إلا أن المياه الجوفية المتوفرة تنعش الحياة الزراعية ، لذا فقد قامت القرى على جانبي آثار المجرى ••• وتعتمد في حياتها على الزراعة إذ تقوم زراعة النخيل وبعض الفاكهة والحبوب والعلف •ويزيد عدد هذه القرى على اربع عشرة قرية أهمها الخماسين التي هي مركز الوادي •

وقد استطاع هذا الوادي يوم كان كثير المياه أن يشكل فجاً يخترق جبل طويق هو فج (تمره) وقد يكون هذا الفج قد تشكل إما بترشح المياه ضمن طبقات الصخور الكلسية فشكل نفقاً انهار مع الزمن ، أو أن وادياً آخر يجري على سفوح طويق الثانية استطاع أن يمد برأسه نحو الجهة الثانية وتتيجة الحت التراجعي شكل هذا الفج فاندفعت مياه وادي الدواسر فيه •• ومن ناحية فقد توضعت الرسوبات ، وتشبعت التربة بالمياه ، وامتلأت طبقات الارض بالمياه الجوفية قبل اندفاع مياه وادي الدواسر عبر فج تمره فتشكلت منطقة خصبة جداً صالحة للزراعة ، ومن جهة ثانية فعندما اندفعت المياه فقد غاض القسم الاكبر منها في منطقة السليل فأصبحت ايضاً منطقة خصبة •

و ـ السليل: وهو نهاية وادي الدواسر بعد اجتيازه جبل طويق إلا أن الرمال قد غورت المياه لذا بقيت منطقة المياه صغيرة، وبالتالي فإن منطقة السليِّل صغيرة لا يزيد طولها بين الشرق والغرب على ٢٥ كم وهو اتجاه اندفاع المياه ، بينما يقل عن ١٠ كم بين الشمال والجنوب • وتوجد فيها مايقرب من عشر قرى أهمها : السليل مركز المنطقة ، وتمرة التي تقع عند الفج، والرقة، والوضحة، ثم هناك واحة تسمى الحمام شمالي السليل • والحسي إلى الجنوب منها •

ز ـ عرض ابني شمام: (منطقة القويعية) : وقامت فيه عدد من القرى على الاودية التي تنشأ من المياه التي تجري من عالية نجد باتجاه المنخفض الموازي لالتواء جبل طويق • وأصل هذه القرى تجمعات بدويه ، وأشهرها :

القويعية مركز المنطقة ، وتقع على الوادي المعروف باسمها

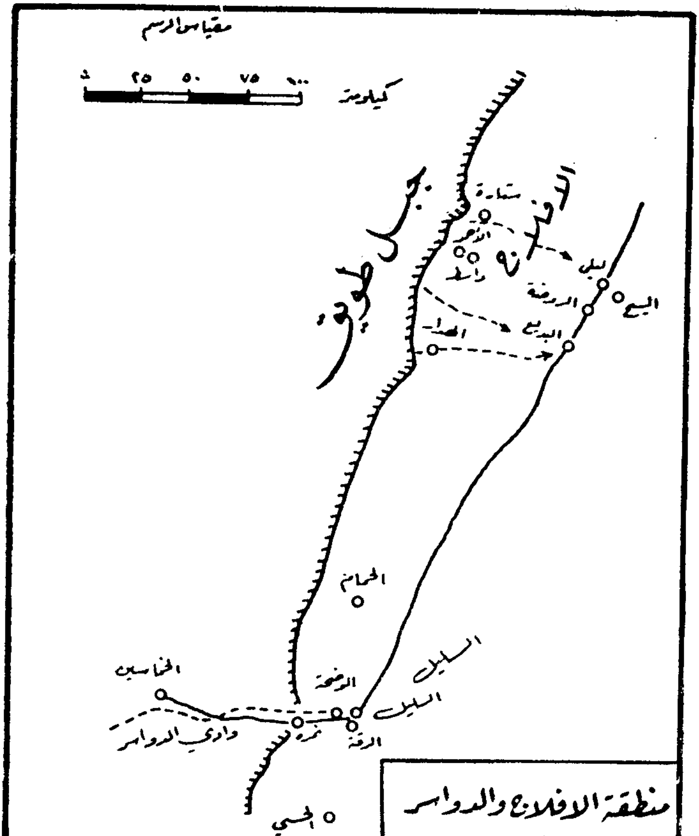
والرويضة ، وصبحاء ، والحصاة •

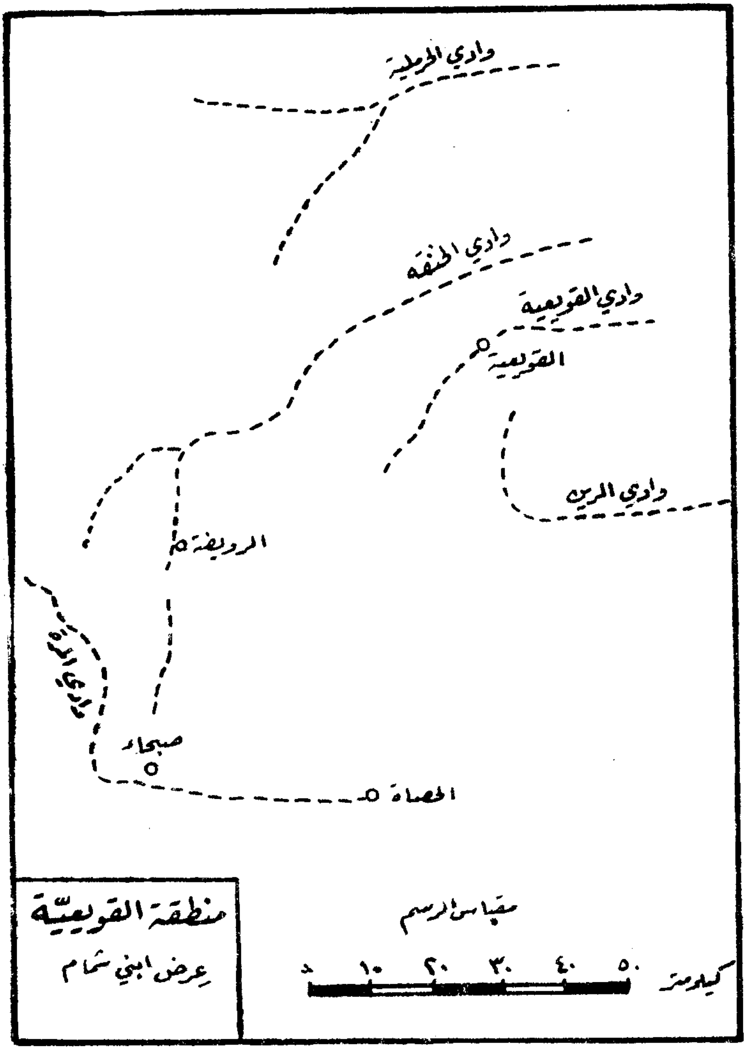
وأهم الاودية : وادي القويعية •

ووادي الخنقة اكبر الاودية •

ووادي الرين وتقوم فيه خمس وعشرون من الهجر •

ووادي السرة الذي تقوم عليه صبحاء •


مقياس الرسم
كيلومتر
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠
جبل طويق
الأفلاج
ستارة
ليلى
السيح
الروضة
البديع
الخماسين
وادي الدواسر
السليل
منطقة الأفلاج والدواسر
والسّليل


وادي الرملة
وادي الخنفه
وادي القويعية
القويعية
وادي الرين
الرويضة
صبحاء
الحصاة
منطقة القويعيّة
عرض ابني شمام
مقياس الرسم
٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٠
كيلومتر

ج ـ ضرمى : وهي منطقة صغيرة تشمل جزءاً من طرف جبل طويق الغربي حيث جريان المياه المحاذية لطرف الجبل ، وهو الذي أنعش الحياة فيها ، إضافة الى قربها من الرياض حيث تمون العاصمة بكثير من الخضار .

وأهم القرى فيها ضرمى مركز المنطقة ، والمزاحمية ، وجو ، ولحا ، والغطغط ، وسحمان ، والعلاوة ، وتمتد المنطقة من جبل طويق إلى النفود في الغرب ، ومن جبل طويق عند فج لحا في المكان الذي يجتاز الطريق إلى الرياض في الجنوب إلى شمال سمحان .

ط ـ الوشم : وهي المنطقة المحصورة بين السر وصفراء الوشم في الغرب وجبل طويق ونفود الوشم (عريق البلدان) في الشرق بعرض اقل من ٥٠كم ، ومن جنوبي مراة إلى النفود في الشمال شمالي أم العصافير وغرابة بطول يزيد على ١٢٠ كم .

وأول بلاد الوشم من ناحية الجنوب (مراة) ، ويقال إنها بلد الشاعر امرىء القيس بن حجر الكندي ، ولكن عبد الله بن خميس يصر على أنها ليست كذلك وإنما هي بلد امرىء القيس التميمي [١] ، وجاء في المعجم : « لما قتل مسيلمة وصالح مجاعة خالداً على اليمامة لم تدخل (مراة) في الصلح ، فسبى أهلها ،

---

(١) المجاز ص ٥٠ .

وسكنها حينئذ بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها ...».

وثرمداء وهي لبني سعد من تميم فهي بلدية قديمة ، وينتهي إليها عدد من السيول تجري نحوها من صفراء الوشم في غربها .

وأثيثية بلدة قديمة أيضا ، وهي لبني يربوع من تميم أيضا ، ومنتهى سيول قادمة من الغرب .

وهناك القرائن وهي (ذات غسل) وهي لبني العنبر من تميم ولبني نمير حيث فيها واديان يعرفان كل باسم القبيلة التي تحل به ، فوادي العنبري لبني العنبر ، ووادي النميري لبني نمير .

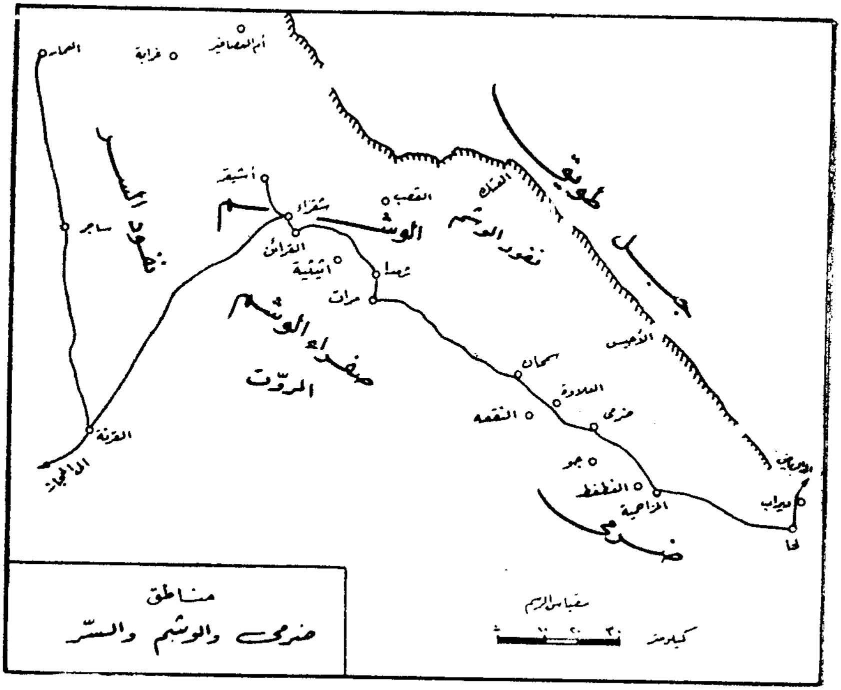
وشقراء : وهي أكبر بلدان الوشم ومركزه الاداري ، ولها ماض تجاري كبير ، وأهلها من قبيلة بني زيد التي يرجع نسبها الى قحطان . وتجري عليها عدة أودية قادمة من صفراء الوشم وهي : الغدير ، والريمة ، والعشرة .

وأشيقر : بلدة قديمة كانت تسمى (عكل) باسم آهلها بني عكل ، وهي للرباب من تميم .

وشرقي شقراء توجد بلدة القصب وعلى مقربة منها إلى الشرق يوجد فج (العتك) الذي يقطع جبل طويق .

ويتبع الوشم (المروت) وهي منطقة قليلة النبات كانت لباهلة.

ى ــ **نفود السر** : وهو حبل من الرمل ممتد غربي الوشم ، ويصل إلى القصيم ، ويتجه من الشمال إلى الجنوب من (العمار) إلى (القرنة) ، وفيه بعض التجمعات البشرية بسبب المنخفضات



مناطق
ضرمى والوشم والستر

حيث تتشبع التربة بالمياه ، ومنها ساجر •

ك ــ الشعيب : ويضم مجموعة قرى تتجمع في واديين رئيسين هما : وادي صلبوخ في الجنوب شمالي وادي حنيفة ، وتقع عليه بلدة (سدوس) ، وبلدة (صلبوخ) على طريق الرياض المجمعة •

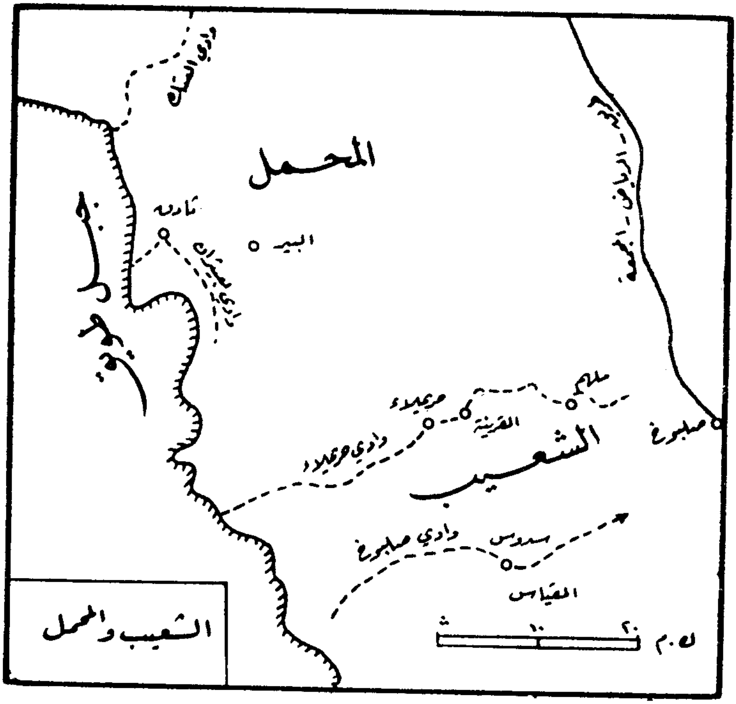
ووادي حريملاء وتقع عليه (حريملاء) وهي قاعدة المنطقه ، ثم القرينة ، وملهم •

ل ــ المحمل : وهو المنطقة الواقعة بين جبل طويق في الغرب وطريق الرياض ــ المجمعة في الشرق ، وبين الشعيب في الجنوب ووادي العتك في الشمال •

تجري السيول من جبل طويق نحو الشرق فتقوم بعض التجمعات البشرية ، وأشهرها :

ثادق : وهي مركز المنطقة حيث تأتي السيول إليها من جبل طويق متجهة نحو الشرق ، وأهمها وادي بعيثران المتجه نحو الشمال •

والبير : وهي بلدة تجتمع عندها مياه عدة سيول ، وهي بلدة ابن ماجد البحار العربي المشهور •



الشعيب والمحمل

م ـ **سدير** : وهو المنطقــة المحصورة بين جبل طويق غرباً وجبل مُجَزّل شرقاً ، وبين وادي العتك جنوباً وحيث يتجه جبل طويق نحو الشرق إلى جبل حطّابة في الشمال ، شمال بلدة المجمعة .

وتتجه السيول من جبل طويق نحو الشرق حيث تصب في وادي العودة الذي يتجــه بدوره نحو الجنوب ليتلقى السيول الكثيرة ثم يرفد وادي العتك ، وتقع عليــه الروضة والحوطــة والعودة . كما تجتمع أيضا في وادي العشيرة الذي يتجه أيضــاً نحو الجنوب ليرفد وادي العتك وتقــع عليــه جلاجل والتويم والعشيرة . كما ان هناك سيولا تلتقي في سفوح طويق وتتجه شمالا مكونة وادي المشقر ثم وادي النمل وتقع عليه المجمعة وحرمة ، وتأتيه أودية من الشمال أيضا من جبل حطابة وجبل أم العشاش . وأشهر البلدان هي : المجمعة : وهي قاعدة سدير ، بلدة حديثــة لاتعود إلى أكثر من خمسة قرون ونصف تقريباً ، وهناك جلاجل : وهي التي كانت تسمى في القديم دارة جلجل . والتويم : وهي بلدة حديثة أيضاً ، والحوطة وتعرف باسم حوطة سدير ، وكذا روضة سدير .

ن ـ **الغاط والزلفي** : يقترب جبل طويق من بلــدة الغاط إذ تقوم في سفحه الغربي . وبينه وبين نفود الثويرات تجــري السيول ومنها وادي مرخ ، فتوجد السهول والمراعي ، وهــي بلدة صغيرة ، وتعدّ الزلفي واحة تمتد بطول ٢٠ كم وعرض ٦ كم ،

الفصل الخامس

- ٢ -

القصيم

هو المنطقة المحصورة بين منطقة حائل شمالا وعالية نجد جنوباً وبين الحجاز في الغرب والنفود في الشرق ، وهو منطقة سهلية يجري فيها وادي الرمة ويرتبط به ، وكذا الأودية التي ترفده ، ويكون طول المنطقة بين الغرب والشرق بحدود ٣٠٠ كم ، وبين الشمال والجنوب حوالي ١٠٠ كم أو يزيد .

إن أغلب الأودية والشعاب في المنطقة هذه يلتقي بعضها مع بعض ليشكل وادي (الرمة) الذي يعدّ من أهم أودية جزيرة العرب وأطولها حيث يزيد طوله على ٢٠٠٠ كم ، كما أنه من أشهر الأودية الجافة في العالم حيث يشكل مع روافده شبكة كثيفة من المجاري السيلية التي تبقى جافة طيلة العام باستثناء أيامٍ معدودات في بعض السنوات تنهمر فيها الأمطار ، فتمتلىء هذه المجاري بتيار شديد من المياه ، وقد جرفت معها الأتربة والرمال، فانقلب لونها إلى أصفر ، ولكن سرعان ما يضيع هذا التيار بعد أن تنقطع الأمطار ، ويغيض الماء في الرمال ، أو يتبخر بالشمس ، وقد تمر الأعوام والأعوام دون أن يترع بالماء .

والرمة لغة ما بقي من الحبل بعد تقطعه ، وهـذا الوادي كالحبل الطويل ، تغمر المياه أقساماً منه ، وأخرى جافة . مناطق منخفضة احتفظت بالماء على شكل غدران ومستنقعات ، وأخرى قد زال منها ما هطل عليها أو جرى فيها ، ورغم أنه يظهر ميتاً في الرمال إلا أن سريره يستمر ، فهو وصلتان حتى عدّه بعضهم واديين ، فالأول بنجد ، وينتهي في رمال العيون بالقصيم ، ويبدأ الآخـر من الدهناء ، ويتابع السير باتجاه الشمال الشرقي حيث يمر في حفـر الباطن ، ويصل حتى شط العرب ، وقد كان في الماضي المطير مجرى واحداً لا تستطيع أن تعترض سيره رمال فتقطع مجراه ... ولا يجف قبل أن يبلغ مستواه الأساسي في شط العـرب ، حبل واحـد من الماء ثم غدا خيطاً رفيعاً من الماء يجري في وادٍ واسع فقطعته الرمال وأصبح (رمة) ثم انقلب إلى سيل . واليوم يبـدو واديين : الرمة والباطن ، لذا فقد قالوا : أصل الرمة وادٍ يصب في الدهناء . وقال ابن دريد : (الرمة قاع عظيم في نجد تنصب فيه أودية) ، وقال الأصمعي : الرمة وادٍ يمر بين أبانين ، يستقبل المطلع ، ويجيء من المغرب ، وهو أكبر وادٍ بعمله ، والرمة يخفّف ويثقّل: فضاء تدفع فيه أودية كثيرة ، وهو أول حدود نجد ، وأنشد :

لم أر ليلةً كليل مسلمـة إني اهتديت والفجاج مظلمة
لراكبين نازلين بالرّمّة

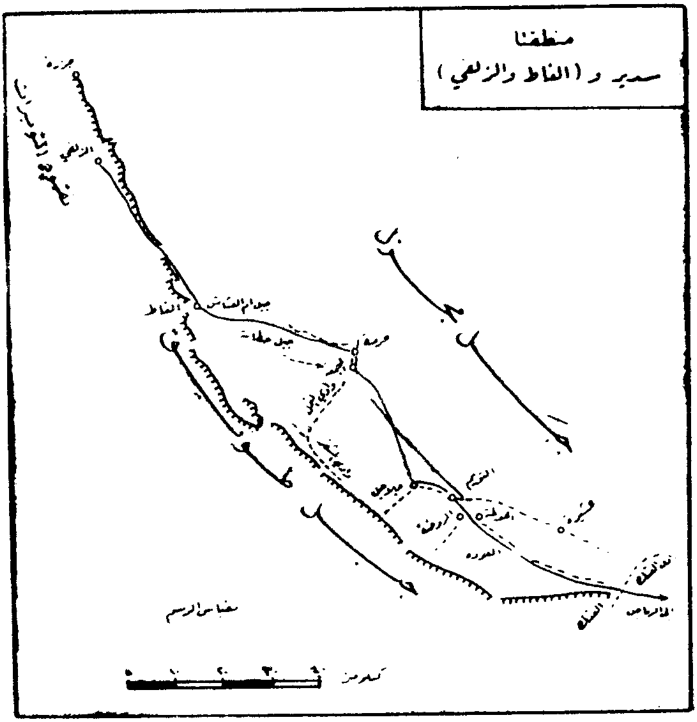
فهذا شاهد على التخفيف ، وهو أشيع واكثر ، وقال : بطن

وهي تنمو بسرعة وبخاصة بعد أن اتصلت مع بريدة عاصمة القصيم عبر نفود الثويرات بطريق معبدة ، وأصبح طريق بلاد الشام يمر منها ، كما أن بلديتها تقوم بمشروعات واسعة فيها ...

ويقدر عدد سكان اليمامة بأكثر من نصف مليون يعيش أكثرهم في مدينة الرياض . ويمكن أن نوزع السكان بشكل تقريبي على مناطق اليمامة حضرها وبداتها بالشكل التالي :

العارض	:	٢٢٥٫٠٠٠	ضرمى	:	٢٥٫٠٠٠
الخرج	:	٥٠٫٠٠٠	الوشم	:	٧٠٫٠٠٠
الخوطة	:	٢٥٫٠٠٠	السر	:	١٠٫٠٠٠
الافلاج	:	٢٠٫٠٠٠	الشعيب	:	١٥٫٠٠٠
السلّيل	:	٢٠٫٠٠٠	المحمل	:	١٥٫٠٠٠
الدواسر	:	٢٥٫٠٠٠	سدير الغاط	:	٥٠٫٠٠٠
القويعية	:	٤٠٫٠٠٠	والزلفي	:	٢٢٫٠٠٠

وإن كان أكثر السكان قد انتقلوا إلى المدن الكبرى وأصبحت كثير من القرى تبدو وكأنها خاوية من قلة قاطنيها .


منطقتا
سدير و (الغاط والزلفي)

الرمة وادٍ عظيم يدفع عن يمين فلجة [١] والدثينة [٢] حتى يمر بين أبانين [٣] الأبيض والأسود ، وبينهما ثلاثة أيام ، وقال : ووادي الرمة يقطع بين عَدَنَة [٤] والشَرَبَّة [٥] ، فاذا جزعت الرمة

---

(١) فلجة : منهل ماء يندفع نحو الرمةمن جهةالشمالمن بلاد حائل وآخر الحجاز ، ولم يعد هناك اسم يحمل هذا المنهل اليوم .

(٢) الدثينة : يذكرها العرب كثيرا في أشعارهم ، غير أن منهم من يذكرها بالفاء ، ومنهم من يذكرها بالثاء ، فأما الدفينةالمشهورة فهو المنهل المشهور المعروف بين المويه وعفيف والذي يجاوره جبل الخال ، ويتابع صاحب صحيح الأخبار فيقول : وقد سألت في هذا العام رجلا من بني سليم ، فقلت له : هل عندكم ماءة يقال لها الدثينة ؟ قال نعم هي باقية في بلادنا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي الحد الفاصل في بلادنا بين الحجاز ونجد ، فصح أن هناك موضعين ، فمن ذكره بالفاء فانما قصد المنهل الواقع على الطريق بين المويه وعفيف ، ومن ذكره بالثاء ، فانما يقصد المكان الواقع في بلاد بني سليم . (صحيح الأخبار ج٢ /٢٥)

(٣) الأبانان : مثنى أبان ، وهما جبلان عظيمان ، يقال لأحدهما وهو الشمالي : أبان الأسود ، ويقال للاخر : أبان الأحمر ، وهو الجنوبي ، ومجرى وادي الرمة بينهما ، يقال لذلك المسلك (الخنق) وهما في الجاهلية لبني عبس وبني فزارة . وقرية النبهانية تحت أبان الأسود .

(٤) عدنة : أول نجد من شمالي الرمة .

(٥) الشربة : وتسمى الآن الشرمة ، وهي قريبة من الدفينة أول بلاد نجد من جهة الحجاز من الجهة الجنوبية لوادي الرمة .

مشرقاً أخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرمة في الشمال أخذت في عدنة . وبين الرمة والجريب [1] وادٍ يصب في الرمة ،وجاءفي كتاب الأصمعي في جزيرة العرب رواية ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه، وقد ذكر نجداً فقال : وما ارتفع من بطن الرمة ، يخفف ويثقل هذا لفظه فهو نجد ، قال : والرمة فضاء تدفع فيه أودية كثيرة ، وبين أسفل الرمة واعلاها سبع ليالٍ من الحرة حرة فَدَك إلى القصيم وحرة النار ، قال : قال والرمة تجيء من الغور والحجاز ، فأعلى الرمة لأهل المدينة وبني سليم ، ووسطها لبني كلاب وغطفان ، وأسفلها لبني أسد وعبس ، ثم ينقطع في الرمل رمل العيون ، وما بين الرمة والجريب يقال له الشَربَّة .

يبدأ وادي الرمة من مشارف المدينة المنورة من السفوح الشرقية لجبال الحجاز والحرات البركانية التي تكثر في تلك الجهات ، يبدأ من سفوح حرة الاثنين شمال حرة خيبر إذ تجتمع مياه وادي الروضة من الشمال ، ومياه وادي المخاريق من الجنوب عند بلدة حليفة ، ويحمل الوادي بعدها اسم وادي الرمة ، فيتجه نحو الشرق ، فتأتيه السيول من كلا الجانبين إذ ترفده سيول وادي قهد [2] واسمرة من الشمال ، وبعد البعايث يصب فيه سيل

(١) الجريب : وادٍ عظيم ، تجتمع إليه عدة أودية وشعاب حتى تصل مياهه إلى الرمة ، ويبدأ من جنوب الطائف ، وبينه وبين الرمة (الشربة) .

(٢) وادي قهد : يعتبر من أصول وادي الرمة .

شعبة [1] الذي يجمع إليه مياه جنوبي بلاد حائل من (حضن) و (أجأ) و (الرمان) و (سلمى) ، كما تجتمع إليه عند بلدة (عقلة الصقور) أودية المحالاني [2] من الشمال والجفن من الجنوب ، ثم يتابع سيره نحو الجنوب الشرقي فتأتيه مياه من عالية نجد مجتمعة في وادي جرير [3] (الجريب) ، ويمر بين الأبانين وتأتي روافد الجراير ومرغان [4] وشعيب داث وبعدها تصغر الأودية مثل الخشيبي والنساء [5] ، كما كانت تصل إليه مياه وادي الرشا الذي يأتي من شمالي الوشم .

هذا الوادي واسع جداً إذن ، وتكثر روافده التي تدعى شعاباً ، وتزيد على ثلاثمائة شعيب ، وتسمى الشعيبات الصغيرة (تلعات) ، **هذه الروافد تصرف مياه هضبة نجد في الجنوب وحائل في الشمال .**

ويكون اتجاه وادي الرمة نحو الجنوب الشرقي حتى يرفده وادي جرير بعد عقلة الصقور بخمسة وثلاثين كيلو متراً ثم يتجه

---

(١) وادي شعبة : ويعرف قديماً باسم (الثلبوت) ويجمع أودية المدسيس وجوي رشيد وشعب اللقم وشعب الحلة .

(٢) وادي المحالاني : يعرف قديماً باسم مبهل .

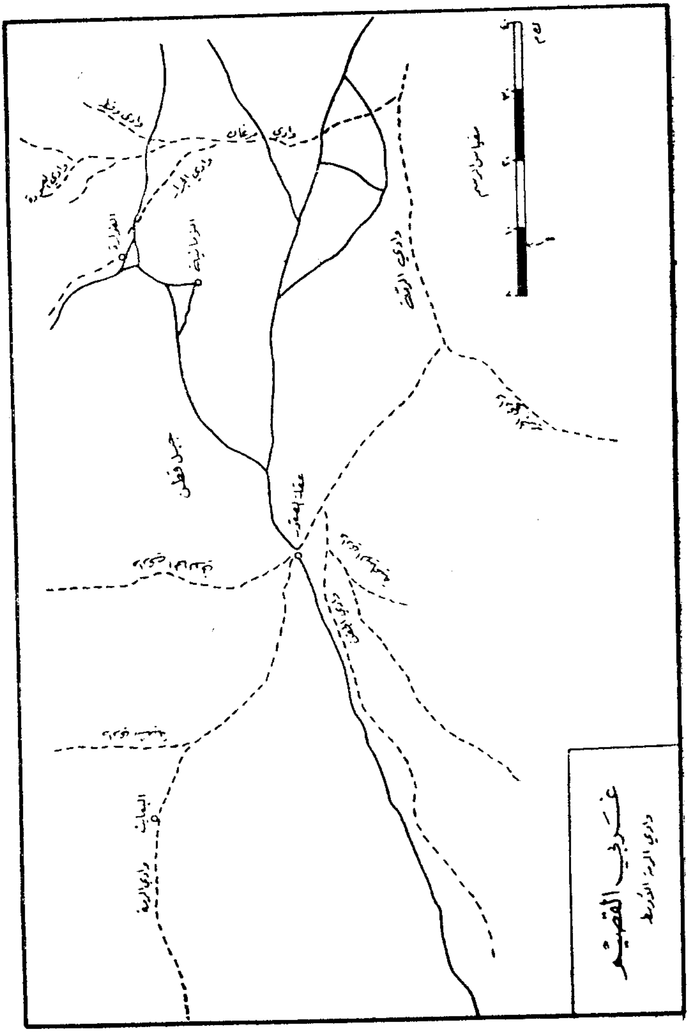
(٣) وادي جرير : تجتمع إليه مياه أودية الجريب والشيرم والساحوق والمياه والفرضيخية .

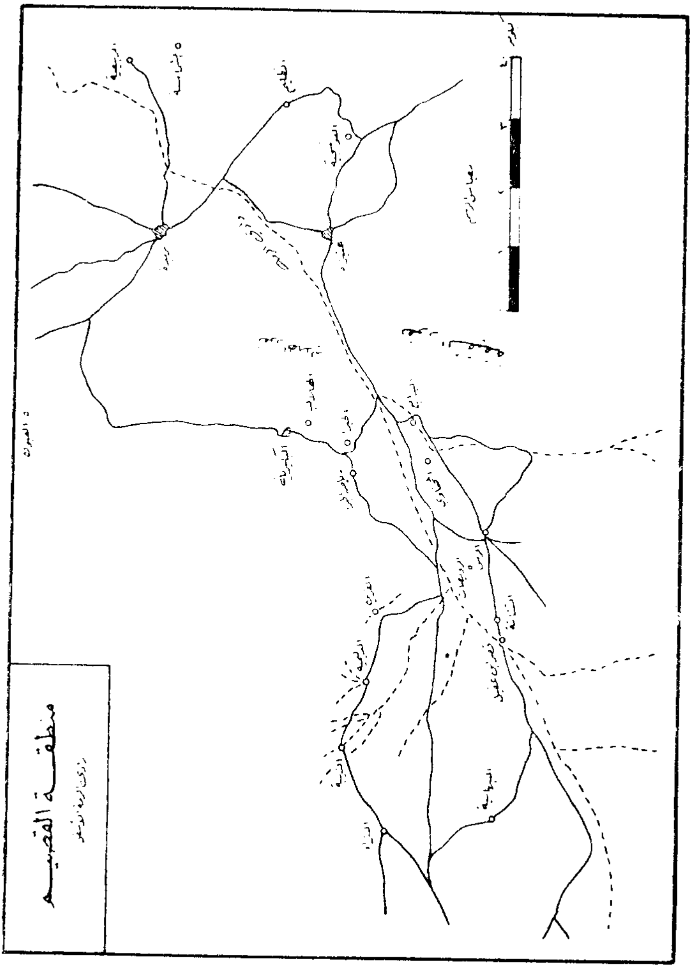
(٤) وادي مرغان وتأتيه مياه العمودة ووقط ، وهو من روافد الجرائر .

(٥) وادي النسا : وتأتيه مياه وادي دخنة .

نحو الشمال الشرقي ويتبع بذلك ميل الجزيرة العربية العام • ويزيد عرضه باتجاه الشرق فيصل إلى ١٢ كم بين الحجناوي ورياض الخبرا • بينما هو كيلو متر واحد عند عقلة الصقور ، ولكنه يعود ليضيق مرة أخرى في الشرق حتى لا يزيد عن ٣٠٠م شرقي البدايع بسبب هجوم رمال نفود الشقيقة من الجنوب ونفود الهلالية من الشمال • ثم يعود للاتساع مرة أخرى فيصل إلى ١٠ كم شمال غربي عنيزة ، ويشكل في هذه المسافة جزراً وخلجاناً ، ثم يضيق ثانية بسبب هجوم رمال نفود بريدة والغميس من الشمال ، ووجود الصخور الكلسية من الجنوب ، ثم يدخل في منخفضات واسعة أولها روضة الزغيبية ثم قاع الظليم ، وبعدها يبدأ يغيض في الرمال بسبب سيطرتها عليه •

هذا الوادي الطويل ليس من حت هذا السيل البسيط الذي يسير عدة أيام في العام ، وإنما هو من آثار الماضي المطير عندما كانت جبال الحجاز مصدر أنهار عظيمة ، وكانت منطقة الحرات وغربي نجد ذات أمطار غزيرة ، فكان النهر الأصلي هو الذي حفر هذا الوادي ، ثم جاءت السيول في هذا العصر فاستخدمت هذا الوادي الجاف الذي خلّفه لها التاريخ ، فوجدته جاهزاً فصبت مياهها فيه ، إذ لا يعقل أن يحفر سيل هذا الوادي الطويل والذي يزيد عرضه على عدة كيلومترات ، سيل يحفره في منطقة جبلية وهضابية ذات صخور قاسية تتكون من الغرانيت أو من البازالت


غرب القصيم
وادي الرمة الأوسط
مقياس الرسم
جبل قطن


منطقـة القصيـم

في منطقة الحرات والصخور المتحولة ، ولكن الذي يعقل أن الذي حفر هذا الوادي العريض لا بدّ أن يكون نهراً كبير المنسوب، عظيم الصبيب ، دائم الجريان ، وهذا ما تمّ في عصر مطير سابق.

يحفر وادي الرمة مجراه في الطبقات البلورية المختلفة الأنواع والمنشأ ، ولكنه يفرش سريره بطبقات من الرسوبيات المتنوعة . ومن هذه الطبيعة. نجد أن المنطقة الغربية من وادي الرمة قليلة العمران ، قليلة المساكن والسكان إذ أن صخورها لا تحتفظ بالمياه في باطنها وإنما تنساب على سطحها ، وما تأخذه الطبقة السطحية من التربة يكفي لنمو بعض الحشائش التي ترعاها الحيوانات ، لذا كانت الحياة قبلية على جوانب الوادي ، وضفاف شعابه ، وبطون تلعاته ، ويستعين الانسان بماء الآبار التي يحفرها بالصخر على قضاء حاجاته من شربه وري حيواناته واستعمالاته ، ولما كان الصخر كتيماً فإنه يحتفظ بالماء . وإذا كنا نرى بعض التجمعات البشرية فإنما هي صغيرة وتعتمد في معيشتها على وقوعها على الطريق العام الذي يصل القصيم بالمدينة المنورة والبعايث وغيرها وما من طريق أو ملتقى طرق إلا وقامت عليه بعض التجمعات .

أما في المنطقة الشرقية فتكون رسوبات النهر أكثر سمكاً ، وأكثر نعومة إذ أن الوادي تقل سرعته مع ضعف ميله فيوضع كل ما يحمله من المجروفات فعندما يبلغ (عقلة الصقور) يكون ارتفاع مجراه (٧٣١م) على حين يكون في عنيزة ٦٤٩ م وبهذا يكون قد انخفض مجراه ٨٢ م فقط على حين

أنه قد قطع مسافة ١٨٥ كم أي أنه ينخفض أقل من مترين كلما قطع كيلو متراً واحداً ، وهو انحدار بطيء مما يجعله يرسب ما يحمل من دقيق الرمل والغضار . وعندما يصل إلى بريدة يكون ارتفاع مجراه ٦٣٠م، وهو تقريبا انحداره السابق نفسه ، مما يجعل التربة اكثر احتفاظاً بالماء ، وهو يكفي لقيام حياة زراعية وذلك سواء باستخراج المياه بواسطة مضخات آلية أم أن التربة مشبعة بالمياه ، وعندما نصل إلى الرس تكون منطقة الدرع العربي قد انتهت وبدأت المنطقة ذات الصخور الرسوبية وبخاصة الكلسية منها ، فيتسرب الماء إليها وتكون طبقة من المياه الباطنية ، فيمكن حفر الآبار واستخراج الماء بالكمية التي نريدها ، ولما كان ميل الطبقات باتجاه الشرق فإن المياه ربما اندفعت بغزارة دون ضخ حتى تملأ المنخفضات وتسيل أكثر مما يتمناه السكان . كما أن التربة اللحقية والتي تنتهي فيها مياه السيول يمكن أن تشبع بالمياه ، وتقوم فيها الحياة الزراعية ، مما جعل تلك المنطقة عظيمة الغنى ، كثيرة الموارد والانتاج فيما لو استغلت أحسن استغلال ، بل إن بعض الحاصلات التي زرعت في المنطقة قدمت إنتاجاً أفضل مما كان يتوقع لها ، وتقدم الآن البطيخ والبصل والبندورة والباذنجان والخضراوات كافة إضافة إلى أشجار النخيل التي تتواجد في كل منطقة تقريباً .

وكذلك فإن المنطقة كثيرة السكان ، كبيرة القرى وأشهرها :

بريدة : مركز القصيم ، ويزيد سكانها على الخمسين ألفاً ، فهي أكبر مدن المنطقة بل أكبر مدن نجد بعد الرياض • وتقع على يسار وادي الرمة قبل أن ينتهي بقليل ، وهي مركز مواصلات هام إذ تتصل بالرياض عن طريق الوشم كما تتصل بها عن طريق سدير ، فهي طريق المدينة المنورة ، كما تتصل بمدينة حائل في الشمال • وعلى الجنوب الغربي منها وجد مطار القصيم •

عنيزة : كانت مركز المنطقة قديماً قبل أن تحلّ محلها بريدة، ويقرب سكانها من الثلاثين ألفاً ، ولا تبعد عن بريدة بأكثر من ٣٥ كم • وتقع على يمين وادي الرمة ، وتشتهر بنخيلها وخضراواتها ، وقد فقدت شيئاً من مكانتها بعد فتح طريق سدير إلى القصيم ، وفتح الطريق الجديد من بريدة إلى المطار ويتصل بطريق الحجاز بعد عنيزة مما جعلها بعيدة عن المواصلات إذ أن هذه الطريق تختصر ما يقرب من ١٠٠ كم من طريق الوشم ••••

الرس : وهي ثالث مدن القصيم ، ويزيد عدد سكانها على العشرين ألفاً ، وتقع على الطريق العام بين عنيزة والحجاز ، ولكن أصابها ما أصاب عنيزة إذ أن الطريق الجديد يتركها بعيداً ويلتقي بالطريق القديم في غربها ••• وبالقرب منها الحجناوي في الشرق والرويضات إلى الشمال الغربي والشنانة وقصر ابن عقيل في الغرب •

البكيرية : وتقع شمال وادي الرمة ، وقد أنشىء المطار

بينها وبين عنيزة وبريدة ، وإلى الجنوب منها تقع الهلالية على مسافة ٥ كم فقط ...

رياض الخبرا : وتقع على الطريق الجديد مما زاد من أهميتها عكس عنيزة والرس ، وهي منطقة زراعية موزعة المساكن ، على الضفة الشمالية لوادي الرمة .

هذا بالإضافة إلى قرى موزعة مثل القرين والذيبة والدليمية والبتراء و .....

عقلة الصقور : وتقع على الطريق العام بين الحجاز والقصيم وعند التقاء وادي الرمة بوادي (المحالاني) المنحدر من الشمال، ووادي (الجفن) القادم من الجنوب ومن هنا جاءت أهميتها .

ومع كثرة السكان ، وتعداد القرى ، نلاحظ كثرة الطرق المعبدة التي تصل بين هذه التجمعات البشرية المتعددة .

ويقدر سكان القصيم بـ ٢٠٠,٠٠٠ نسمة يتجمع أكثر من نصفهم في بريدة وعنيزة والبكيرية والرس .ويعيش بعضهم حياة بدوية .

الفصل السادس

- ٣ -

مَنطِقَة حَائل

تمتد جبال الحجاز شمالي المدينة نحو الشمال الشرقي حتى مدينة حائل ، فتكون منطقة مرتفعة تعرف باسم منطقة الجبل أو منطقة حائل ، ويعرف الجبل باسم جبل شمّر أي باسم القبيلة التي تنزله ، ويصل ارتفاعه إلى مايقرب من ١١٠٠ م في جبلي أجأ وسلمى .

هذه المنطقة تقع بين النفود الكبرى في الشمال والقصيم في الجنوب ، وبين جبال الحجاز في الغرب ورمال الصحراء في الشرق، وإن كانت قبيلة شمّر تنزل مواطن أوسع من هذه المنطقة بكثير .

ان ارتفاع المنطقة بالنسبة إلى ماحولها قد جعل مناخها أكثر عذوبة وأكثر رطوبة وبخاصة في فصل الصيف اللاهب فبينما تكون المناطق المجاورة ذات هواء ساكن لا تتلقى أقل النسمات ، نجد منطقة حائل تصل إليها نسمات منعشة وتتلقى هواء عليلاً ، وهذا ماجعلها موطناً ملائماً للسكن ، ومكاناً محبباً للنفس ، وكذلك فإن هذا الارتفاع قد جعل المنطقة تتلقى كميةً من المطر أكبر مما ينال جوارها من الأرض ، فسالت منها أودية نحو القصيم ، وانحدرت

من مرتفعاتها سيول نحو وهادها فكانت بساتين النخيل ، وكانت المزارع ، وإن كانت قليلة بشكل عام لقلة الأمطار إلا آن بقاعها المنخفضة قد تشبعت بالمياه ، كما احتفظت مجروفاتها بكمية منها ، فاستخرجت بالمضخات ، وحفرت الآبار فروت ما أمكنها الري .
وصخور الجبل جزء من صخور السراة فهي كتيمة تبرز في أعلى المرتفعات بينما المناطق الأخرى تغطيها المجروفات التي حملتها السيول وفرشتها على المناطق التي مرت عليها ...

الحائل في اللغة : الناقة التي لم تحمل عامها ذاك . ورجل حائل اللون إذا كان أسود متغيراً .

قال ابن الكلبي : حائل وادٍ في جبلي طيء ، قال امرؤ القيس :

أبت أجأ أن تُسلم العامَ جارَها ،
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لَبُوني بالقُرَيَّة أُمَّناً
وأسرحها غِبّاً بأكناف حائل
بنو ثُعَل جيرانُها وحماتُها ،
وتُمنع من رُماة سعد ونائل

ودخل بدوي إلى الحضر فاشتاق إلى بلاده فقال :
لعمري لنورُ الأقحوان بحائل
ونور الخُزامى في آلاء وعرفج

أحـــب إلينا ، ياحميـــد بن مالك ،
من الورد والخيري ودهن البنفسج

وأكل يرابيـــع وضبٍ وارنـــبٍ
أحـــب إلينا من شُـــماني وتدْرُج

ونصٌ القِلاص الصُهب تدمى أنوفها
يَجُبْنَ بنـــا مابين قـــوٍّ ومنعـــجِ

أحبّ إلينا مـــن سفينٍ بدجلـــة
ودربٍ ، متى مايظلم الليل يُرتـــج

وتقع مدينة حائل على وادٍ يعرف باسمها ، بين جبلي طيء ، وهما أجأ وسلمى • وأجأ معناها الفرار ، يقال : أجأ الرجـــل إذا فرّ ، ومن الأساطير ماذكر بأخبار العرب أن أجأ سمّي باسم رجل وسمّي سلمى باسم امرأة • وكـــان من خبرهما أن رجـــلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحي ، عشق امرأة من قومه ، يقال لها سلمى • وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء • وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى ، وهم الغميم والمُضلّ وفَدَك وفائد والحـــدثان وزوجها • فخافـــت سلمى وهربت هي وأجـــأ والعوجاء ، وتبعهم زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجبـــل المسمى سلمى ، فقتلوها هناك ، فسمّي الجبل باسمها • ولحقـــوا العوجاء على هضبةٍ بين الجبلين ، فقتلوها هناك ، فسمّي المكان

بها • ولحقوا آجأ بالجبل المسمّى بأجأ ، فقتلوه فيه ، فسمّي به • وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم ، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمّي ذلك المكان باسمه •

كما يروى أن بني سبأ لما تفرقوا في البلاد بعد خراب سد مأرب ، سار طيء وعمومته نحو تهامة إلا أن ملاحاةً وقعت بينهم ، ففارق طيء عمومته وسار بأهله نحو الحجاز ، وكان له بعير يشرد في كل سنةٍ عن إبله ، ويغيب ثلاثة أشهر ، ثم يعود إليه وقد عبُلَ وسمِن وآثار الخضرة بادية في شدقيه ، فقال لابنه عمرو : تفقد يابني هذا البعير فإذا شرد فاتبع أثره حتى تنظر إلى أين ينتهي • فلما كانت أيام الربيع وشرد البعير تبعه على ناقة له فلم يزل يقفو أثره حتى صار إلى جبل طيء ، فأقام هنالك ونظر عمرو إلى بلادٍ واسعةٍ كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك فسار طيء بإبله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما أرضاً لها شأن ، ورأى فيها شيخاً ، عظيماً ، جسيماً ، مديد القامة ، على خلق العاديين ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى ، وهي امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما بنصفين ، فأجأ في أحد النصفين وسلمى في الآخر ، فسألهما طيء عن أمرهما ، فقال الشيخ : نحن من بقايا صُحار غنينا بهذين الجبلين عصراً بعد عصر ، أفنانا كر الليل والنهار ، فقال له طيء : هل لك في مشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك مؤنساً وخلاً ؟ فقال الشيخ : إن لي في ذلك رأياً فأقم فإن المكان واسع ، والشجر يانع ، والماء طاهر ، والكلأ غامر •

فأقام معه طيء بإبله وولده بالجبلين ، فلم يلبث الشيخ والعجوز إلا قليلاً حتى هلكا وخلص المكان لطيء،فولده به إلى هذه الغاية • وهناك روايات أخرى يرجع إليها في معجم البلدان في مادة أجأ •

يقع جبل أجأ غربي حائل على مسافة عشرة كيلو مترات، ومن السفوح الشرقية تجري سيول تؤول إلى وادي حائل ، ومن أشهرها وادي العقدة الذي سبّب سيله إلحاق الضرر بحائل ، فحفر الأهالي له وادياً يصب في وادي حائل إلى الجنوب من المدينة بعد أن كان يمر فيها • أما الأودية التي تنحدر نحو الشمال فتجتمع في وادٍ يتجه نحو الشمال الشرقي ثم يضطر إلى الانحراف نحو الشرق عندما يصطدم بجبل الحميمة • وأما جبل سلمى فيقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة حائل وعلى بعد ٤٠ كم • والجبلان بارتفاع واحد تقريباً وهو ١١٠٠ م ، أما مدينة حائل فتقع على ارتفاع ٩٧٩ م فوق سطح البحر •

ومدينة حائل مركز المنطقة وهي عقدة مواصلات هامة إذ تتصل ببريدة ، وبالمدينة المنورة بطريقين أحدهما عن طريق الحناكية، والآخر عن طريق النقرة • وهناك طرق أخرى تصلها بموقق في الجنوب الغربي منها • والثاني بسبعان إلى الجنوب الشرقي منها وثالث بمنطقة البقعا ومنها إلى العراق ، ورابع يصلها بجبة في أوائل النفود •

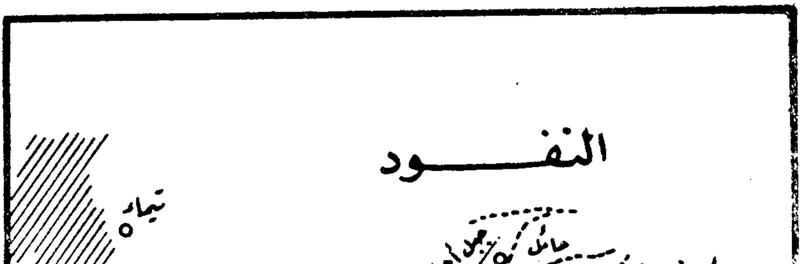
وعندما تتصل بتيماء يمكن أن تزدهر إذ تصبح الطريق من

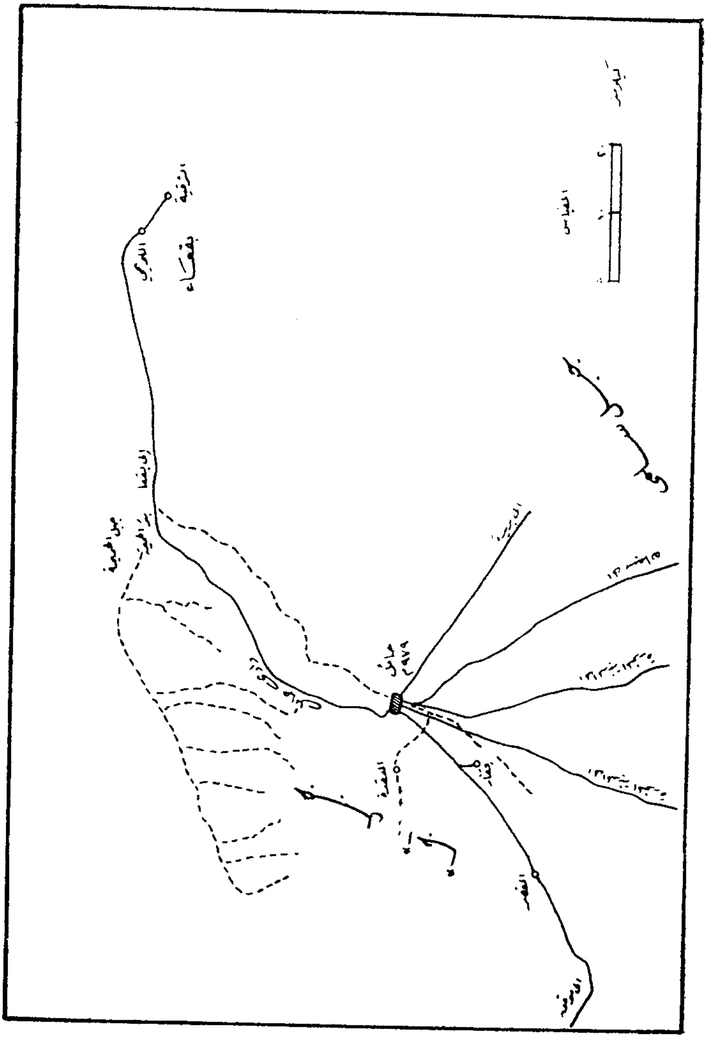
الرياض إلى الشام تمر منها ، وتختصر من طريق المدينة مسافة ٩٠٠ كم ، وهي مسافة طويلة .

ومن القرى ذات الأهمية (فيد) وهي على الطريق بين العراق والمدينة المنورة . وسميرة على الطريق نفسه ، وكذا الأجيفر وهو منهل ماء عذب .

وقد سبق أن ذكرنا أن السيول من جنوب منطقة حائل تصير إلى وادي الرمة وبخاصة في المناطق الغربية أما السيول من شمالي المنطقة فتغيض في الرمال ، وأشهرها وادي حائل .. ، والجب ، وفيد ، ووادي الترمس .

ويقدر سكان منطقة حائل بـ ٤٠ ألفاً تقريباً .


النفود
تيماء
جبل أجا
حائل
فيد
وادي الرمة
عنيزة
خيبر
المدينة المنورة
مقياس الرسم



الفصل السابع

- ٤ -

عالية نجد

وهي المنطقة المرتفعة الواقعة بين اليمامة شرقاً والحجاز غرباً وبين القصيم وبلاد حائل شمالا ، والحجاز واليمامة جنوباً • وتميل نحو الشمال الشرقي مع ميل الجزيرة العربية كلها ، ويظهر هذا من مجرى سيولها التي تقطعها ، وتشمل الاراضي الممتدة على جانبي طريق شقراء ــ الطائف ، والمنطقة الجنوبية الغربية لها • وتتألف صخورها من الصخور الكتيمة التي هي جزء من الدرع العربي ، والتربة السطحية رقيقة لهذا كانت المياه الجوفية لاتتعدى ما تحتفظ به هذه التربة وأكثره يتبخر في فصل الصيف اللاهب • لهذا كان السكان يحتفظون بالمياه ضمن آبار يحفرونها في الصخور الكتيمة فلا يترشح منها الماء ، وتتوضع رسوباتها في قعره ويبقى الماء صافياً ، وما يصيب التربة السطحية من ماء المطر يكفي لإنبات الاعشاب القليلة ، وتكون أفضل في قاع الأودية ومجاري السيول ، وعليها تعيش الحيوانات التي ينتقل أصحابها وراءها يطلبون مواطن الكلأ ومواقع الماء • فالتجمعات البشرية قليلة •وأشهرها (تربة) و (خرمة) على وادي تربة المعروف شرقي (الطائف) أما التجمعات الأخرى الموجودة حالياً مثل (الدوادمي) و (عفيف) فقد وجدت على

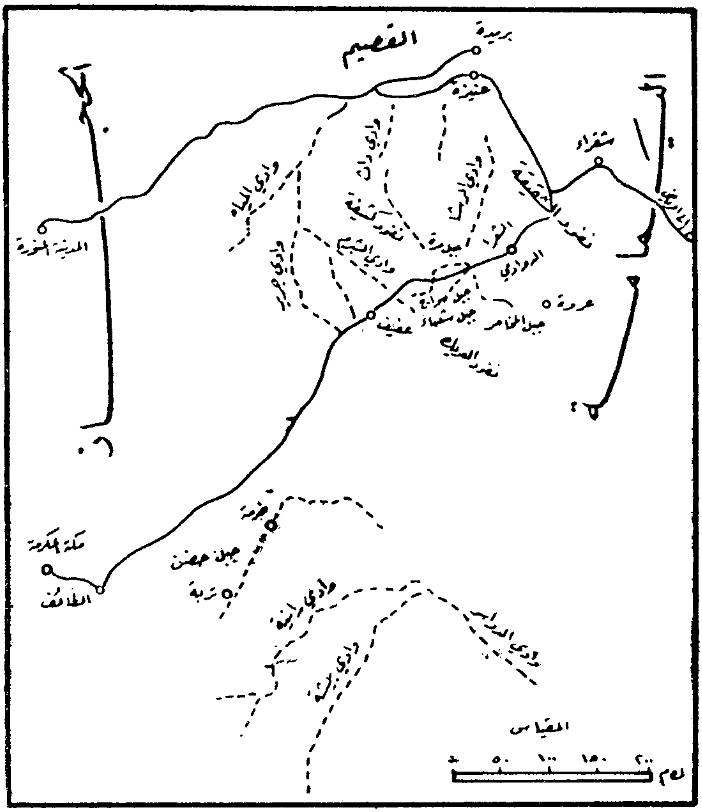
الطريق الرئيسي بين اليمامة والحجاز ، واستفادت منه في نشوئهـا وأعمالها التجارية فنست نتيجة ذلك •

ونرى في المنطقة بعض المرتفعات الصغيرة التي تكون جبيلات صغيرة يطلق عليها اسم جبال وهي ذات صخور قديمة بقيت بارزة بعد الحت المائي والريحي مثل جبل (مرة) و (سواج) و (شعباء) و (المخامر) شرقي عفيف ، كما نجـد بعض التجمعات الرمليـة والكثبان الطويلة الممتدة التي يقال لها النفود مثل نفود (العريك) و (كثيفة) شرقي (عفيف) ونفود (الشقيقة) شرقي (الدوادمي)•

وتجري السيول حسب الميل العام للجزيرة نحو الشمال الشرقي فتسير حتى ترفد وادي الرمة في القصيم مثل وادي (جرير) حيث يقطع الطريق العام بين شقراء والطائف قبل (عفيف) و(وادي الشبرم) بعدها و (وادي داث) حيث يبدأ من جبل (مرة) و(جبل سواج) شمالي الطريق العام و (وادي الرشـا) بين (عفيف) و (الدوادمي) ويبدأ من جبال (المخامر) و (شعباء) و(سواج) جنوبي الطريق العام • هذا إضافة إلى أودية صغيرة لا تستطيع الوصول إلى وادي الرمة فتغيض مياهها في الرمال •

وفي الجنوب الغربي نلاحظ وادي رانية ووادي بيشة فبعـد أن يأخذا اتجاهاً شمالياً شرقياً ينحرفـان نحو الجنوب الغربي ليشكلا وادي الدواسر وهو جزء من بلاد اليمامة كما ذكرنـا

وإذا كانت المنطقة ليست لها معالم واضحة بين الحجاز ونجد إلا أننا نستطيع أن نقول : إن الانحدار من أعالي السراة نحو الشرق يعتبر البدء بالسير في نجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى حضناً فقد أنجد) وحضن جبل يقع شرقي الطائف شمالي تربة بينها وبين خرمة • كما أنه يوجد جبل آخر شمال شرقي المدينة في بلاد حائل يحمل الاسم نفسه ، وهو بين جبل شمر ونجد • وما يقيم في عالية نجد من السكان لا يزيد على خمسين ألفاً •



منطقة عالية نجد

الفصل الثامن

مشروعات الري

إن التطور السريع الذي حدث في المملكة العربية السعودية في المدة الأخيرة بسبب توفر **النفط** قد رافقه تطور في العمران ، وهذا ما استدعى الاستقرار الذي أدى بدوره إلى الهجـرة من البادية والريف نحو المراكز الحضرية ومن البلاد الاسلامية الاخرى نحو المملكة العربية السعودية للمساهمة في هذا العمران أو للفائدة المادية من هذه النهضـة الواسعة • وهؤلاء المهاجرون من خـارج المملكة قد اسهموا من جانب في تطور الزراعة لما يملكون من خبرة فنية أو من ناحية الاشراف ولكنهم من جانب آخر هم بحاجة إلى مواد استهلاكية زراعية ، وهذا ما يدعو إلى الاتجاه نحو الزراعة•

ومن الطبيعي أن تستهدف السياسة الزراعية للمملكة توفيـر المنتجات الزراعية والحيوانية بأرخص الاسعار ومن أفضل الانواع، وأن تعمل جاهدة على تضييق الثغرة بين حجم الاستهلاك وحجم الانتاج المحلي ، **ولذلك فلا بد من اقامة مشروعات كبيرة الغرض** منها زيادة الرقعة الزراعية ، واصلاح الاراضي ، وتوفير مياه الري إضافة إلى وصل البلاد بشبكة من المواصلات •

تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ما يقرب من مليوني كيلو متر مربع أغلبها من الصحارى التي تتخللها مساحات زراعية متناثرة ، وإذا قارنا نسبة الارض الزراعية إلى مساحة البلاد عامة، وجدنا أن المساحات المزروعة حاليا لا تتجاوز ٣ر٠٪ ، وهذا ما يوضح الجهود الكبيرة الملقاة على عاتق المملكة لإعمار الصحراء وتطويرها واستخدام كل الطاقات والوسائل لهذا الغرض .

إن إعمار الصحراء يحتاج إلى استغلال الطاقات المائية كافة وهي:

١ ــ مياه السيول والأمطار .

٢ ــ المياه الجوفية .

٣ ــ مياه البحر .

ولامكانية الانتفاع من مياه الأمطار والسيول يجب احتجاز تلك المياه والاحتفاظ بها في مواقع مناسبة يتم اختيارها لانشاء وتشييد سدود عليها ، ويستفاد من تلك الحواجز بتغذية الآبار السطحية من تلك المياه . أو جعلها تتسرب إلى باطن الأرض لكي تختزن في الطبقات الحاملة للمياه الأمر الذي يساعد على الانتفاع بما يختزن بعد ذلك .

أما المياه الجوفية فانها تحتل مركز الصدارة بين الثروات المائية إلا أنه ليس هناك من مورد ثابت ينافسه للحصول على مياه الشرب أو الزراعة إلا عن طريق تحلية مـاء البحر ، وتحلية ماء البحر ليست ميسورة المنال إلا في المناطق القريبة من السواحل ، وإلا إذا توفرت

الامكانات اللازمة لها من وقود أو طاقة كهربائيــة أو ذرية • وإن استغلال المياه الجوفية يتمثل في بعض المشروعات التي أحالت جزءاً من الصحراء إلى بقع خضراء ذات بهجة ونضارة •

أما مياه البحر فتعدّ المصدر الثالث بعد مياه الأمطار والسيول والمياه الجوفية ، وقد قامت محطة في جدة لتحلية ماء البحر وذلــك لسد احتياجات مياه الشرب وبالتالي توفير مياه الآبار والعيون لاغراض الري للتوسع في الزراعة • كذلك تقوم دراسات في المنطقة الشرقية للغرض نفسه • ولعل أهم مشروعات الري هي :

١ – في نجد : أ – سدود الدرعية : تقــع منطقــة الدرعيــة شمال غربي الرياض ، وهي منطقة زراعية حيث تقع في وادي حنيفة أحد الأودية الكبيرة، وقد اقيم على هذا الوادي سد عام ١٣٨٠ هـ، وقد ظهرت فائدته ، مما دعا إلى اقامة عدد من السدود على فروع هذا الوادي،وقد اختيرت مواقعها على أودية صفار،وغبيرة وحريقة، والغرض من هذه السدود امكانية تغذية الآبار ، وتشبع التربة بالمياه، وتنظيم ترسيب المواد الطينية بكامل الوادي ، وقد انتهى العمل من هذه السدود الثلاثة عام ١٣٨٨ هـ •

وهذه السدود من النوع الركامي المغلف بالخرسانة لحمايــة السطوح الظاهرة ، مع تزويد هذه السدود بفتحات من انابيب المياه المركب عليها صمامات للفتح والاغلاق بقطر ٣٠سم

السد	عرض الوادي عند السد	ارتفاع السد	كمية التخزين	حوض التجميع
صفار	٣٢٥ م	٣	٢٠٠٫٠٠٠ م٣	٥٤ كم٢
غبيرة	١٧٠ م	٦	٩٠٫٠٠٠ م٣	٢١ كم٢
حريقة	١٩٠ م	٥	٨٠٫٠٠٠ م٣	١٩ كم٢

أما سد الدرعية فالغاية منه حماية مدينة الرياض من خطر السيول العارمة وتغذية الآبار من أجل مياه الشرب وري المزروعات• وقد انشيء السد من الخرسانات مع واجهات مبنية من الاحجار الكلسية المنحوتة ، ويبلغ عرض الوادي عند السد ٥٦٠م ، بني منه ١٥٦ م بالخرسانات ، أما الباقي وهو ٤٠٤ م فقد شيد بالركام الترابي المغلف بالاسمنت والخرسانات ، ويبلغ ارتفاع السد ٦٫٥م، وقد زُوّد السد بثلاث فتحات بعرض متر واحد ، وركبت عليها بوابات حديدية ، وجرت عليه تعديلات بين عامي ١٣٨٥ — ١٣٨٧هـ •

ب ــ سد نمار : وقد اقيم على وادي نمار أحد روافد وادي حنيفة ويقع على بعد ٥ كم جنوب غربي مدينة الرياض ، وقد تم انشاؤه عام ١٣٧٩ هـ ، وهو من النوع الركامي محمي من الامام والخلف بالاحجار مع الاسمنت ، ويبلغ ارتفاعه ٨م بطول ٤٠٠ م ، ويمكن أن يخزن ١٫٥ مليون م٣ ويستفاد منه لتغذية الآبار وبخاصة التي خلف السد والتي تغذي مدينة الرياض •

ح ـ سد لبن : وقد أقيم على وادي لبن أحد روافد وادي حنيفة أيضاً ، ويقع غرب مدينة الرياض، وعلى بعد ٦ كم منها تقريباً، وقد بدىء بالعمل به عام ١٣٧٩ هـ ، وتم استلامه من قبل بلدية الرياض عام ١٣٨٧ هـ ، وتصونه وزارة الزراعة والمياه .

والسد من النوع الركامي أيضاً ، ومغلف بالاحجار والاسمنت، ويبلغ ارتفاعه ٨ م بطول ٥٠٠ م ، ويستوعب كمية من المياه يخلفها وراءه تقدر بمليوني م٣ ، ويستفاد منه في تغذية الآبار الموجودة في المنطقة لري المزروعات .

د ـ سد عرقه : وشيد على وادي حنيفة جنوب بلدة عرقه الواقعة شمال غربي الرياض ، وهو كالسدود التي اقيمت على هذا الوادي من النوع الركامي المغلفة بالاحجار والاسمنت ، وله الغاية نفسها التي أنشئت من أجلها بقية السدود .

هـ ـ سد العيينة : ويقع في منطقة الجبيلة غرب طريق الرياض ـ صلبوخ ، وعلى بعد ٥٥ كم من الرياض ، والسد أثري قديم بني من أحجار وأتربة بطول ٤٠٠ م على وادي العيينة ، وقد قامت وزارة الزراعة والمياه بترميمه ، وانشىء فوقه طريق بعرض ٣م ، وغلف بالخرسانة بسمك ٢٥ سم، ويمكنه تخزين مليون متر مكعب . والحوض التخزيني تتألف أرضه من صخور تتخللها شقوق بحيث تسمح لنفوذ المياه من خلالها الأمر الذي أدى إلى انبجاس عين طبيعية بعد السد كان لها أثرها في الزراعة . كما أن للسد فوائد بقية السدود .

و ـ سد حريملاء : وأقيم على وادي حريملاء جنوب غرب البلدة بحوالي ٢٠٠ م على وادي أبو قتادة ، وهو أكبر الأودية اتساعاً وأوفرها ماء إذ تبلغ مساحة حوض التغذية ٣٥٠كم٢ ويبلغ ارتفاع السد ٦م بطول ١٢٥٠م ، ويمكنه تخزين ١٫٥ مليون متر مكعب . وهو من النوع الركامي المغلف .

ز ـ سد ملهم : وشيد على وادي ملهم غربي البلدة بكيلو متر واحد تقريباً ، بطول ١٠٠ م وارتفاع ٤٫٥م ويمكنه تخزين ٢٠٠٫٠٠٠ م٣ ، وهو من النوع الركامي المغلف أيضاً .

ح ـ سد المجمعة : وأنشيء عند التقاء واديين لكي يحجز سيول وادي النمل الذي يعد أهم أودية المنطقة ، ويقع على بعد ٧ كم غرب بلدة المجمعة حاضرة سدير ، ويبلغ ارتفاعه ١١م بطول ٣٦٠ م ، وله فتحة لتصريف مياه الري ، ويمكنه تخزين ١٫٥ مليون م٣ ، وهو من النوع الركامي المغلف .

ط ـ حائط حرمة سدير : وهو حائط قديم أثري أقيم منذ زمن بعيد لحماية الأراضي الزراعية ومباني حرمة سدير الواقعة على الجانب الأيسن لوادي المجمعة والتي تبعد عن عاصمة المنطقة ٣ كم ، وما يقرب من ١٠ كم من سد المجمعة الذي أقيم مؤخر ويبلغ طول هذا الحائط ٤٠٠ م ، وهو حائط حجري ، قامت وزارة الزراعة بترميمه وتغليفه حتى بلغ ارتفاعه ٣٫٥م بحيث يتم المحافظة على المياه التي تسيل من وادي المشقر مارة من سد المجمعة مع تحويل هذه المياه إلى المزارع الجانبية للافادة من مياه السيول المتدفقة لتغذية الآبار .

الباب الثاني

نسب السكان

لعل أشهر القبائل التي ينتسب إليها السكان هي:

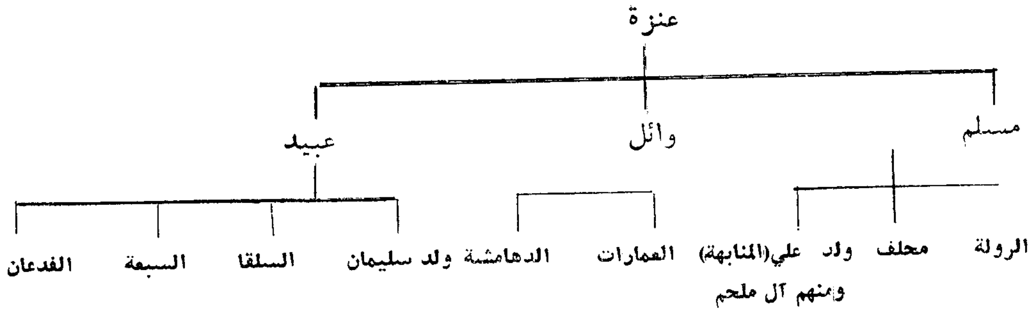
١ ــ عنزة : وهي من أكبر القبائل العربية الحاليــة ، وتنتشر بطونها في الشمال من نجد إلى الحجاز فالحماد فوادي السرحان فالبادية السورية ، والمناطق الشرقية .

وهي تمتّ إلى أصول عدنانية من ربيعة ، وإن كانت عــدة بطون متحالفة فهي تضم بطوناً من بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل، ومن فروعها بنو حنيفة وهم من بني بكر ، وكذا بنو شيبان (١) . فمن بني بكر الرولة ، ومن تغلب بنو بشر ، ومن بني حنيفة آل سعود ، ومن بني شيبان بنو وهب .

وهي اليوم ثلاثة بطون : مسلم ووائل وعبيد .

---

(١) يرجع إلى شجرة الانساب الواردة بعد ذكر القبائل .



عنزة
مسلم
وائل
عبيد
الرولة
محلف
ولد علي(المنابهة)
ومنهم آل ملحم
العمارات
الدهامشة
ولد سليمان
السلقا
السبعة
الفدعان

ومن مسلم الرولة الذين اصطدموا مع قبيلة شمّر في الشمال، وأخذوا منها الجوف وقريات الملح ووادي السرحان (هو الآن للشرارات) ؛ وأمير الرولة الشعلان ومقره في عذراء في منطقة دوما قرب دمشق .

ومن ولد علي الذين يسمون أيضاً المنابهة ومنهم آل ملحم .

ومن قبيلة عنزة آل سعود حكام المملكة العربية السعودية ، وآل الصباح حكام الكويت ، وقد انتقلوا إليها من الأفلاج وآل خليفة في البحرين ، وقد جاؤوا إليها من الافلاج أيضاً ، وآل مهنا في بريدة ، وآل العسكر ، وآل التويجر وآل حقيل ، وآل ثنيان وآل عرفج وآل ماجد ، والدغيثر والسنانا وغيرهم كثير .

وإذا كانت قد حدثت خلافات بين أفراد هذه القبيلة فانما ذلك بسبب المصالح الخاصة والارتباطات الفكرية لا لأسباب قبلية إذ لم تعد القبيلة هي حجر الزاوية في الاتفاقات والخلافات .

٢ - مطير : وهي قبيلة كبيرة متحالفة من عدنانيين وقحطانيين، وتمتد منازلها بين الكويت والخليج العربي من ناحية الشرق والشمال ، وتصل إلى قرب القصيم من جهة الغرب ثم إلى ديار العجمان وبني خالد من ناحية الجنوب ، ومنها آل الدويش وهم من مشايخها ، ويمتون إلى ناهس من قحطان .

٣ عتيبة : وهي قبيلة كبيرة متحالفة من عدنان وقحطان وأكثر بطونها من هوازن من قيس عيلان وبالتالي من مضر،

وتقع منازلها في القصيم والوشم والمنطقة الغربية • وكانت في الجاهلية تعرف باسم هوازن،ومشايخها آل حميد ، وبلدهم (عروة) جنوب طريق عفيف ــ الدوادمي• وفيها فخذ (برقاء) وهو من عسير، ومشايخه (الحمده) وهم مــن (بني شهر) •

٤ً ــ **حرب** : وهي من خولان وبالتالي من قحطان ، كانت منازلها القديمة منازل خولان شرقي صنعاء ، بينها وبين صعدة ، ثم انتقلت إلى أرض الحجاز ، ثم بدأت تتحرك نحو نجد حيث يقيــم أكثرها الآن ، وتمتد شرقي المدينة وحتى القصيم ، ولها مواقــع مشهورة مع شيمّر،وأمراءالقبيلة فيالحجاز ابن رويثيوابن مسلط • هذا مع العلم أن هناك من يقول : إن قبيلة حرب تنتمي إلى حرب بن هلال بن عامر فهيمضرية عدنانية ، وأغلب الظن أنها تنتميإلى حرب بن سعد من خولان •

٥ً ــ **تميم** : وهي قبيلة كبيرة احتفظت باسمها نفسه من قبيل الاسلام ، وتتوزع منازلها في نجد كله ، كما تصل إلى العراق • وتنحدر من مضر فهي عدنانية ، وكان لهــا دور كبيــر في الفتوح الاسلامية • وقد عرف بنو تميم بالجلافة وشدة البأس ، ولكثرتهم قبل الاسلام كان يقال : « لو تأخر الاسلام لأكلت بنو تميم الناس» ، ومنهم الآن : آل الوهيبي في القصيم ، وآل بسام في عنيزة ، وآل شبانة في المجمعة ، وآل ثاني حكام قطر ، وآل مبارك وآل غنام في الاحساء • وتنسب (الحوطة) لهم فيقال : حوطة بني تميم •

٦ - الدواسر : وينتسبون إلى قحطان وعدنان ، ومنازلهم في وادي الدواسر الذي يحمل اسمهم كما يتوسعون نحو الشرق إلى المناطق الجنوبية من نجد ، وهم بطنان :

١ - دوسر : وهم من أصل عدناني إذ ينتسبون إلى دوسر بن تغلب بن وائل .

٢ - آل زايد : ويمتون بصلة إلى قحطان .

٧ - قحطان : إن اسم قحطان يشمل عدة قبائل ، والمقصود به هنا قحطان نجد ، وهي من القبائل الكبيرة ، ومن أصل يمني ، وهي مجموعة قبائل وأحلاف من خولان وهمدان ، ومنازلهم ما بين نجران وأبها وجنوبي نجد ومنطقة الحصاة والرين وتثليث وعريجا وصبحا ، والذين هم في نجد فرعان :

١ - آل الجمل : ومنهم آل عياف وآل سويدان وآل عليان وغيرهم .

٢ - آل سليمان : وهم بطنان :

أ - آل محمد .

ب - آل عاصم : وهم آل طريف الذين منهم آل الحشر . أمراء الهياثم من قرى الخرج ، وآل رزق الذين منهم ابن لبدة .

ومن قضاعة من قحطان : بنو زيد في الوشم والقويعية والبكيرية والدوادمي وسدير والزلفي ، ومنهم آل جماز ، وآل فنتوخ في الوشم ، وهملان في صفاقة قرب الدوادمي ، وأبو عباة وآل ربيعة في شقراء ، والفوزان في الوشم ، والرواجح في القصيم .

٨ـ شمَّر : قبيلة كبيرة ترجع في نسبها إلى طيء من كهلان ، وطيء هو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان •

ومن شمّر عبدة ، وعبدة مجموعة بطون من عبيدة كانت تسكن قرية الخضراء في سراة عبيدة في بلاد قحطان ، ثم انتقلت إلى وادي تثليث، فأجلتها عند الجحادر من أبناءعمومتها من سنحان، عدا بعض بطون تخلفوا منها ، وبقوا في الصبيخة ، ومنهم ينحدر آل شفلوت من أمراء قحطان اليوم • وكانت عبدة قد أجلت أمامها عن تثليث آل زبيد ، وهم من القحطانية أيضاً ، فدخلوا في حلف مع خامد • ثم انتقلت عبدة إلى حائل عن طريق وادي الدواسر والأفلاج بعد صدام مع تلك القبائل التي كانت تقيم في تلك الأرجاء •••• ثم انضمت إلى أبناء عمومتها الذين سبقوها في الاستقرار في حائل وهم (بنولام) من طيء ، وألّف بعضهم مع بعض مجموعة عبدة أي (من عبيدة) •

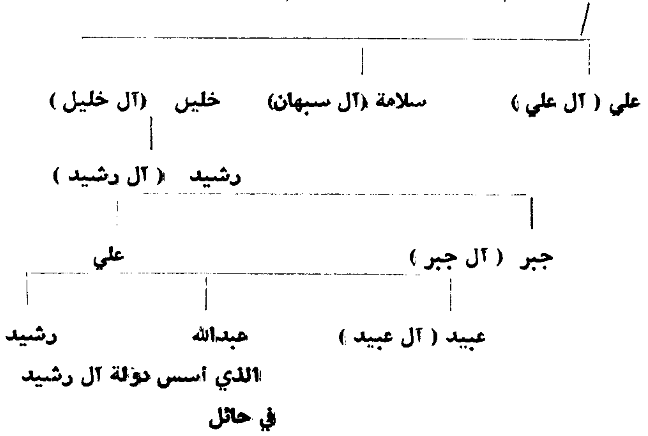
وكانت الرئاسة فيهم لآل جعفر ثم انتقلت إلى شهوان بن ضيغم الذي انحدر منه آل خليل ، وتفرع من آل خليل آل علي، وآل رشيد ، وآل جبر ، وآل سبهان ، وآل عبيد ، والجندة الذين منهم آل الدرويش وأميرهم أبو ثويني هزاع بن عيفان بن عجلان [1] ، وآل تريبان وشيخهم حاج بن وائل الرماحي•

---

(١) وقد قتل في بعض المعارك التي دارت رحاها بين آل رشيد وآل سعود ، وتوفي عن ولد يدعى مقبلا ، وقد اعتزل مقبل الأمر في حائل ببلدة (العقلة) وتوفي عن ولدين هما : مرزوق وعبدالله .

وآل علي وهم الذين كانوا حكام حائل قبل آل رشيد •

آل عطية [وهم من آل جعفر وهم بطن من عبدة]



٩ ـ العجمان : وتنتسب إلى قحطان وهم أولاد مذكر بن يام ، ومذكر هذا أخو مرة بن يام ، فآل مرة أبناء عم العجمان وجميعهم من همدان ، بينما ينتسب بعضهم إلى عدنان ، ويقولون : إنهم من بقايا عبد القيس بن افصي بن دعي ، ومنازلهم من الطف إلى العقير [١] ، ويتصلون بالصمان ، ويصلون في الشتاء إلى الخرج والقصيم ، ومنهم آل رشيد وشيخهم سعيد بن صمعان، وابن منيف ، وابن نصيب ، وأبو ساق •

---

(١) قرية على شاطىء الخليج العربي بالقرب من هجر .

١٠ ـ بنو خالد : وتنتسب هــذه القبيلة إلى العدنانيين ، من نسل عامر بن صعصعة ، ومنازلهم في الاحساء . وهــم الذين أخرجوا العثمانيين من منطقتهم عام ١٠٨٠ هـ .

١١ ـ الظفير : أحلاف من قبائل متفرقة ، اجتمعوا وتحالفوا ، وتسموا بهذا الاسم ، ورؤساء الظفير آل الصويط ، وهم من بني سليم أي سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنازلهم بالقرب من مطير إلى الغرب ، ويصلون إلى العراق .

١٢ ـ بنو هاجر : وهم من قحطان من شريف ، ومنازلهم جنوب ديار العجمان ، ويصلون في تنقلهم حتى بلاد قطر .

١٣ ـ البقوم : وهم من الأزد من قحطان ، ويقيمون عند جبل حضن .

١٤ ـ سبيع : (بضم السين وفتح البــاء) من عــامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وأما سبيع (بفتح السين وكسر الباء) فمن همدان . وسبيع ينقسمون إلى قسمين : سبيع نجد ، وسبيع القبلة ، وهم سكان بلدة رنيــة والخرمة ، وقبائلهم المجامعة والزكور وآل محمد وبريهة والسود والشماسات والفراعنة والملوح وهذه القبائل في بلدة رانية ، أمــا قبائل الخرمة فهم بنو ثور والقريشات . وأما سبيع نجد فهم منتشرون في قرى نجد ومدنها كغيرهم من سائر القبائل العربية .

١٥ - بنو جعدة : وهم من قيس عيلان ومنازلهم في الأفــلاج والخرج •

ولم يعد الأفراد يهتمون بالقبائل كثيراً كمــا كان الأمر في السابق وذلك لأسباب كثيرة •

أ ـ انتشار العلم والتفاخر بالمنصب والمركز والمال والعلم بدل الفخر بالقبائل وأيامها •

ب ـ الحياة الحضرية والاستقرار في المدن التي تضم عدداً من القبائل المختلفة ، بينما كان الأمر من قبل أن يعيش أفراد القبائل في بادينهم منعزلين عن غيرهم من القبائل •

حـ ـ الأحلاف التي قامت بين القبائل وبخاصة عندما تكون بين عدنانيين وقحطانيين ، فيصبح الانتساب إلى الحلف الجديد ، وينسى الأصل •

د ـ تشابه الأسماء مثل أسد ومالك وتيم وعمرو •••• حتى أننا نجد أكثر من بطن من القبائل تحمل اســم بني مالك ، ورفيدة ، وآل رشيد ، وآل محمد و ••••

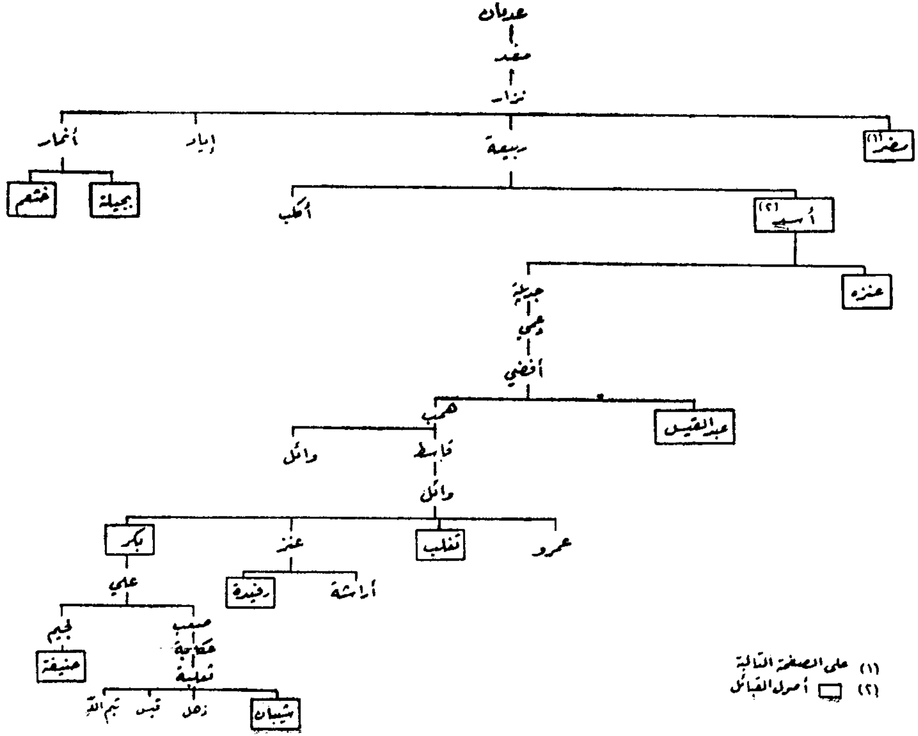
هـ ـ الروايات الكثيرة في أصل القبائل ، إذ نرى بعضهم ينسب قبيلةً ما إلى عدنان ، ثم يأتي آخرون فينسبونها إلى قحطان ••

و ـ ويجب ألا ننسى أن الدعوة الاسلامية تجعل العقيــدة الرابط الوحيد بين الأفراد لا القبائل والعصبيات • ومع انتشار الدعوة السلفية قل التفاخر بالأنساب •

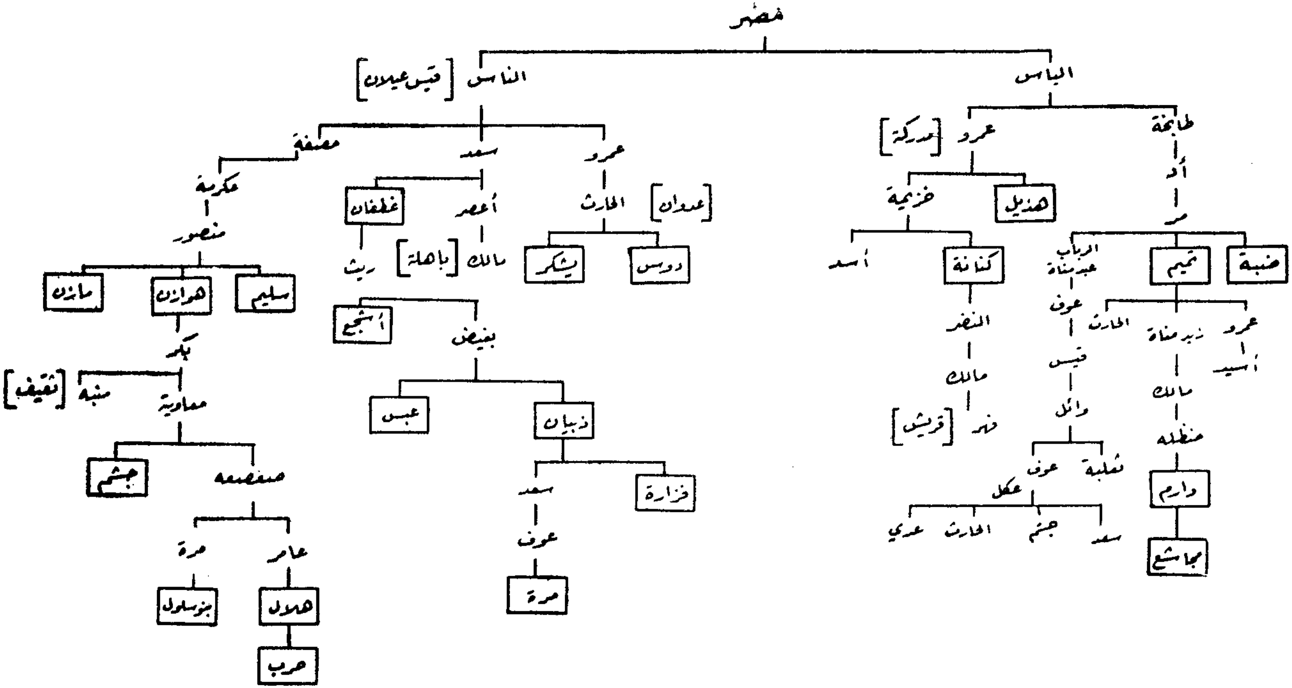
وعلى كل ٍ فان الانتساب إلى القبائل يضيع تدريجياً مع ضياع الحياة القبلية والانتقال إلى الحياة الحضرية .

ولا شك فإن الفخر بالأنساب لاغبار فيه ، وإنما التعصب هو الأمر المذموم والممقوت .

* * *



(١) على الصفحة التالية
(٢) ▭ أصول القبائل



مضر
الياس
الناس
قيس عيلان
طابخة
عمرو
مدركة
أد
مر
هذيل
خزيمة
ضبة
تميم
الرباب عبد مناة
كنانة
أسد
عوف
عمرو
زيد مناة
الحارث
أسيد
النضر
قيس
مالك
مالك
وائل
فهر
قريش
حنظلة
ثعلبة
عوف
عكل
دارم
سعد
جشم
الحارث
عدي
مجاشع
عمرو
سعد
مصفة
الحارث
عدوان
عكرمة
غطفان
أعصر
منصور
يشكر
دوس
مالك
باهلة
ريث
سليم
هوازن
مازن
أشجع
بغيض
بكر
ثقيف
منبه
معاوية
عبس
ذبيان
جشم
صعصعة
فزارة
سعد
عامر
مرة
عوف
هلال
بنو سلول
مرة
حرب

الباب الثالث

مع التاريخ

الفصل الأول

نجد وظهور الإسلام

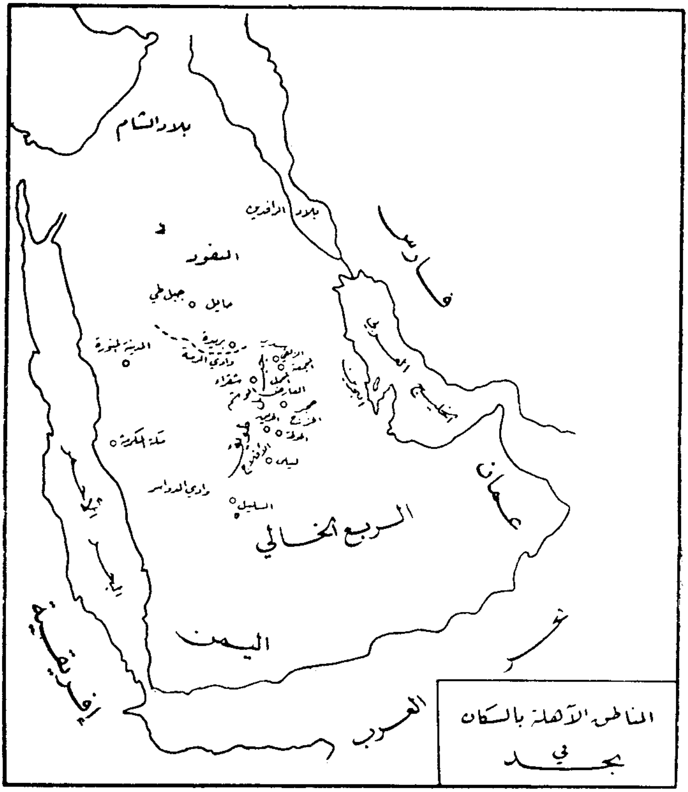
إن بعد اليمامة[1] وهي المنطقة الآهلة بالسكان من نجد عن بقية المناطق الحضرية والمراكز الادارية والدينية والتجارية جعل الاهتمام بها قليلاً ، والعناية بها ضعيفة ، فلم تدرس دراسة جيدة ، كما أن المعرفة عنها كانت ضئيلة ، ويتباعد بعض السكان عن بعض ، إذ يتجمعون على شريطٍ ضيقٍ من الأرض يمتد على مسافة طويلة ، إذ يساير الأودية الضيقة ولا يكاد يتجاوزها ، وهي تمتد على طرفي جبل طويق الذي يمتد على مسافة تزيد على ١٠٠٠ كم إذ أن المياه المنحدرة منه على الجانبين تشكل تلك الأودية ، وتجعل بقاعاً داخل الصحراء تزخر بالحياة وتشمل هذه الأودية الدواسر والسليل والافلاج والحوطة والحريق والخرج والعارض والمحمل

---

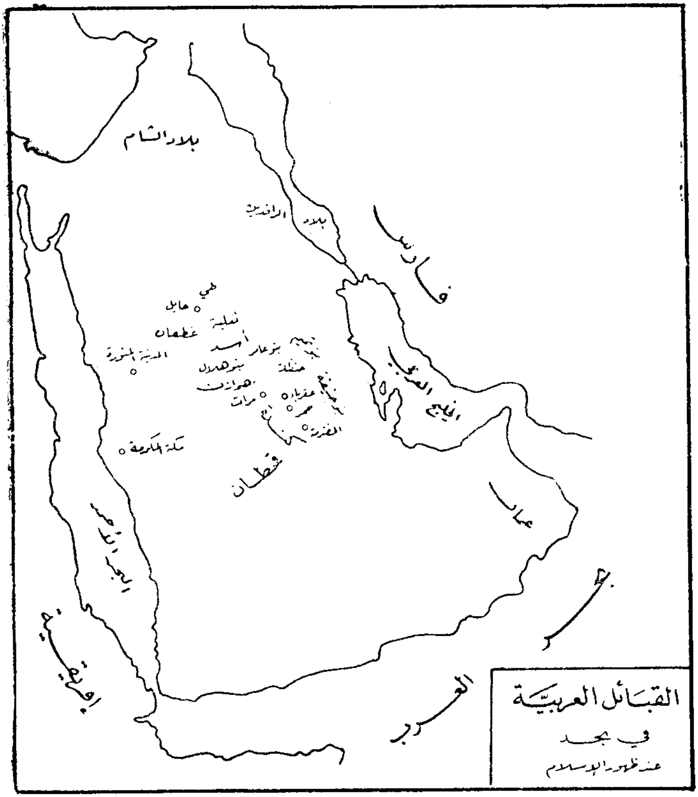
(١) اليمامة : كانت تسمى (جو) ، وتسمى (العروض) وتسمى (القرية) ثم سميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم ابن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة وقصتها معروفة مع حسان بن تبع الذي غزا اليمامة باستعداء طسم على جديس . (المجاز بين اليمامة والحجاز صفحة ١١) .

والوشم وسدير والزلفي . هذا إضافة إلى وادي الرمة في الشمال وجبل طي ، وتفصل هذه المناطق عن الحجاز أو المراكز الاسلامية مسافة تزيد على ٦٠٠ كم وكذا الحال بالنسبة إلى اليمن والبحرين وبلاد الرافدين وبلاد الشام ، وليست هذه البقاع الفاصلة سوى أجزاء جرداء حيث التربة فيها قليلة العمق لا تصلح للزراعة ، قليلة الانبات لقلة الأمطار المتساقطة عليها ، وهذا ما يزيدها قفراً ، فتصعب فيها الحياة إلا على شكل قبائل متنقلة وراء الماء ومواطن العشب ، وهي صحراوية في جهات ثانية تتمثل في النفود شمالاً والدهناء شرقاً والربع الخالي جنوباً . وهذا كله جعل المنطقة قليلة الموارد ، فلا نظرة اهتمام بها ، قليلةالسكان لا يطمع أحد فيحكمها ، قليلة المال لا يرغب في السيطرة عليها ، متباعدة الأرجاء مما يجعل قيام دولة واحدة فيها صعبة المنال في تلك الأيام .

سكنت اليمامة من القديم قبائل طسم وجديس وهي من القبائل التي بادت وانقرضت ، ثم حلت فيها قبائل بني حنيفة عندما انتقل إليها عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة من بني بكر من ربيعة ، أما البادية فقد سكنتها قبائل مضرية مثل تميم وبطونها حنظلة ودارم ومجاشع ، وبنو أسد ، ومن قيس عيلان كان بنو عامر وبنو هلال وهوازن ، هذا إضافة إلى بعض القبائل القحطانية .



المناطق الآهلة بالسكان في نجد


بلاد الشام
بلاد الرافدين
فارس
الخليج العربي
عمان
بحر العرب
البحر الأحمر
إفريقيا
طي
حائل
ثعلبة
غطفان
أسد
المدينة المنورة
بنو عامر
تميم
حنظلة
بنو هلال
هوازن
مرات
عقرباء
مكة المكرمة
قحطان
القبائل العربية
في نجد
عند ظهور الإسلام

وقد قامت في المنطقة بعض الإمارات مثل دولة (كنـــدة) • كما كانت بعض المراكز الحضرية مثـــل : حِجر (الرياض حالياً) وعقرباء (الجبيلة) و (الخضرمة) و (مرات) وغيرها •••

ولما ظهر الاسلام كانت زعامة اليمامة لـ (هوذة بن علي بن ثمامة الحنفي) وكان مركزه بلدة الخضرمة وتقع في (جو) أسفل الخرج في الموضع الذي تقوم فيه الآن اليمامة والسلمية والسيح ، وعندما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتب إلى الرؤساء والملوك يدعوهم فيها إلى الاسلام كان فيمن كتب إليه (هوذة) هذا ، وقد جاء في كتابه صلى الله عليه وسلم :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي : سلام على من اتبع الهدى • واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك) • وكان عليه السلام يولي على كل قوم قبلوا الاســلام كبيرهم • فلمـا وصل الكتاب إلى (هوذة) كتب في رده (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك) • ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت ، باد وباد ما في يديه)• كان ذلك في العام السادس للهجرة بعد صلح الحديبية ، ولم يلبث (هوذة) أن توفي في العام الثامن للهجرة بعد فتح مكة •

وكان يسامي (هوذة) في بني حنيفة (ثمامــة بن أثال) ،

وكان من أهل (حجر) ، فلما وصلت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدراها ، وأعرض عنها ، وأخذته العزة بالإثم ، فأصمّ أذنيه عن سماع دعوة الحق والخير ، ولكنه لم يمض على ذلك طويل وقت حتى عزم (ثمامة بن أثال) على أداء العمرة ، فانطلق من أرض اليمامة مولياً وجهه شطر مكة ، وهو يمني نفسه بالطواف حول الكعبة والذبح لأصنامها . وبينا كان (ثمامة) في بعض طريقه قريباً من المدينة نزلت به نازلة لم تقع له في حسبان . ذلك أن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تجوس خلال الديار خوفاً من أن يطرق المدينة طارق ، أو يريدها معتد بشر ، فأسرت السرية (ثمامة) وهي لا تعرفه ، وأتت به إلى المدينة، وشدته إلى سارية من سواري المسجد ، منتظرة أن يقف النبي الكريم بنفسه على شأنه ، وأن يأمر فيه بأمره . ولما خرج النبي عليه السلام إلى المسجد وهم بالدخول فيه رأى ثمامة مربوطاً في السارية ، فقال لأصحابه : أتدرون من أخذتم ؟ فقالوا : لا يا رسول الله . فقال : هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، فأحسنوا أساره . ثم رجع عليه السلام أدراجه إلى أهله ، فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام وابعثوا به إلى ثمامة بن أثال ، ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح ، وأن يقدم إليه لبنها ، وقد تم ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول صلوات الله عليه أو يكلمه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على ثمامة يريد أن يستدرجه إلى الاسلام وقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي يا محمد خير ، فإن تقتل تقتل

ذادمٍ ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت • فتركه رسول الله صلوات الله عليه يومين على حاله ، يؤتى له بالطعام والشراب ، ويحمل إليه لبن الناقة ثم جاءه ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : ليس عندي إلا ما قلت لك من قبل ، فإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذادم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت• فتركه رسول اللهصلى الله عليه وسلم،حتى إذا كان اليوم التالي جاءه فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : عندي ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذادم ، وإن كنت تريد المال اعطيتك منه ما تشاء • فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال : أطلقوا ثمامة ، ففكوا وثاقه وأطلقوه •

غادر ثمامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى حتى إذا بلغ نخلاً في حواشي المدينة ــ قريبا من البقيع ــ فيه ماء أناخ راحلته عنده ، وتطهر من مائه فأحسن طهوره ، ثم عاد أدراجه إلى المسجد • فما أن بلغه حتى وقف على ملأٍ من المسلمين وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله • ثم اتجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي • ووالله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي ، ووالله ما كان بلد أبغض إلي من بلدك

فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي • ثم أردف قائلا : لقد كنت أصبت في أصحابك دما فما الذي توجبه علي ؟ فقال عليه السلام : لا تثريب عليك يا ثمامة ، فإن الاسلام يجب ما قبله وبشره بالخير الذي كتبه الله له بإسلامه • فانبسطت أسارير ثمامة وقال : والله لأصيبن من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك ، ولأضعن نفسي وسيفي ومن معي في نصرتك ونصرة دينك • ثم قال : يا رسول الله إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى أن أفعل ؟ فقال عليه السلام : امض لأداء عمرتك ولكن على شرعة الله ورسوله، وعلمه ما يقوم به من مناسك

مضى ثمامة إلى غايته حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يجلجل بصوته العالي قائلاً : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » فكان أول مسلم على ظهر الأرض دخل مكة ملبياً • وسمعت قريش صوت التلبية فهبت مغضبة مذعورة ، واستلت السيوف من أغمادها ، اتجهت نحو الصوت لتبطش بهذا الذي اقتحم عليها عرينها ، ولما أقبل القوم على ثمامة رفع صوته بالتلبية ، وهو ينظر إليهم بكبرياء. فهمّ فتى من فتيان قريش أن يرديه بسهم ، فأخذوا على يديه وقالوا : ويحك ، أتعلم من هذا ؟ إنه ثمامة بن أثال ملك اليمامة ،

والله إن أصبتموه بسوء قطع قومه عنا الميرة[1] وأماتونا جوعاً • ثم أقبل القوم على ثمامة بعد أن أعادوا السيوف إلى أغمادها وقالوا : ما بك يا ثمامة ؟ أصبوت وتركت دينك ودين آبائك ؟ ، فقال : ما صبوت ولكن اتبعت خير دين •••• اتبعت دين محمد • ثم أردف يقول : أقسم برب هذا البيت إنه لا يصل إليكم بعد عودتي إلى اليمامة حبة من قمحها أو شيء من خيراتها حتى تتبعوا محمداً عن آخركم • واعتمر ثمامة بن أثال على مرأى من قريش كما أمره الرسول صلوات الله عليه أن يعتمر ، وذبح تقرباً لله لا للأنصاب والأصنام ومضى إلى بلاده فأمر قومه أن يحبسوا الميرة عن قريش فصدعوا بأمره وحبسوا خيراتهم عن أهل مكة •

أخذ الحصار الذي فرضه ثمامة على قريش يشتد شيئاً فشيئاً ، فارتفعت الأسعار ، وفشا الجوع في الناس ، واشتد عليهم الكرب ، حتى خافوا على أنفسهم وأبنائهم من أن يهلكوا جوعاً • عند ذلك كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن عهدنا بك أنك تصل الرحم وتحض على ذلك ، وها أنت قد قطعت أرحامنا ، فقتلت الآباء بالسيف ، وأمت الأبناء بالجوع • وإن ثمامة بن

(١) الميرة : المؤونة ، وكانت قوافلهم قد انقطعت عن طريق المدينة إلى الشام بسبب الحرب القائمة بينهم وبين المسلمين فاضطروا أن يسيّروا القوافل عن طريق نجد .

أثال قد قطع عنا ميرتنا وأضر بنا ، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث إلينا بما نحتاج إليه فافعل . فكتب عليه السلام إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها[1] .

بدأ الاسلام يعرف في نجد ، وبدأت وفود القبائل تصل إلى المدينة المنورة تعلن الاسلام بعد أن فتحت مكة ، وخضعت العرب ، ففي السنة الثامنة في أواخرها جاءت وفود بني تميم إلى المدينة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل بشـــر بن سفيان العدوي إلى بني كعب من خزاعة لأخذ صدقات أموالهم فمنعهم بنو تميم المجاورون لهم من أداء ما فرض عليهم ، فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم عيينـــة بن حصن في خمسين فارساً من الأعراب فجاءهم وحاربهم وأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبياً وتوجه بالكل إلى المدينة فأمر عليه السلام بجعلهم في دار رملة بنت الحارث ، فجاء في أثرهم رفد تميم وفيه عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فجلسوا ينتظرون الرسول ،فلما أبطأ عليهم نادوا من وراء الحجرات بصوت جاف : يا محمد اخرج إلينا نفاخرك فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين ، فخرج إليهم عليه السلام وقد تأذى من صياحهم ، وفيهم نزل من أوائل سورة الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات

(١) صور من حياة الصحابة ــ عبد الرحمن رأفت الباشا .

أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم ، والله غفور رحيم) • وكان الوقت وقت الظهر فأذن بلال ودخل النبي للصلاة ، فتعلقوا به يقولون : نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك ، فقال عليه السلام : (مابالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا) ، ثم صلى الظهر ، واجتمع حولـه رجال الحي يتفاخرون بمجدهم ومجد آبائهم ، وقد مدح عمرو بن الاهتم الزبرقان بن بدر فقال : إنه لمطاع في أبدينه سيد في عشيرته ، فقال الزبرقان : حسدني يا رسول الله لشرفي ، وقد علم أفضل مما قال• فقال عمرو : إنه لزمن المروءة ضيق العطن لئيـم الخال ، فرئـي الغضب في وجه رسول الله لاختلاف قولي عمرو ، قال : يا رسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أسوأ ما علمت • فقال عليه السلام (إن من البيان لسحراً) • ثم أسلم القوم فرد النبي عليه السلام عليهم أسراهم وأحسن جائزتهم ، وأقاموا مدةيتعلمون فيها القرآن ويتفقهون في الدين(١) •

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن مقيس بن جزء بن جعفر بن خالـد ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء رؤساء القوم وشياطينهم ، وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى

---

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ــ محمد الخضري .

الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا آبا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت ألا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟،ثم قال لأربد : إن قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف • فلما قدموا على رسول الله صلى اللهعليهوسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالني ، قال : (لا والله حتى تؤمن بالله وحده) ، قال : يامحمد خالني ، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لايحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يامحمد خالني ، قال : (لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له) ، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً • فلما ولى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اكفني عامر بن الطفيل) • فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل لأربد :أين ماكنت أمرتك به والله ماكان على ظهر الأرض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لاأخافك بعد اليوم أبداً • قال : لا أبالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف•وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله(١) •أما أربد فإنه لما قدم أرض بني عامر ، قال قومه : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن

---

(١) البداية والنهاية ــ ابن كثير .

فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما [1] .

وقدم على المدينة ضمام بن ثعلبة موفداً من بني سعد بن بكر وكان جلداً أشعر ذا عذارتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأغلظ في المسألة ، سأله عمن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ، فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الأنداد ، فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، وبنوا المساجد وأذنوا بالصلاة [2] .

كما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وفد من كندة وفيهم الأشعث بن قيس وكان وجيهاً مطاعاً في قومه .

وجاء كذلك وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلموه وعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن إسلامهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ الذي فيه » ثم سماه الرسول زيد الخير . كما وفد عليه صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم أحد وجوه طي فأسلم ...

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر السابق .

كما جاءت وفود القبائل الأخرى مثل بني أسد ــ وفيهم ضرار ابن الأزور وطليحة بن عبد الله الذي ادعى النبوة بعد ذلك ــ وبني حنيفة وكان معهم مسيلمة الكذاب ، وكان مسيلمة يقول : إن جعل لي الأمر من بعده اتبعته ، فأقبل عليه السلام ومعه ثابت بن قيس ابن شماس ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها وإني لأراك الذي منه رأيت .وكان عليه السلام رأى في منامه أن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحي إليه أن انفخهما فنفخهما فطارا ، فأولهما صلى الله عليه وسلم كذابين يخرجان من بعده ، فكان مسيلمة أحدهما والثاني الأسود العنسي صاحب صنعاء . وقد أسلم بنو حنيفة .

وبهذا فقد عم الاسلام سائر بلاد نجد ،ولكن إسلام الكثيرين من الاعراب كان إسلاماً سطحياً ، لم تبلغ القلوب مداركه ولم يمس شغاف قلوبهم ، ورغم هذا فقد كان يعتقد بعضهم آنذاك وهم على باطل أنهم أكثر الناس ايماناً وأعلاهم شأناً وأحسنهم طبعا يعتزون بطبعهم ويفخرون بباطلهم ــ كما رأينا عند الكثير منهم ــ .

الفصل الثاني

فتح نجد

انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحياة الآخرة فارتدت أحياء كثيرة من الاعراب ، وامتنع بعضها عن دفع الصدقات ولم يبق سوى مكة والمدينة والطائف على عهدهم مع أنه نجم النفاق في المدينة . وانحاز بنو حنيفة إلى مسيلمة الكذاب وخلق كثير باليمامة ، والتف على طليحة الأسدي بنو أسد وطيء وبشر كثير أيضا وادعى كلاهما النبوة كما ادعت سجاح من بني تغلب نبوتها وسار معها بنو تميم وارتدت كندة وعليها الأشعث بن قيس .... هذا إضافة إلى ادعاءات أخرى خارج نجد إذ قام الأسود العنسي في اليمن معلناً نبوته أيضاً ولقيط بن مالك الأزدي في عمان، وارتد أهل البحرين وعليهم المنذر بن النعمان بن المنذر .... وادلهم الخطب على المسلمين واشتدت الحال ... وأنفذ الصديق رضي الله عنه بعث أسامة فقل الجند وطمع كثير من الاعراب في الهجوم على المدينة فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس علي بن أبي طالب ، والزبير ابن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم

من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » قالوا : فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فواعجباً ما بال ملك أبي بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ، ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم ، ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه ، وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) ، فقال أبو بكر : « لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلنهم على منعه ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » . قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق[1] .

بدأ أبو بكر رضي الله عنه بقتال الأعراب الذين حول المدينة

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ج٦/٣١١ .

من عبس وذبيان ومرة وكنانة ، وكان قد أمدهم طليحة الأسدي بمدد عليه أخوه ، فانتصر المسلمون على أعدائهم ونزل أبو بكر رضي الله بذي قصة ، وكان قائد المسلمين خليفتهم الصديق بنفسه وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى ميسرته أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن .

وكانت عبس قد وثبت على من فيها من المسلمين ، وقتلتهم ، وكذا فعلت ذبيان ، وهكذا لم يبق إلا قليل من الأعراب ممن ثبت على دينه وحافظ على عقيدته .

عاد أبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة ، ووردت إليها صدقات عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر وصفوان وبعد أيام رجع جيش أسامة فتركه الخليفة يستريح .... وسار هو بمن كان معه في المعركة السابقة إلى ذي القصة ، ثم انطلق حتى وصل إلى أهل الربذة[1] بالأبرق وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة ، فاقتتلوا ، فنصر الله عباده المؤمنين ، وأخذ الحطيئة أسيراً في تلك الموقعة ، وفرت عبس وذبيان ، والتحقوا ببني أسد ، وكان رئيسهم طليحة قد نزل في بزاخة[2] .

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق ، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . وفيها مات أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة رضي الله عنه عام ٣٢ هـ .

(٢) بزاخة : اسم قديم لماء غير معروف حالياً ، واختلف فيه هل هو لطيء أم لبني أسد ؟ ويعتقد أن موقعه جنوب جبل الرمان .

ولما استراح جيش أسامة ركب الصديق رضي الله عنه في الجيوش الاسلامية شاهراً سيفه مسلولاً ، من المدينة إلى ذي القصة وهناك عقد الألوية لأحد عشر أميراً لقتال المرتدين ، ومن الذين ساروا إلى نجد خالد بن الوليد ووجهته طليحة الأسدي ثم بني تميم ، وعكرمة بن أبي جهل ووجهه إلى مسيلمة الكذاب ثم بعث في أثره شرحبيل بن حسنة .

سار خالد بن الوليد إلى طليحة الذي اجتمعت إليه بنو أسد وغطفان ومن فرّ من عبس وذبيان كما طلب العون من طيء وجديلة .... إلا أن عدي بن حاتم استطاع أن يقنع قومه طيء فانضم منهم معه خمسمائة مقاتل .... وكذلك أقنع جديله فتبع خالد ألف مقاتل آخرين .... ومشى خالد حتى نزل بأجا وسلمى فعبأ هنالك جيشه وسار إلى بزاخة حيث التقى مع طليحة الأسدي . وانفصل عن طليحة عيينة بن حصن مع قومه فزاره ، فهزم طليحة ففر إلى الشام ، ثم عاد ، واعتمر وأسلم ، وحسن إسلامه ، وحارب مع خالد ، فكان يستشيره ولا يؤمره حسب وصية الصديق .... وهكذا كفى الله المسلمين أمر الجماعة الأولى من المرتدين ....

وبعد الانتهاء من أمر طليحة سار خالد إلى بني تميم وكانت آراؤهم قد اختلفت إذ منهم من امتنع عن دفع الزكاة ومنهم من أداها ، فلما جاءتهم سجاح بنت الحارث التغلبية من الجزيرة تبعها بعضهم ومنهم مالك بن نويرة اليربوعي التميمي .... واتجهت

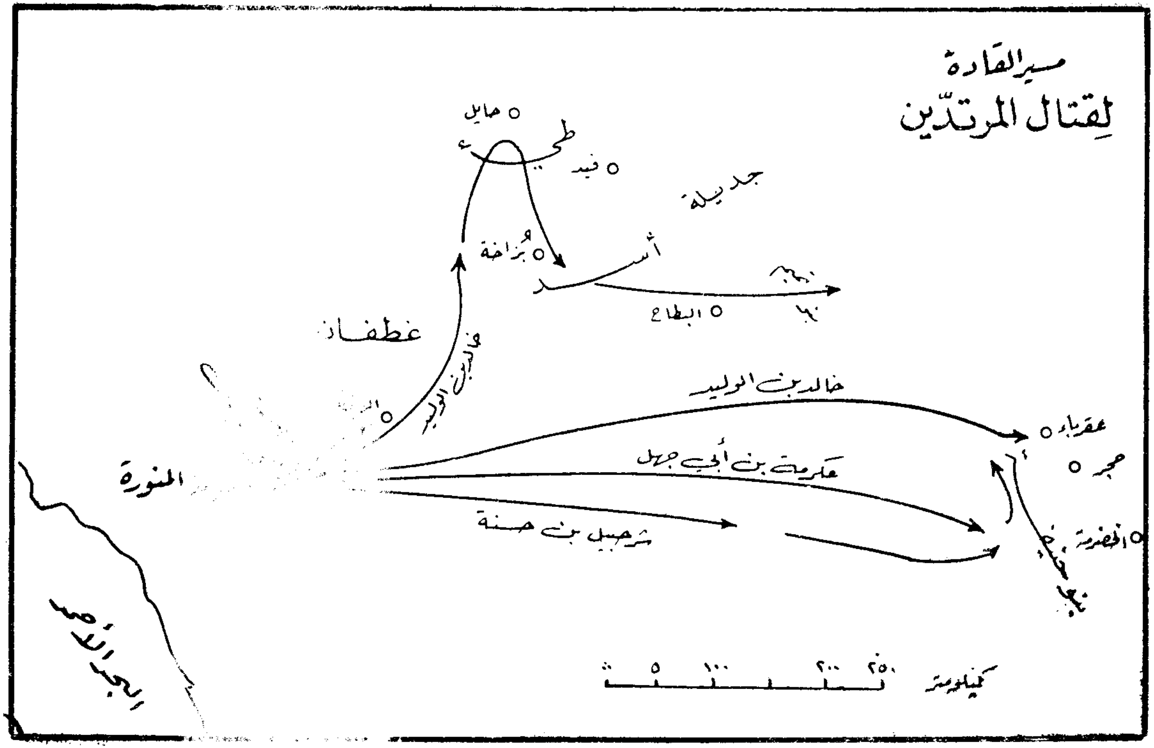
سجاح بعدها إلى مسيلمة الكذاب لتأخذ بلاده إلا أنها اتفقت معه وتزوجها ..... وندم مالك بن نويرة على اتفاقه معها .... فلما وصلت جيوش خالد بن الوليد إلى البطاح[1] من أرض بني تميم ، وكان على مقدمته ضرار بن الأزور ، فقتل ضرار مالكاً وقد جلب إليه أسيراً ..... ثم تزوج خالد بن الوليد زوجة مالك أم تميم ابنة المنهال بعد انقضاء عدتها ... أما بنو تميم فقد استقبلوا ضراراً بالسمع والطاعة ، وقد انتهى أمرهم . وكان الصديق قد استدعى خالداً إلى المدينة فقدمها .....

وأما بنو حنيفة فكان أبو بكر قد أرسل إليهم عكرمة بن أبي جهل ـ كما مر معنا ـ وأمده بشرحبيل بن حسنة إلا أن عكرمة قد أسرع في قتالهم قبل وصول المدد إليه فهزم أمامهم فلما جاء شرحبيل لم يستطيعا أيضاً المقاومة لأن بني حنيفة كانوا في ٤٠ ألفاً من المقاتلـــة ....

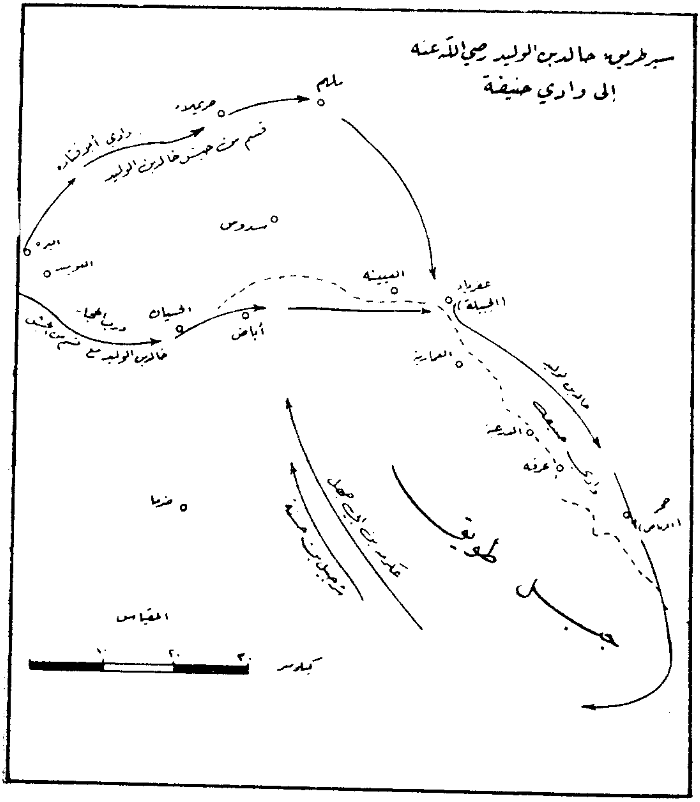
ولما رضي أبو بكر الصديق رضي عنه عن خالد أرسله إلى بني حنيفة وعبأ معه المسلمين .... ولما علمت سجاح بقدوم جيش خالد تركت اليمامة ، وعادت إلى بلادها في أرض الجزيرة وقد مرّ

---

(١) البطاح : واد باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، بين الرسيس والرس ، ويصب الوادي في وادي الرمة . والرسيس منطقة معروفة الآن فيها بساتين ولا عمران فيها . بينما الرس بلدة عامرة مشهورة .



مسير القادة
لقتال المرتدّين
حايل
طيء
فيد
جديلة
بزاخة
أسد
تميم
بنو
البطاح
غطفان
خالد بن الوليد
خالد بن الوليد
عقرباء
عكرمة بن أبي جهل
حجر
شرحبيل بن حسنة
الحضرمة
بنو حنيفة
المنورة
البحر الأحمر
كيلومتر
٢٥٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٥ ٠



سير طريق خالد بن الوليد رضي الله عنه
إلى وادي حنيفة
ملهم
قسم من جيش خالد بن الوليد
سدوس
خالد بن الوليد مع قسم من الجيش
أباض
عقرباء (الجبيلة)
خالد بن الوليد
عرقه
ضرما
عكرمة بن أبي جهل
شرحبيل بن حسنة
جبل طويق
حجر (الرياض)
المقياس
١٠
٢٠
٣٠
كيلومتر

خالد بخيول لأصحاب سجاح فشردهم ، وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب .... كما أرسل الصديق رضي الله عنه سرية خلف خالد تكون ردءاً له ... أما مسيلمة فقد عبأ بني حنيفة في عقرباء .... وكان على مقدمة جيش خالد شرحبيل بن حسنة ، وعلى ميمنته أخوه زيد ، وهو أكبر منه ، وعلى ميسرته أبو حذيفة هاشم بن عتبة بن ربيعة من المسلمين الأوائل ، ومن أصحاب بدر ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، وبدأت الجولة الأولى فانهزمت الاعراب الذين مع المسلمين ، ووصلت بنو حنيفة حتى خيمة خالد بن الوليد ... وحمل المسلمون حملة واحدة قتل أثناءها شهيداً زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، وتراجع بنو حنيفة ، ودخلوا حديقة الموت .... ودخل الحديقة البراء بن مالك ، وقاتل من فيها ، وفتح الباب ، فدخل المسلمون ، وقتل وحشي — قاتل حمزة — مسيلمة الكذاب، كما ضربه بالسيف أبو دجانة ... وانتصر المسلمون بعد أن خسروا أكثر من خمسمائة شهيد ، فيهم كبار الصحابة والقراء منهم ثابت بن قيس بن شماس حامل راية الأنصار ، وزيد بن الخطاب ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وهو من كبار القراء — وكان يصلي بالمدينة بمن فيها وفيهم عمر بن الخطاب — وأبو دجانة ، والطفيل بن عمرو الدوسي ، وعباد بن بشر الأنصاري ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والسائب بن العوام أخو الزبير ، وعبد الله بن سهيل ابن عمرو ، وعبد الله بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، ومعن بن عدي ،

والحكم بن سعيد بن العاص ، وصفوان بن أمية، وسليط بن عمرو العامري أخو سهيل ، ويزيد بن ثابت أخو زيد ، وغيرهم كثير ، وهكذا انتهى أمر بني حنيفة ودانوا للصلح الذي فرضه عليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه ، ودعاهم إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم . ورجعوا إلى الحق ، ورد عليهم خالد بعض ما كان آخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق رضي الله عنه ، وقد تسرى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بجارية منهم ، فولدت له ابنه محمد الذي عرف باسم محمد بن الحنفية ، وكان ذلك في أواخر السنة الحادية عشرة وأوائل الثانية عشرة .

ولم يكن بنو حنيفة كلهم من الذين ارتدوا عن الاسلام ، فقد بقي ثمامة بن أثال رضي الله عنه متمسكاً بعقيدته ومعه جمع من قومه وقد قاتل بهم مسيلمة الكذاب ، وساعده عكرمة بن أبي جهل الذي كان ينتظر وصول خالد إليه ... ثم جاء الأمر لثمامة بأن يلتحق بالعلاء بن الحضرمي في البحرين لقتال أهلها المرتدين هناك فسار طائعاً ولقي الشهادة هناك رضي الله عنه .

ويبدو أن خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما وصل إلى منطقة (العويند) وبلغه تجمع قوات مسيلمة في (عقرباء) قسم جيشه إلى قسمين : سار الأول في وادي الشعيب والذي يعرف باسم وادي أبي قتادة وقد مر على (البرة) و (حريملاء) و (ملهم) ثم نزل إلى (عقرباء) ، بينما سار الثاني بقيادته عن طريق وادي (الحسيان) أو الاحيسى فمر على (أباض) و (العيينة) ثم سار إلى عقرباء ، ويبدو أن معارك جانبية جرت

بين الجيشين وعدوهما في كل من (ملهم) و (أباض) ويظهر هذا من خلال ما قيل من شعر •

يقول ضرار بن الأزور :

فلو سُئلتْ عنـــا جنوب لأخبرت
عشيــة سالت عقرباء وملهــم

وسال بفـــرع الواد حتى ترقــرقت
حجارتُــــه فيـــه من القوم بالدم

عشيــة لا تغني الرماح مكانهــا
ولا النبــل إلا المشرفي المصمـــم

فأن تبتغي الكفـــار غير مسيلمةٍ
جنوب فأني تــابع الديــن مسلم

إجاهــد إذ كــان الجهاد غنيمــةً
والله بالمــرء المجــاهد أعلـــم

وقال رجل من بني حنيفة في يوم أباض :

فللــه عيناً من رأى مثـــل معشـر
أحــاطت بهــم آجــالهم والبوائق

فلـم أر مثل الجيش جيش محمــدٍ
ولا مثلنــا يوم احتوتنــا الحدائق

أكـــرّ وأحمى من فريقــين جُمّعوا
وضاقت عليهم من أبــاض البوارق

وتسمى (أباض) اليوم (بُوضى) وهو شعيب تؤول مياهه إلى وادي الجبيلة .

وبعد معركة الحديقة تابع خالد سيره في وادي حنيفة حتى حجر ، ثم . خرج من ثنية (لحا) التي يمر منها الآن طريق الرياض إلى الحجاز — والله أعلم — .

* * *

الفصل الثالث

نجـــد في العهد الراشدي

بعد فتح نجد سار عكرمة بن أبي جهل حسب أوامر الصديق رضي الله عنه الذي لامه على تسرعه في قتال مسيلمة قبل وصول خالد بن الوليد إليه مما ألحق بالمسلمين قرحاً ، وقال له : لا أرينك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء ، وأمره أن يسير إلى عُمان لقتال المرتدين ، فاذا فرغتم منها ، فاذهبوا إلـــى مهرة ، فاذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان وحضرموت فنكّل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق •

وسار خالد بن الوليد إلى العراق لمناصرة جيوش المسلمين فيها حسب أوامر الصديق أيضاً ، وقد ترك على نجد والياً عليها من بعده (سمرة بن عمرو العنبري) من بني تميم • ثم ولّى عليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه (سليط بن قيس) •

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولّى على نجد حذيفة بن محصن في بداية الأمر ، ثم الحقت بالبحرين ، فكان

ولاة البحرين ولاة لها وهم : عثمان بن أبي العاص الثقفي ، والعلاء بن الحضرمي ، وأبو هريرة ، ثم عاد إليها عثمان بن أبي العاص .

وقد اتجه أهل نجد إلى الفتوحات والانضمام إلى الجيوش الاسلامية التي انطلقت تحرر الأرض من الطواغيت ، وقد سار أكثرهم إلى الجبهة الشرقية في العراق وفارس ، وقد كان لهم دور كبير في هذه الفتوحات وقيادة الجيوش وبخاصة بنو تميم ، ويكفي أن نذكر الأحنف بن قيس التميمي فاتح خراسان ، وعاصم ابن عمرو التميمي فاتح سجستان ، وأخاه القعقاع بن عمرو التميمي ، فاتح خانقين وهمذان وحلوان ، الذي قال عنه أبو بكر رضي الله عنه : صوت القعقاع في الحرب خير من ألف فارس . وجزء بن معاوية التميمي ، وسلمى بن ألقين التميمي ، وحرملة ابن مريطة التميمي ، وزهرة بن الحوية التميمي فاتح ما بين القادسية والمدائن ، وعطارد بن حاجب التميمي ، وحنظلة بن الربيع التميمي ، والأقرع بن حابس التميمي ، وربعي بن عامر التميمي ، والأشعث بن قيس الكندي ، وحذيفة بن اليمان العبسي ، وكلهم من قادة الفتح .

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت نجد تتبع البصرة ، وواليها عبد الله بن عامر بن كريز ، ويظهر أن ذلك لمد الجيوش بالسرايا والرجال وكانت البصرة قاعدة لذلك .

وفي خلافة علي بن أبي طالب يظهر أن نجداً عادت تتبع البحرين إذ توقفت الفتوحات بسبب الفتنة الكبرى التي أصابت المسلمين آنذاك ، وكان ولاة البحرين عمر بن أبي سلمة ، وقدامة بن العجلان ، والنعمان بن العجلان الأنصاري •

وعندما توقفت الفتوحا تعاد أكثر من امتدت به الحياة الى ديارهم الأولى في نجد ، ولعبوا دورهم في تلك الفتنة العمياء ، ويظهر أن الأعراب إذا أخذوا أخذ السلمة ووجهوا التوجيه الصحيح استقام أمرهم ، وعملوا لما اعتقدوا بكل إخلاص ، وضحوا في سبيل ذلك بأموالهم وأنفسهم ، فهم يأخذون الأمور بظواهرها ولم يقتنعوا بأمر من الأمور بسهولة ، وإذا اقتنعوا يصعب إزالة مادخل نفوسهم ولو كان خاطئاً خطأ واضحاً وباطلاً ظاهراً ، أما إذا تركوا وشأنهم أو ضعف أمر حكمهم كان بأسهم بينهم شديداً ، ومالوا إلى الفتنة وعملوا لها ، وهذا واضح خلال فترات التاريخ كلها •••• فما من حكم قوي إلا وأنتجوا فيه وقدموا له ، وما من حكم ضعيف إلا وأكثروا من الفتن حتى أكلتهم •••

لقد اشترك أهل نجد في الحروب التي دارت أيام الفتنة الكبرى بين المسلمين وكان اكثرهم بجانب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفين ، وكان من الذين شهدوا التحكيم من جيش علي منهم : الأشعث بن قيس الكندي ، وحجر بن يزيد

الكندي ، ويزيد بن جحفة التميمي .... وليس التحكيم على الصورة التي ترويها لنا كتب التاريخ المشوهة .

وخرج الأشعث بن قيس الكندي فمرّ على نفرٍ من بني تميم فقرأ عليهم كتاب التحكيم فقام إليه عروة بن آدية ، وأدية أمه اشتهر بها ، وهو ابن جرير بن ربيعة بن حنظلة التميمي وأخو أبي بلال مرداس بن حرير ، فقال : أتحكمون في دين الله الرجال ؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث بن قيس ، فغضب الأشعث وقومه ، وجاء الأحنف بن قيس التميمي وجماعة من رؤوساء تميم يعتذرون إلى الأشعث من ذلك ...

ولما رجع علي بن أبي طالب إلى الكوفة اعتزله اثنا عشر ألفاً وهم الخوارج حيث اجتمعوا بمكان يقال له حروراء ، لذا عرفوا باسم الحرورية ، كما عرفوا بالمحكمية ، لأنهم قالوا :لاحكم إلا الله ، وانكروا على علي بن أبي طالب أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها ، فبعث إليهم علي رضي الله عنه عبدالله بن عباس فناظرهم ، فرجع أكثرهم ، وبقي بقيتهم ، وأكثرهم من الأعراب، منهم : حمزة بن سنان الأسدي ، ومرداس بن أدية التميمي ، ونافع بن الأزرق الحنفي ، وزيد بن حصن الطائي ،وحرقوص ابن زهير السعدي ، وشريح بن أبي أوفى العبسي و عبد الله بن وهب الراسبي وهم الذين طلبوا من علي رضي الله عنه وقف القتال في صفين عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف لما بدت

الهزيمة عليهم كما تروي كتب التاريخ ، فقاتلهم علي رضي الله عنه وقتل معظم رؤوسهم السابق ذكرهم آنفاً . وأخيراً تمكن أحدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام أربعين للهجرة وهو يصلي صلاة الفجر في مسجد الكوفة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ... وكان قد تذاكر ثلاثة من الخوارج وهم : عبد الرحمن بن ملجم الكندي حليف بني حنيفة ، والبرك بن عبدالله التميمي ، وعمرو بن بكر التميمي أيضاً في قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاص في ليلة واحدة ، فنجا عمرو حيث لم يحضر الصلاة ، وجرح معاوية ، وقتل علي ....

الفصل الرابع

نجـد في العصر الأموي

تسلم معاوية بن أبي سفيان رضي عنه الخلافة ، وكـان مشغولاً في تثبيت دعائم الملك ، وبخاصة في الحجاز حيث كان الرأي للصحابة وأبنائهم رغم وجود الوالي الأموي في المدينة وكذا الوضع أيام يزيد بن معاوية وهذا ما جعل الأمر في نجـد غير واضحٍ تمـام الوضوح ، ويظهر أنـه من الناحية الرسمية كان يتبع البحرين ومن الناحية العملية فللمدينة المنورة ومن فيها هذا بالاضافة إلى وجود الآراء الخارجية والعناصر المؤيدة لها.

وعندما قام عبدالله بن الزبير رضي الله عنه يدعو لنفسـه كانت نجد بجانبه بل جزيرة العرب كلها حتى أن الخوارج قد قدموا إليـه ، ليدافعوا عن الحرم ضد جيش مسلم بن عقبـة المري الذي أرسله يزيد بن معاوية لتأديب عبدالله بن الزبير ، وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير ، إلى أن مات يزيد بن معاويـة سنة أربع وستين وانصرف الشاميون ، وبويع ابن الزبير بالخلافة، وأراد الخوارج أن يعلموا رأي ابن الزبير بآرائهـم ، فقال لـه خطيبهم « عبيدة بن هلال اليشكري » بعـد أن حمد الله وذكـر

بعثة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأثنى على سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « واستخلف الناس عثمان ، فآثر القربى ، ورفع الدرة ووضع السوط ، ومزق الكتاب ، وضرب منكر الجور ، وآوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب السابقين بالفضل ، وحرمهم ، وأخذ الفيء فقسمه في فساق قريش ومجان العرب ، فسارت إليه طائفة ، فقتلوه ، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأصحابه برآء ، فما تقول أنت يا ابن الزبير ؟ فقال : « قد فهمت الذي ذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو فوق ماذكرت وفوق ما وصفت ، وفهمت ماذكرت به أبا بكر وعمر ، وقد وفقت وأصبت ، وفهمت الذي ذكرت به عثمان ، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني ، كنت معه حيث تقم عليه الناس ، واستعتبوه فلم يدع شيئاً إلا أعتبهم ، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم ، فقال لهم : ما كتبته ، فان شئتم فهاتوا بينتكم ، فإن لم يكن حلفت لكم ، فوالله ما جاؤوه ببينة ولا استحلفوه ، ووثبوا عليه فقتلوه ، وقد سمعت ما عبته به ، فليس كذلك ، بل هو لكم خير أهل ، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفان وعدو لأعدائه » . فلم يرض الخوارج عن هذا الرأي ففارقوه .. وخرج نافع بن الأزرق الحنفي إلى البصرة ، وتخلف عبد الله بن اباض التميمي ...

استطاع أحد الخوارج وهو أبو طالوت من بني زمان من بني بكر بن وائل أن يقود ثورة وأن يستولي على نجد عام ٦٤ هـ .

وفي عام ٦٥ هـ استولى على نجد بعد خلع أبي طالوت (نجدة ابن عامر الحنفي) وكان قد سار إلى البصرة مع نافع بن الأزرق ، ثم خالفه ورجع إلى نجد فاستولى عليها ، واستقل بها ، ثم سار إلى البحرين ، واستولى عليها ، واستقر بها عام ٦٦ هـ ، وتسمى باسم أمير المؤمنين ، ووجه إليه مصعب بن الزبير جيشاً بعد آخر فهزمهم ، وكانت دولته تشمل نجداً والبحرين وعمان .... وأخيراً نقم عليه أصحابه فخلعوه ، ثم قتلوه عام ٦٩ هـ ، وقام مكانه أبو فديك بن ثور في البحرين ثم ضمّ إليه نجداً ، فبعث إليه أمير البصرة خالد بن عبدالله القسري أخاه أمية بن عبدالله القسري ، وكانت العراق قد خلصت لبني أمية وزال عنها حكم ابن الزبير ، إلا أن الخوارج قد انتصروا على القسري وجيشه ، فكتب والي البصرة إلى عبد الملك يستحثه على قتال الخوارج ، فأمر بندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة لقتالهم ، فزحف عليهم جيش كثيف يزيد على عشرة آلاف مقاتل ، فصمد أبو فديك لهم ولكنه هزم في النهاية ، وقتل من جنده أكثر من ستة آلاف رجل ، وأسر ثمانمائة آخرون ، كما لقي مصرعه هو أثناء القتال .

وبعد هزيمة الخوارج عادت نجد إلى حظيرة الدولة الأموية

وتوالى عليها الولاة من دمشق ولكن الدولة الأموية لم تلبث أن ضعفت ، وقام أبناء الأسرة الحاكمة على بعضهم بعضاً حيث قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد وتولى مكانه ولكنه لم يلبث حتى مات ، فحكم بعده أخوه ابراهيم ، ثم جاء مروان ابن محمد فدخل دمشق وقتل ابراهيم وأخذ الخلافة لنفسه ....

وأثناء هذه الأحداث طمع بنو حنيفة في الانفصال والاستقلال بنجد ، وطلب (المهير بن أبي سلمى بن هلال الحنفي) من والي بني آمية على المنطقة وهو (علي بن المهاجر) مغادرتها فرفض ، فجمع المهير جيشاً ، وسار به إلى الوالي في (حجر) قاعدة المنطقة ، فانهزم الوالي ، وفرّ إلى المدينة المنورة ، وحكم المهير بن أبي سلمى الحنفي ، وعند موته استخلف عبدالله بن النعمان ، إلا أنه كان ضعيفاً فاستطاع يزيد بن عمر بن هبيرة أن يخضع نجداً له ، وأن يرسل والياً عليها ابنه المثنى وذلك عام ١٢٨ هـ وقد بقي فيها حتى زالت دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس .

* * *

الفصل الخامس

نجــد في العصر العباسي

لما قامت الدولة العباسية بالأمر عام ١٣٢ هـ عيّن الخليفـة العباسي الأول (السفاح) عمه داود بن علي والياً على جزيرة العرب كلها ، إلا أن هذه الولاية كانت اسمية فعلاً وبخاصة على نجد إذ كان فيها (المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة) الوالي الأموي صاحب الكلمة الفعلية . ولما توفي (داود بن علي) في سنة ١٣٣ هـ ، عيـن السفاح مكانه (زياد بن عبيدالله الحارثي) وهو خال السفاح ، فلما وصل الوالي الجديد (زياد) إلى المدينة المنورة لتسلم مهمته كان في نجد (المثنى بن يزيد) فأرسل (زياد) جيشاً بقيادة (ابراهيم ابن حسان السلمي) إلى نجد قتل المثنى وصحبه ، وبهذا دانت نجد فعلاً للدولة العباسية ، وكانت تتبع الوالي في الحجاز . وتوالى الولاة على المنطقة .

وفي عام ٢٣١ هـ عين الواثق (اسحاق بن ابراهيم بن أبي حميضة) والياً على اليمامة والبحرين ، وفي عهده تمردت قبيلـة بني نمير ، وقطعت الطريق ، وأغارت على البلاد ، فارسل الواثق القائد المعروف (بغا الكبير) فأدب هذه القبيلة عام ٢٣٢هـ .

إن الدعوة التي نشأت في أواخر العهد الأموي كانت تطالب بالأمر لآل البيت فلما نجحت وأخذها العباسيون ، وتفردوا بالأمر نقم عليهم أبناء عمومتهم من آل علي ، وقاموا بحروب كثيرة ضدهم، فشلت كلها ، وفي الوقت نفسه فقد قاموا بجهات متعددة وأسسوا دويلات محلية اتسع نفوذها في بعض الأحيان واقتصر على رقعةٍ صغيرة أحياناً أخرى ، ولم تكن هذه الدويلات أو تلك الحركات لتوحد جهدها ، وتضم قوتها ضد خصومها ، وإنما كانت كل حركة لها شخصيتها المستقلة ولها أسرتها التي تتزعمها وتدعو لأفرادها مما يدل على أن هذه الحركات كانت ذات أطماع شخصية أكثر مما كان لها فكرة معينة أو عقيدة واحدة ...

ومن هذه الحركات بنو الأخيضر الذين قاموا في الحجاز ، وأولهم اسماعيل السفاك بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالله بن موسى (الجون) ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قام عام ٢٥١ هـ منتهزاً فرصة انشغال العباسيين بحربهم الأهلية بين المستعين والمعتز ، ولما توفي في العام التالي ٢٥٢ هـ ، قام بالأمر من بعده أخوه محمد بن يوسف الملقب بالاخيضر ، ولما كثرت تعدياته بعث إليه الخليفة العباسي المعتز جيشاً بقيادة (أبو الساج الاشروسي) فانهزم الأخيضر أمامه وفر إلى نجد واستولى عليها ، وأسس هناك الدولة الاخيضرية وكانت قاعدتها الخضرمة ، التي بدأت تتقوى ويتسع نفوذها حتى عاد إلى الحجاز ... وتوالى

عليها سبعة أمراء حتى عام ٣٥٠ هـ حيث قام القرامطة فأنهوا حكمها في الحجاز أما في نجد فقد بقي الاخيضريون أداة بيد القرامطة حتى ما بعد منتصف القرن الخامس الهجري •

وبعد موت محمد ـ الأخيضر ـ تولى ابنه يوسف بن محمد • ثم اسماعيل بن يوسف بن محمد الذي عاصر القرمطي أبا طاهر (سليمان بن أبي سعيد الجنابي) ، ويبدو أنه كان على علاقة ودية معه ، فإن أبا طاهر لما استولى على الكوفة وأراد العودة إلى الاحساء سلمه إمرة البلاد ، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن حصن الأخيضر الذي لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم في صحراء العراق على بعد ٢٥ ميلاً من كربلاء ربما سمي باسم اسماعيل بن يوسف عندما عهد إليه أبو طاهر بإمرة الكوفة عام ٣١٥ هـ[١] •

الاخيضريون شيعة على مذهب الزيدية ويقولون في ندائهم: (محمد وعلي خير البشر ، وحيّ على خير العمل)•

أما سياستهم الداخلية : فكانت سيئة اتسمت بالجور وسوء السيرة كما توحي بذلك النصوص التاريخية ومن بينها :

١ ـ « وصادف ذلك دخول محمد بن يوسف الحسني الاخيضر اليمامة ، وانقشاع أهلها من جوره إلى مصر والعدن[٢]

---

(١) الدولة الاخيضرية ـ عبد الله بن يوسف الشبل ـ مجلة كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٩٦ هـ .

(٢) جنوب شرقي المدينة المنورة .

في آلاف كثيرة ، وغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز لسنتهم وفورهم »[1] .

٢ ــ وفيها يعني سنة ٣١٠ هـ انتقل أهل قرّان[2] من اليمامة إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسماتهم....»[3]

ولم تكن الدعوات الشيعية وحدهاهي التي قامت في وجه العباسيين ، وإنما قامت دعوات أخرى أشد منها خطراً وأبعد أثراً منها حركة الزنج والقرامطة والحشاشين وغيرهم كثير ... وكلها لبست ثوب الشيعة واتخذته رداءً لها ، بل ادعى زعماؤها نسباً لأنفسهم وصلوه إلى آل البيت مستفيدين من قوة الشيعة ومن قوة العوام الذين تسيطر عليهم البساطة وتغلب عليهم العاطفة الدينية فيظنون أن تأييد آل البيت زلفى لهم حتى ولو كان زعماً على حين ليس للنسب أي أثر في الاسلام : « ولقد قرر الاسلام أن انتساب ولد إلى نبي مرسل وانحداره من صلبه لايفيد صاحبه شيئاً إن لم يكن هو متحلياً بما يرفعه ويقدمه من فضائل » .

وما أروع قصة نوح النبي ساقها القرآن مبيّنا أن ولده لم

---

(١) المصدر السابق عن ابن حوقل في كتابه صورة الارض .

(٢) قرّان : واد كبير فيه أودية وقرى وهو المعروف الآن بالشعيب وقاعدته (حريملاء) ومن قراه « القرنية » المعروفة قديما باسم « قرّان » .

(٣) المصدر السابق عن ياقوت الحموي .

يفقد من نسبه شيئاً ... حتى إن عاطفة الأبوة عندما تحركت في نفس نوح الوالد ردّه الوحي إلى الحق الذي جاءت الشرائع لإقراره: (ونادى نوح ربه فقال : رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال : يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، فلا تسألني ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) [1] . وجاء في الحديث الصحيح : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »[2] . إن النفس الصغيرة هي التي تمتلىء بالعصبية للقبيلة أو البلدة ، أما النفس المؤمنة فهي التي تستمسك بالمثل وتعيش لها وتموت من أجلها ، وتطأ كل ماسواها بالأقدام [3] .

لقد استغل بعض شياطين الانس غرائز الانسان وحاجاته وضعفه ووضعه المادي وعاطفته الدينية ونقمته على بعض الاوضاع فأعلنوها حرباً مبطنة مخفية في جوانبها المخزية ومعلنة في بعض الجوانب الاخرى ومن هؤلاء القرامطة .

قدم رجل إلى القطيف عام ٢٨١ هـ يقال له يحيى بن المهدي ، فدعا أهل البلد الى بيعة المهدي وساعده على ذلك ضعف الدولة العباسية آنذاك ، وقيام عدد من الدويلات انفصلت

---

(١) سورة هود الآيتان ٤٥ و ٤٦ .
(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة .
(٣) سعيد بن العاص ص١٢ لمحمد الصباغ . نشر المكتب الاسلامي

في شرقي الخلافة وغربيها ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن الغلاء بن حمدان الزيادي وساعده في الدعوة إلى بيعة المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان من جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي ، واسمه الحسن بن بهرام ، كان دقاقاً ، من أهل (جنَّابة) بفارس ونفي منها ، فأقام في البحرين تاجراً ، وأصبح على رأس جماعته ، فقتلوا وسبوا في بلاد هجر وأفسدوا كثيراً ، فجهز إليهم الخليفة العباسي جيشاً كثيفاً عليه (العباس بن عمرو الغنوي) فانتصر القرامطة عليه، وأسروا الجيش كله ، وقتل أفراده كلهم إلا أميره .. فقد أرسل إلى الخليفة . فخاف الناس خوفاً شديداً حتى إن أهل البصرة قد أرادوا الفرار من مدينتهم إذ اقترب القرامطة منها ، وبدؤوا يتوسعون في كل الجهات بل قام في كل ناحية زعيم قرمطي .. وفي عام ٣٠١ هـ قتل أبو سعيد الجنابي ، وعهد بالامر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه سليمان أبو طاهر ، فقطع طريق الحج على المسلمين ، ودخل البصرة عام ٣١١ هـ ، وهجم يوم التروية على المسلمين عام ٣١٧ هـ ، وقتل ماشاء له هواه أن يقتل في الحرم ، وأخذ الحجر الاسود إلى هجر بلدته في المنطقة الشرقية ، وقد كان هؤلاء القرامطة ممالئين للفاطميين الذين ظهروا في هذه السنة ببلاد المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن

ميمون القداح ، وقد كان صباغاً في (السلمية) ببلاد الشام ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ، ثم انتقل إلى المغرب ، وادعى أنـه شريف فاطمي ، فصدق على ذلك الجهلة ، وصارت له دولة ، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون له ويظهر أن ذلك تقية وسياسة لا حقيقة.

واضطرب امر القرامطة عام ٣٢٦ هـ ، وقتل بعضهم بعضاً، وانكفؤوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الارض ، ولزموا بلدهم هجر في البحرين لايرومون منه انتقالاً إلى غيره.

وفي عام ٣٣٢ هـ مات أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي زعيم القرامطة ، وخلفه في رئاسة عصابته إخوته الثلاثة (سعيد أبو القاسم) و (الفضل أبو العباس) و (يوسف أبو يعقوب) وكانت كلمتهم متفقة.

وفي عام ٣٣٩ هـ ردّ القرامطة الحجر الاسود إلى مكة ، وقد بقي بأيديهم اثنتين وعشرين سنة.

وهكذا فبعد أن كانت البحرين أيام الدولة الاخيضرية تتبع نجد « إن جابي اليمامة يجبي البحرين ، وإن منبر الاحساء يدعى عليه لحاكم اليمامة ، وعامل الاحساء يعين من قبل عامل اليمامة »[1] أصبحت فيما بعد اليمامة تتبع البحرين منذ أن سيطر القرامطة على الوضع ، وأصبح الاخيضريون يديرون شؤون البلاد ، والكلمة العليا فيها للقرامطة ، وهذا ماجعل

---

(١) بلاد العرب ــ الاصفهاني ص ٣٢٥

عدداً من المؤرخين يظنون أن القرامطة لم يسيطروا على نجد أبدا أمثال الهمداني والمسعودي وغيرهم ••• إلا أن الواقع يخالف هذا الرأي فعن أي طريق سار القرامطة إلى الحجاز وسيطروا عليه ، واستمروا في قطع طريق الحجيج العراقي ؟•• الواقع ان الدولة الاخيضرية بقيت قائمة حتى منتصف القرن الخامس الهجري ولكن تحت هيمنة القرامطة الذين كانت وظيفتهم الفساد في الارض لا تحقيق الاستقرار وتسيير شؤون الحكم وادارة البلاد ••• وإنما أوكلوا ذلك كله إلى الذين رضوا بهم وبخاصة أنهم كانوا هم الذين يحكمون البلاد من قبل •

وقد لاحظنا هذا فيما سبق إذ عهد أبو طاهر القرمطي لأمير الاخيضريين بإمرة الكوفة ، كما ان العلاقة بينهما كانت ودية من قبل •

كان القرن الرابع الهجري والنصف الاول من الخامس فترة سيطرة للشيعة على العالم الاسلامي تقريباً إذ كانت بغداد مركز الخلافة تحت إشراف البويهيين الذين يعتبرون من غلاة الشيعة ، وكانت مصر والمغرب بيد الفاطميين وهم كذلك ، وكانت بلاد الشام بين الحمدانيين في الشمال والفاطميين في الجنوب إضافة إلى القرامطة الذين حكموا الجزء الاكبر من جزيرة العرب ، وقامت لهم دعوات في الجناح الشرقي من العالم الاسلامي ••• وكان البويهيون يسكتون عن كثير من الحركات التي كانت تتعاطف معهم أو تتفق معهم في الأفكار وبعض الآراء ،

ولهذا طال حكم هذه الدويلات ومنها الاخيضرية والقرامطة ..

فما أن انتصف القرن الخامس الهجري حتى استطاع السلاجقة وهم من أهل السنة أن ينتصروا على البويهيين ، ويدخلوا بغداد عام ٤٤٧ هـ ، وتصبح بغداد بالتالي تحت اشرافهم . لقد عمل السلاجقة للقضاء على الحركات الشيعية سواء أكانت من المتطرفة والتي تعيث في الارض الفساد أمثال القرامطة أم كانت من المعتدلة أمثال الاخيضرية ... بل ربما نستطيع أن نقول : إن القرامطة قد ادعوا التشيع إدعاء سياسيا للافادة من العامة وتأييدهم وهم ليسوا من الشيعة ، لكنا وضعناهم ضمن هذا التصنيف حسب دعواهم لا حسب حقيقتهم .

ولاشك فإنه مع الايام قد بدأ القرامطة يضعف أمرهم في منطقة نفوذهم ، كما كانت الدولة الاخيضرية تحتضر ، مما مهد السبيل لقيام خصومهم بحركات للتخلص منهم ، ومادام الاخيضريون تحت سلطة القرامطة فإن زوال القرامطة سيكون زوالا للأخيضريين ، بل إن الحركات إنما كانت تهدف الأصل وتحضر لاستلام مركز الحكم ربزوال الرأس يموت الذنب .

هذا الوضع في نجد أما في المناطق الاخرى من جزيرة العرب وبخاصة التي كانت لها علاقة بنجد فقد كانت كما يلي :

١ ـ البحرين :

كانت القبيلة المشهورة في البحرين منذ القديم (عبد

القيس) والانظار تتجه نحوها بصفتها القبيلة الكبيرة التي لها جذور في المنطقة وبالواقع فقد استطاع زعيمها (عبد الله بن علي العيوني) أن يستعين بالخليفة العباسي القائم الذي وجد تجاوباً كبيراً في نفسه لما يعلم من اعمال القرامطة وتاريخهم الحافل بالفساد ، كما استعان بالسلطان السلجوقي (ملكشاه) الذي وجد لديه تجاوباً أيضاً لأن هذا من ضمن مخططه ، وبهذا فقد جاءت القوات العباسية ونصرت (عبد الله بن علي العيوني) فقضى على حكم القرامطة عام ٤٦٧ هـ •

ومع انتهاء حكم القرامطة زال الاخيضريون في بلاد نجد وتجزأت المنطقة إلى عدد من الامارات ، يتلقى بعضها العون من حكام البحرين أو يتبعون لهم ، ولم يكن حكام البحرين آنذاك يرغبون في مد نفوذهم إلى خارج بلادهم لضعفهم ، وقلة عددهم ، وبعد المفازة بينهم وبين بلاد نجد ، فلما اشتد ساعدهم وقوي أمرهم ، وغنيت دولتهم ، توسع نفوذهم فشمل بلاد نجد أيام الامير (محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي العيوني) • وهكذا عادت نجد تتبع مرة أخرى البحرين •

في منتصف القرن السابع الهجري أنتزع بنو عامر بن عقيل حكم البحرين من العيونيين ، وقد استمر حكم بني عامر بن عقيل حتى عام ٩٣٢ هـ ، وفي هذه المدة توالت ثلاث أسر على الحكم ، وكلها تنتمي إلى بني عامر بن عقيل وهي : بنو عصفور ، وبنو جروان ، والجبريون (الاجوديون) والاخيرون منهم اصطدموا

مع البرتغاليين وقتل (مقرن بن أجود بن زامل) عام ٩٢٧ هـ في حربه مع البرتغاليين الذين جاؤوا الى المنطقة مستعمرين بعد أن التفوا حول إفريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح في سبيل ملاحقتهم للمسلمين وتطويقهم بعد أن استطاعوا إخراجهم من بلاد الاندلس •

كان حكم بني عامر بن عقيل يمتد إلى نجد في فترات القوة، ويتراخى عنها في أوقات الضعف ، مما دعا الى وجود إمارات صغيرة في نجد لا تشمل أرض بعضها إلا عدة قرى متجاورة ، وقد تستمد قوتها من اتصالها بالدويلات الصغيرة التي نشأت في المنطقة • وقد يتقاتل بعضها مع بعض بسبب تعدي بعضها على بعض،أو بسبب اعتداء على حدود الإمارة يحدث من جوارها••• كما لا تخلو المنطقة من غارات مستمرة للبدو والقبائل المتنقلة في تلك الارجاء أو قطع الطرق من قبل بعض الخارجين على الحكم أو المضطرين بسبب الحالات السيئة التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الحين والآخر •

انتهى حكم بني عامر بن عقيل على يد آل مغامس عام ٩٣٢ هـ وأسس راشد بن مغامس إمارة في المنطقة إلا أن حكم هذه الاسرة لم يطل إذ جاء العثمانيون واستولوا على المنطقة •

٢ ـ الحجاز

كانت الحجاز مركز الخلفاء الراشدين ، ولما انتقل الحكم

الى دمشق أيام الخلافة الاموية وإلى بغداد في عهد الدولة العباسية دانت الحجاز لهما ... وفي عام ٢٥١ هـ استولى على حكم الحجاز الاخيضريون فنهبوا البيت الحرام وأموال الدولة ، وارتكبوا الكثير من المظالم ... وعندما جاءهم جيش الخليفة بقيادة أبي الساج الاشروسي فرّ الاخيضر — كما رأينا — إلى اليمامة وأقام دولةً هناك ... توسع نفوذها مع الزمن حتى عاد إلى الحجاز إلا أنه انتهى هناك بفتنة القرامطة .

بعد زوال القرامطة من الحجاز انقضت أسرة شيعية ثانية على الحكم هي أسرة بني موسى ، وقد استمر حكمها الى عام ٤٥٣هـ ، وتنتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً مثل الاخيضريين .

واستطاع بنو هاشم (بنو فليتة) أن يحكموا الحجاز بعد بني موسى ، ومؤسس دولتهم هو أبو هاشم محمد من أحفاد **الإمام علي أيضاً** ، وكانت سيرتهم حسنة في بداية الامر ، إلا أنها ساءت في أواخرها إذ قاموا بنهب قوافل الحجاج ، وأكثروا الفساد في الارض ، وانتهى عهدهم عام ٥٩٨ هـ .

وجاء أمير ينبع وهو أبو عزيز من بني قتادة فقضى على حكم بني هاشم ، وأسس أسرة حكمت الحجاز حتى عام ١٣٤٢ هـ ، وكان آخر حكامها الشريف الحسين بن علي وابنه علي ، وينتمون أيضاً إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويعرفون لذلك باسم الاشراف لانتمائهم الذي ذكرناه ...

كان أمراء الحجاز جميعاً حكاماً محليين ، ويتبعون السلطة

القوية سواء أكانت في بغداد أيام قوة الدولة العباسية أم في مصر أثناء حكم الدويلات • وعندما وصل السلطان العثماني سليم إلى مصر فاتحا ، أرسل شريف مكة من أسرة بني قتادة وهو الشريف (بركات) ابنه « أبو نمي » إليه ، فأقره السلطان سليم على الشرافة ، وأصبح الشرفاء يرتبطون بالدولة العثمانية عن طريق ولاتها في مصر •

كانت سلطة أشراف مكة تمتد الى عسير ، أو يستعلي أمراؤها عليهم ، أو يختلفون عليها مع أئمة صنعاء ، أو على مناطق تهامة في أوقات أخرى ، أو عندما يريد كل مدّ نفوذه على ماجاوره من أرض ، وأحياناً كثيرة يختلف أبناء الاسرة الواحدة على الشرافة ويقع بينهم القتال ، فيغادر بعضهم المنطقة إلى جهة ثانية ، وقد يغادرون إلى عسير يطلبون منها النجدة أو يلجؤون اليها •

وكذا كانت سلطتهم تمتد إلى نجد ، وتدين لهم بعض الإمارات وتقف في وجههم أخرى ، وقد يصلون إلى البحرين عن طريق نجد • ولما كانت حاصلات نجد تباع في الحجاز وبخاصة في موسم الحج فكان لابد من ان تكون هناك علاقة ••• وبخاصة لقوة أشراف مكة المدعومين من الدولة فيمدون أنصارهم في نجد ومن يؤيدونهم ، فإذا أراد أمير أن يشق عصا الطاعة ساروا إليه مؤدبين حيث كانت لديهم آنذاك القوة اللازمة •

٣ ـ عسير

كانت الكلمة الاولى في مرتفعات عسير تعود إلى أمراء من آل يزيد إلى أن نشب بينهم خلاف على الزعامة فانزوى قسم منهم في الشعف ، وبقي الفرع الآخر في منطقة أبها يدير شؤون قبيلته باسم أشراف الحجاز ، وأحياناً أخرى ينتفض بعض الأمراء على الاشراف ، ويمد سلطته إلى بعض جهات تهامة ، وربما وصلت سيطرة أهل اليمن إلى مرتفعاتهم • واستمر وضع عسير على هذه الحالة حتى كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد ، وكانت الدولة السعودية في الدرعية •

٤ ـ تهـــامة

تهامة : هي المناطق الساحلية والسفوح الغربية لجبـــال السروات ، يقطنها أهل السنة وكلهم من الشوافعة ، وقد خضعت هذه المنطقة لحكم أسر محلية كانت تدير شؤون إمارتها باسم الحكو ات القوية التي كانت تسيطر على المنطقة سواء أكانت في مصر أم كانت في بلاد اليمن ، وأحيانا قليلة كان نفوذ أشراف مكة يصل إلى أرضـــهم أو يستنجدون بهـــم على غيرهم أو بالعكس يستعينون بغيرهم عليهم ، ومن هذه الاسر :

أسرة الحكمي : التي أسسها سليمان بن طرف الحكمي والتي دام حكمها حتى عام ٣٩٣ هـ .

الاسرة السليمانية : التي أسسها سليمان بن داود الذي استولى على المنطقة بمساعدة يحيى بن الحسن الهادي . وكانت تحكم باسم آل زياد في زبيد . ثم كان نفوذ بني نجاح والصليحيين والمهديين وغيرهم من دول اليمن .

ومن الاسر الاخرى آل القطبي والذروات والخواجيون ، وأخيراً جاء آل الخيرات إلى المنطقة ، وقد أسس إمارتهم محمد بن أحمد الخيراتي وتولى الإمارة من بعده أبناؤه ، فوقع بعضهم في خلاف مع بعض منذ وفاته ، وكان بعضهم يستعين بجنود مرتزقة من قبائل اليام في نجران ضد بعضهم الآخر ، أو يستنجد بإمام صنعاء ، وقد عمت الفوضى المنطقة وساد الاضطراب حتى انتشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد ، ووصل إلى الإمارة في تهامة آنذاك حمود بن محمد وهو الذي عرف بأبي مسمار .

وآل الخيرات فرع من أشراف مكة انتقلوا إلى تهامة لما حصل خلاف بين الأسرة على شرافة مكة .

٥ ـ اليمن

إن بُعد اليمن عن قاعدة الخلافة وطبيعة أرضها الجبلية

قد جعلها قاعدة للتمرد وقيام عدة حكومات محلية ظهرت منذ وقت مبكر لضعف الدولة المركزية ، ومن هذه الحكومات :

بنو زياد في زبيد وقد أسسوا إمارتهم عام ٢٠٤ هـ .

وسيطر القرامطة بقيادة علي بن الفضل على أجزاء واسعة من اليمن عام ٢٩٢ هـ ونهبوا زبيداً ومدن اليمن الأخرى .

وقام بنو نجاح مماليك بني زياد يديرون شؤون زبيد وملحقاتها منذ عام ٤١٢ هـ .

وحكم بنو يعفر صنعاء منذ عام ٢٤٧ هـ وحتى عام ٣٨٧ هـ .

وسيطر بنو صليح على صنعاء عام ٤٢٩ هـ وحتى ٤٩٢هـ .

وجاء بنو همدان بعد بني صليح ، واستمر حكمهم في صنعاء حتى عام ٥٦٩ هـ .

وآل أمر زبيد إلى بني مهدي من ٥٥٤ــ٥٦٩هـ .

وتسلم آل زريع إمارة عدن من عام ٤٧٦ــ٥٦٩ هـ .

. ثم جاء الايوبيون وتسلموا المنطقة من عام ٥٦٩ــ٦٢٦هـ .

وحكم بنو رسول بعد الأيوبيين من ٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ .

وسيطر بنو طاهر على اليمن من ٨٥٥ــ٩٣٢ هـ حيث جاء المماليك إلى المنطقة لطرد البرتغاليين ثم لم يلبث أن جاء العثمانيون للغاية نفسها .

كما كانت صعدة في الشمال عاصمة دولة بني رس الشيعية التي قامت عام ٢٨٠ هـ ، وقد استطاع حكامها الاستيلاء على صنعاء عدة مرات ، واستمر حكمهم للمنطقة عدة قرون ، وهم

يعودون بنسبهم الى الحسين بن علي بن أبي طالب • وزالت دولتهم بعد قيام بني رسول وبني طاهر •

وعندما استولى العثمانيون على اليمن كان بعض الأئمة الزيديين الذين ينتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب على أحسن حال مع الولاة على حين لم يتزج بعضهم الآخر معهم أبدا ، وظلوا معاكسين لهم حفاظا على استقلالهم • وتفرد الامام الطهر من بين هؤلاء الأئمة بأنه كان هو واولاده من بعده من أشد من أبدى عداءً للولاة العثمانيين ، وأكثرهم ضراوة في مقاومتهم ، وقد بدأت هذه المقاومة منذ عام ٩٦٤ هـ ، وقد استطاع عام ٩٧٥ هـ أن يستولي على صنعاء ، وآلت البلاد كلها إلى اضطراب ، وهذا مادعا إلى مجيء سنان باشا العثماني إلى المنطقة واحتلالها • ولكن بعد ذهاب سنان باشا عن اليمن وحوالي العام ١٠٠٠ هـ ظهر القاسم المنصور بالله بن محمد ، وكان من أعظم الأئمة الزيود ، إذ استطاع أن يجمع حوله رؤساء القبائل وشيوخها كلهم ، وأن يؤسس حكومة مستقلة في المناطق المرتفعة من اليمن حيث يقيم الزيديون ، بينما المناطق المجاورة لها من الجهات كلها يسكنها أهل السنة ، وهم من الشوافعة ، وقد استطاع القاسم أن يمالىء العثمانيين وأن يعقد معهم اتفاقاً عام ١٠٢٨ هـ يحكم بموجبه المرتفعات ، وقد جدد هذا الاتفاق من بعده ابنه محمد المؤيد • وسيطر الأئمة الزيود من أسرة القاسم على أكثر أراضي اليمن عام ١٠٤٢ هـ بسبب الخلاف الذي وقع بين

الجند العثمانيين حتى إن الوالي العثماني (قانصوه باشا) الذي تولّى أمر اليمن عام ١٠٣٩ هـ اضطر أن يلتجىء إلى الامام الحسين ابن القاسم عام ١٠٤٥ هـ بعد أن حوصر في قلعته ، ثم ترك اليمن ، وفرّ إلى مصر ، وهكذا انتهى الحكم العثماني في اليمن ، واستمرت أسرة القاسم الزيدية تدير شؤون المنطقة ، ويعتبر كثير من المؤرخين أن دولة صنعاء الزيدية ليست إلا امتداداً لدولة بني رس في صعدة إذ أن القاسم يعود في نسبه إلى أحد حكام دولة بني رس .

كان الأئمة الزيود يحاولون دائماً مدّ نفوذهم إلى تهامة وكثيراً ما خضعت لهم ، وحكمها بعض الأمراء باسمهم ، وفي الوقت نفسه كان أهل عسير يحاولون أحياناً مدّ نفوذهم إلى تهامة ويجدون عوناً لهم من أهلها الذين يلتقون معهم في المذهب حيث يتبعون مذهب أهل السنة ، وكلاهما أيضاً من الشوافعة ولذلك كانت تقع الحروب بين الأطراف المتنافرة ، وتكثر الغارات بينهم .

٦ ـ عمان

انتشر المذهب الإباضي في عمان ، ويرجع هذا المذهب إلى عبد الله بن اباض المري التميمي ، وكان من الخوارج ثم انفرد عنهم برأيه ، وقد توفي عام ٨٦ هـ .

انتخب الاباضيون (جلندي بن مسعود) إماماً لهم في عمان عام ١٠٧ هـ أيام هشام بن عبد الملك الأموي ، وتعرضت البلاد

لعدة هجمات قام بها العباسيون ، ثم القرامطة في القرن الرابع الهجري ، واستولى عليها الايرانيون ٦٦٤هـ ، وامتد نفوذ اليمن إليها عام ٦٧٧ هـ ، وحكمها البرتغاليون ٩٢١ هـ وعام ١٠٩١ هـ ، كما وصل إليها الحكم السعودي إبان توسعه عام ١٢١٨ وعام ١٢٢٦ هـ . وكان الحكم أحياناً ينقلب إلى ملك وراثي ، كما حدث أيام أسرة بني نبهان عام ٥٤٩ ـ ٨٠٩ هـ ، وأسرة بني يعرب ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ ، وكذلك الأسرة البوسعيدية التي جاءت إلى الحكم بعد بني يعرب عام ١١٥٤ هـ ، وكان الإمام في بعض الفترات ينتخب انتخاباً .

ومنذ عام ١١٩٣ هـ تغير لقب الحاكم من إمام إلى سيد.

وكانت (نزوى) عاصمة الحكم حتى عام ١١١٢ هـ ، ثم انتقلت إلى (رستاق) عام ١١٩٧ هـ ، وأخيراً استقرت في (مسقط) .

كان العمانيون يجوبون المحيط الهندي تجاراً ،وقد استطاعوا حكم زنجبار عام ١١٩٩ هـ ، وأسسوا فيها إمارة مستقلة تولاها (سيد) هو ماجد بن سعيد بن سلطان ، وبقيت الاسرة تحكم زنجبار حتى عام ١٣٨٤ هـ ، عندما حدث فيها انقلاب ، وضمت إلى تانجانيكا ، وقامت دولة جديدة عرفت باسم تانزانيا .

وقد امتد نفوذ زنجبار في عهد الأسرة العمانية ، وشمل أراضي واسعة داخل إفريقية ، وصلت إلى شمال شرقي الكونغو(زائير).

وفي عام ١٣٠٩ هـ ، وضعت عمان تحت الحماية الانكليزية، وحمل (السيد) لقب سلطان مسقط .

الائمـة السعيدية

أحمد بن سعيد	١١٥٤ هـ	
سعيد بن أحمد	١١٨٨ هـ	
حميد بن سعيد	١١٩٣ هـ	
سلطان بن أحمد	١٢٠٦ هـ	قتل
سالم بن سلطان	١٢١٩ هـ	قتله وإخوته عمهم السلطان بدر بن أحمد
سعيد بن سلطان	١٢١٩ هـ	ابنه ماجد في نجبار
تويني بن سعيد	١٢٧٣ هـ	
سالم بن تويني	١٢٨٣ هـ	ثار عليه عزان بن قيس
عزّان بن قيس بن أحمد	١٢٨٥ هـ	
تركي بن سعيد	١٢٩١ هـ	
فيصل بن تركي	١٣٠٥ هـ	
تيمور بن فيصل	١٣٣٢ هـ	
سعيد بن تيمور	١٣٩٠ هـ	
قابوس بن سعيد	حاليـاً	

والواقع أنه مع ظهور القوة البريطانية في منطقة الخليج ، فقد انقسمت الأسرة السعيدية إلى قسمين : احـدهما : رضي الحكم الوراثي ، وتعـاون مع الانكليز ، وحمل لقب سلطان مسقط ،

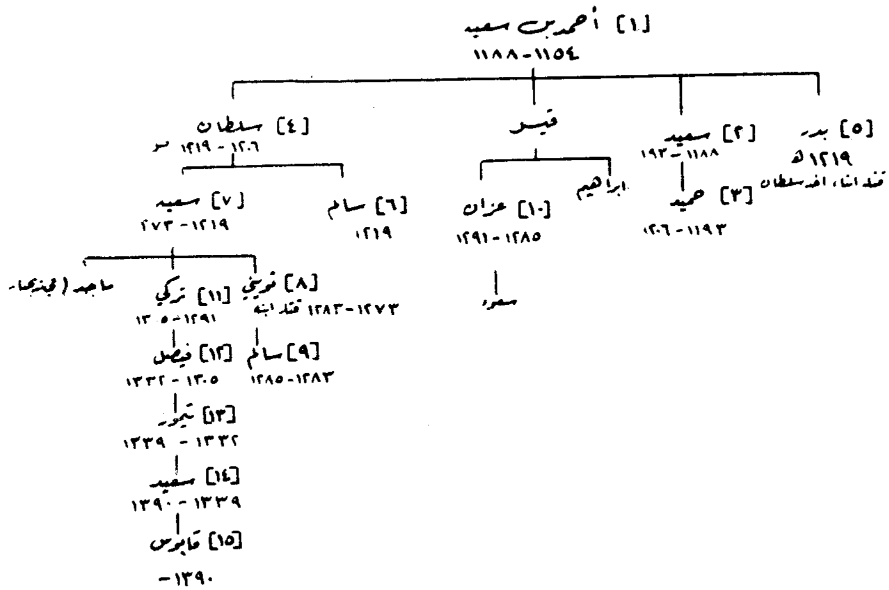
وكان زعيمه آنذاك سلطان بن أحمد ،واستقل في المنطقة الساحلية، واتخذ مدينة مسقط عاصمة له . والثاني : احتفظ بلقب الامام ، واستقل في الداخل ، واتخذ مدينة (نزوى) مركزاً له .

كانت بريطانية بجانب سلطان مسقط ، وترفض أن تستعمل الامامة في نزوى سلطاتها الشرعية ، وعندما حاول (عزان بن قيس) توحيد عمان ومسقط باسم الامامة تدخلت بريطانية ضده لصالح شخص آخر هو تركي بن سعيد وفرضته سلطاناً على مسقط وعمان .

وفي عام ١٣٧٥ هـ غزا سعيد بن تيمور الداخل ، وسقطت الامامة ، وإن شكلت حكومة في المنفى برئاسة غالب بن علي.

ويحكم الآن عمان السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور.

* * *


[١] أحمد بن سعيد
١١٥٤-١١٨٨
[٥] بدر
١٢١٩ ه
قتله ابن أخيه سلطان
[٢] سعيد
١١٨٨-١١٩٣
[٣] حميد
١١٩٣-١٢٠٦
قيس
ابراهيم
[١٠] عزان
١٢٨٥-١٢٩١
سعود
[٤] سلطان
١٢٠٦-١٢١٩
[٦] سالم
١٢١٩
[٧] سعيد
١٢١٩-١٢٧٣
[٨] ثويني
١٢٧٣-١٢٨٣ قتله ابنه
[٩] سالم
١٢٨٣-١٢٨٥
[١١] تركي
١٢٩١-١٣٠٥
ماجد (زنجبار)
[١٢] فيصل
١٣٠٥-١٣٣٢
[١٣] تيمور
١٣٣٢-١٣٣٩
[١٤] سعيد
١٣٣٩-١٣٩٠
[١٥] قابوس
١٣٩٠-

الفصل السادس

نجد في العهد العثماني

أصل العثمانيين قبيلة تركية جاءت من أواسط آسيا ،واتجهت نحو الغرب إلى أن حطت بها الرحال وسط آسيا الصغرى ، وهناك اعتنقت الاسلام ، وبدأت تتوسع على حساب الدولة البيزنطية حتى شملت أراضيها أكثر أراضي تركية اليوم عدا مساحة صغيرة قرب القسطنطينية وحولها ... ثم انتقل العثمانيون إلى أوربا يمدون نفوذهم في جنوبها الشرقي حتى توسعت أملاكهم هناك، ثم عادوا فالتفتوا إلى القسطنطينية فدخلوها فاتحين وقضوا على الدولة البيزنطية نهائياً عام ٨٥٧ هـ ... واستمر توسعهم فيأوربا.

وفي الوقت نفسه كان الاسبان والبرتغاليون يشددون الخناق على المسلمين في الأندلس ، وتدعمهم أوربا التي عجزت عن مجابهة العثمانيين .... وأخيراً استطاع الاسبان والبرتغاليون طرد المسلمين من الاندلس نهائياً عام ٨٩٧ هـ بل وملاحقتهم في بلاد المغرب ..... ثم محاولة الاحاطة بالمسلمين من كل جهة وقتالهم .... وقد تقاسم الاسبان والبرتغاليون طرق التطويق... فأخذ الاسبان السير بالاتجاه نحو الغرب للوصول إلى شرقي بلاد

المسلمين بصفتهم الأكثر عدداً ، والأقوى جنداً ..وأخذ البرتغاليون طريق الوصول إلى جنوبي بلاد المسلمين عبر إفريقية .... وبالواقع فقد كتب النجاح للفريقين ، والتف البرتغاليون حول إفريقية ، وطلعوا إلى جنوبي بلاد المسلمين ، فاحتلوا شرقي إفريقية ، وسيطروا على طريق الهند ، وأخضعوا مالاقا ... ثم التفتوا إلى جنوبي بلاد العرب فاحتلوا عدن عام ٩١٩ هـ ، وعمان ٩٢١ هـ ، وتقدموا إلى البحرين وقد لاحظنا كيف قُتل (مقرن بن أجود بن زاحل) عام ٩٢٧ هـ أثناء صدامه مع البرتغاليين . وقد وجد البرتغاليون تساهلاً من قبل الصفويين الذين بدأ حكمهم لبلاد فارس منذ مدة قصيرة ...

أمام هذا لم يكن لدى العثمانيين سوى طريق واحدة وهي ترك القتال في أوربة والاتجاه نحو المشرق والبدء في قتال الصفويين لكشف البرتغاليين ثم العمل على توحيد بلاد المسلمين جبهة واحدة للوقوف في وجه البرتغاليين ومشروعاتهم الخبيثة ، ومن رغب عن ذلك من المسلمين لا بدّ من قتاله .... وبخاصة أن المماليك قد عجزوا عن مثل هذا الوقوف بل هزموا أمام البرتغاليين في عدة مواقع ومنها معركة « ديو » البحرية التي جرت قرب سواحل الهند عندما استعان الهنود المسلمون بالمماليك ضد البرتغال . وفي الواقع فقد تمّ هذا المخطط ، وانتصر السلطان سليم العثماني على الصفويين ، ووحد جهود المسلمين بضم بلادهم في دولة واحدة .... وعمل وأسلافه على طرد البرتغاليين حتى تم لهم الأمر .

ويمكن أن نلاحظ فرح المسلمين بما حدث مما نقله إلينا المؤرخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » إذ صوّر المؤرخون نصر العثمانيين تأييداً من الله ، وهزيمة الصفويين نقمةً منه ، وأنهم ملحدون مارقون وأعطاهم صورة بشعة للغاية فيقول : « ذكر صاحب الأعلام عجيبةً ، وهي ظهور شاه اسماعيل ابن حيدر بن جنيد الصوفي ، فأردت أن أذكر قوله ملخصاً قال : كان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعدّ من الأعاجيب، فتك في البلاد وسفك دماء العباد ، وأظهر مذهب الرفض والالحاد ، وغيّر اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد ، والله سبحانه يفعل في ملكه ما أراد ، وتلك الفتنة باقية إلى الآن في جميع تلك البلاد. وكان شاه اسماعيل من بيت يعتقدون فيهم العجم ، يتصوفون ، ويدعون الاسلام ، ويظهرون شعار أهل السنة وهماً من رؤسائهم، فظهر شاه اسماعيل [1] في بيت صائغ يقال له (نجم) في بلاد الاهجان ، وبلاد الاهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والحرورية والزيدية وغيرهم، فتعلم اسماعيل منهم في صغره مذهب

---

(١) الواقع ان شاه اسماعيل هو سليل الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي يقول عنه مؤرخوه : إنه من أحفاد الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وكان حيدر والد الشاه اسماعيل شيعياً متعصباً ، وقد أوجد لجماعته قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة رمزاً للائمة الاثني عشر . ولهذا سموا (القزلباشية) .

الرفض ، ولم يظهر الرفض غير شاه اسماعيل ، وكان في بيت ذلك الصائغ ، وكان يأتيه مريدو والده خفيةً ، ويأتون بالنذور ، ويعتقدون فيه ، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه ، إلى آن كثرت داعية الفساد ، فخرج ومن معه من الاهجان ، وأظهروا الخروج لأخذ ثأر والده وجده ، وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة ، وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد ، واجتمع عليه عساكر كثيرة ، وقصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه وجده ، وخرج لمقاتلته ، فانهزم عسكر شروان ، وأسر شروان ، وأتوا به إلى اسماعيل ، فأمر أن يضعوه في قدر كبير ، ويطبخوه ، ويأكلوه ، ففعلوا .

ثم حصل له وقعات كلها انتصر فيها ، واستولى على خزائن عظيمة ، ولم يكن يمسك شيئاً من الخزائن بل يفرقها في الحال . ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها ، ويقتل جميع من فيها ، وينهب أموالهم ، إلى أن ملك تبريز ، وأذربيجان ، وبغداد ، وعراق العرب ، وعراق العجم ، وخراسان . وكان يدّعي الربوبية . وكان يسجد له عسكره ، ويأتمرون بأمره ، وقتل خلقاً لا يحصون ، بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه اسماعيل ، وقتل عدة من أعاظم العلماء بحيث لم يبق أحد من أهل العلم في بلاد العجم ، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم . وكلما مرّ بقبور المشايخ نبشها ، وأحرق عظامها . وإذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر . وسقط مرةً منديل من يده إلى البحر ، وكان على

جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس ، كلهم تحطموا ، وتكسروا ، وأغرقوا ، وكانوا يعتقدون فيه الألوهية ، وأنه لا ينكسر ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة .

ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه، فتهيأ لقتاله،وجمع الجموع لجلاده وجداله،وجرّ الجيش العرمرم، والتقى العسكران بمكان يقال له (جالديران) بقرب تبريز ، ورتب السلطان سليم عسكره ، واستنزل النصر من الله ، فتجالد الفريقان بجالديران ، فانهزم شاه اسماعيل وولى فراراً ، وقتل غالب جنده وأمرائه ، وساقت العساكر العثمانية ماخلف وراءه ، وكادوا يقبضون عليه ، ففر من بين أيديهم ، وهم ينظرون إليه ، فغنم السلطان سليم عسكره ، واستنزل النصر من الله فتجالد الفريقان لا نظير له ، وأعطى الرعية الامان، وذلك في نيف وعشرين وتسعمائة .

وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بعدما دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوه الغوري الجركسي ، ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الحنبلي قاضي قضاة مصر ، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد صاحب المنتهى[(١)] » .

فتح العثمانيون مصر عام ٩٢٣ هـ ، فأرسل شريف مكة

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن بشر ج١ ص٢٠ـ٢١ طبعة مكتبة الرياض الحديثة .

« بركات » ابنه « ابو نمي » ـ كما مر معنا ـ ليقدم للسلطان سليم الطاعة ، وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين دليل الطاعة والتسليم ، وبهذا امتد سلطان العثمانيين إلى الحجاز وعسير ، ثم وصل إلى اليمن ، واستطاع العثمانيون دخول عدن عام ٩٤٢ هـ واخراج البرتغاليين منها ••• ومن جهة ثانية فقد وصل العثمانيون إلى البحرين عام ٩٦٣ بقيادة فاتح باشا وقضوا على دولة راشد ابن مغامس ، وقد زال أثر البرتغاليين أيضاً من البحرين ، ولم يبق لهم نفوذ إلا في عمان •

ومع وصول النفوذ العثماني إلى الحجاز من جهة الغرب والبحرين من جهة الشرق، فإن امتداده كان طبيعياً إلى نجد لأن الحجاز والبحرين كان لهما نفوذ أو بعض النفوذ على نجد مع غياب الدول، وزوال الوحدة بين أجزائه منذ أن دالت الدولة الاخيضرية ، إلا أن هذا النفوذ كان اسمياً ••••••

كان نفوذ شرفاء مكة في نجد في بداية الأمر هو القوي بالنسبة إلى نفوذ البحرين، وعندما يشعرون بقوتهم أو يرون محاولة للعصيان من قبل بعض الأمراء يجردون حملاتهم لإقرار نفوذهم أو لاخضاع من يفكر في التمرد وإعلان الاستقلال • وقد كثرت هذه الغزوات •

ففي عام ٩٨٦ هـ غزا شريف مكة حسن بن أبي نمي معكال[1]،

---

(١) معكال حي من الرياض اليوم ، عند شارع آل فريان ، جنوبي دخنة ، وقد كان قرية خاصة .

وبقي فيها مدة • كما عاد بعد ثلاث سنوات فغزا الخرج والعارض ، وتجمع له أثناء عودته جماعة من بني خالد إلا أنه هزمهم •

وغزا ابنه ابو طالب بن حسن بن أبي نمي نجداً عام ١٠١١هـ، باسم أخيه ادريس الذي كان شريف مكة • وعند موت ادريس بن أبي نمي استبد ابن أخيه محسن بن حسين في بلدة ياطب من نواحي جبل شمر • ثم غدا شريفاً لمكة فغزا نجداً عام ١٠١٥ هـ ، وقتل أهل بلدة القصب [الرقيبية] من نواحي الوشم • ثم عاد مرة أخرى حتى وصل إلى البحرين •

وغزا زيد بن محسن نجداً عام ١٠٤١ هـ ، ووصل في غزواته إلى روضة سدير عام ١٠٥٦ هـ ، وإلى العيينة والخرج عام ١٠٥٧هـ، ونزل التويم وجلاجل عام ١٠٦٩ هـ •

وضعفت الدولة العثمانية ، وطمعت القبائل في ولاتها ،وظهرت قوة بني خالد في البحرين ، واستطاع زعيمهم وهو (براك بن غرير ابن عثمان بن مسعود الخالدي آل حميد) من السيطرة على البحرين، واخراج الحامية العثمانية منها عام ١٠٨٠ هـ ، وذهب الوالي العثماني منها وهو عمر باشا رابع الولاة وآخرهم :

١ ــ فاتح باشا الذي دخل البحرين •
٢ ــ علي باشا أبو الوند •
٣ ــ محمد باشا •
٤ ــ عمر باشا •

امتد نفوذ بني خالد حتى وصل إلى الكويت ، كما وصل إلى

نجد عام ١٠٨١ هـ عندما غزاها (براك بن غرير الخالدي) .

وهكذا وجدت أيام الدولة العثمانية سلطتان تتنازعان على نجد الأولى في الحجاز ويقودها شرفاء مكة من بني قتادة ،والثانية في البحرين وينتزعها بنو خالد .

ففي عام ١٠٩٧ هـ سار الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد ونزل عنيزة . وكذلك سار أخوه سعد بن زيد بن محسن عام ١١٠٧ هـ ، ووصل إلى سدير .

بركات شريف مكة عام ٩٢٣ هـ يوم دخل السلطان سليم مصر .

أبو نمي الذي قابل السلطان سليم وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين

حسن غزا نجداً عام ٩٨٦ هـ و ٩٨٩ هـ .

حسين — ادريس — أبو طالب غزا نجداً عام ١٠١١ هـ

محسن (بن حسين) غزا نجداً عام ١٠١٥ و ١٠١٦ هـ .

زيد (بن محسن) غزا نجداً ١٠٤١ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٦٩ هـ

سعد (بن زيد) غزا نجداً عام ١١٠٧ هـ . — أحمد (بن زيد) غزا نجداً ١٠٩٧ هـ

ويبدو أنه في الفترة الأخيرة طغت قوة بني خالد على قوة شرفاء مكة ، وكان نفوذهم في نجد أقوى •

وكانت نجد إمارات صغيرة متفرقة لا رابط يجمعها ولا جامع يربطها لذا كانت دائماً في صراعٍ مستمر ، وتنافس على السلطة ، ومرابطة دائمة ، وثأر لا ينقطع ، يتحين أهل كل قرية الفرصة للانقضاض على القرية الأخرى ، بل تطور الأمر إلى صراع داخل القرية الواحدة وبين أفراد الاسرة الواحدة •

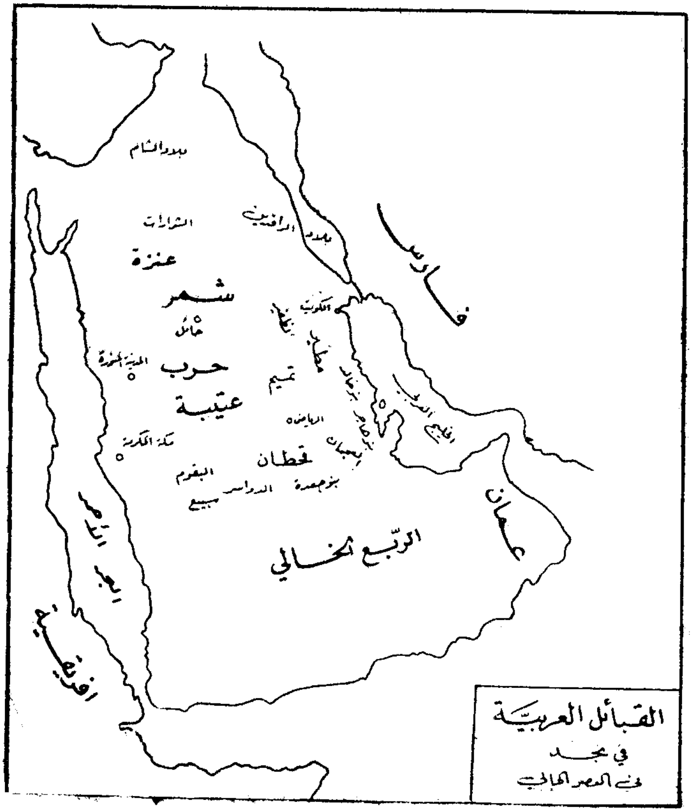
إن هذا الوضع الاجتماعي يفرض قيام مجموعات قبلية جديدة إذ لا بد من تحالفات تنشأ بين القبائل ليقوى ساعدها ويمتن عودها وتستطيع الوقوف في وجه خصومها • لهذا نرى قبائل جديدة تحمل أسماء جديدة لم تكن معروفة في صدر الاسلام مثل عتيبة ومطير وغيرها على حين بقيت القبائل الكبيرة موجودة مثل بني تميم ••• كما زالت أسماء بعضها إذ تحالفت مع غيرها مثل بني حنيفة الذين أصبحوا جزءاً من عنزة •

وتسكن نجد الآن عدة قبائل ينتمي بعضها إلى عدنان ، وبعضها الآخر ينتسب إلى قحطان ، ويتألف بعضها من عدة قبائل تحالف بعضها مع بعض ، إذ أن نجد مركز التقاء القبائل العربية المختلفة سواء أكانت خارجة من اليمن ومتجهة نحو الشمال الشرقي وهي القبائل القحطانية أم منطلقة من الحجاز ومنتقلة نحو الشرق أو الشمال الشرقي أيضاً وهي العدنانية ، وهناك تتحالف أو يختلط

بعضها مع بعض ، وأخيراً تندفع خارج الجزيرة العربية تحمل إسماً جديداً لقبائل متحالفة أي أن أرض نجد هي البقعة التي تنصهر فيها القبائل ، ثم تخرج منها على شكل موجات وهذا ما حدث على مدار التاريخ .

وإنا لنرى الجزء الجنوبي من نجد وهو الذي يقع جنوب طريق الحج تكثر فيه القبائل القحطانية على حين تكثر شماله القبائل العدنانية إذ لم تنصهر القبائل في هذا المكان بعد مع بعضها بعضاً ، أما في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية فتنتقل فيها قبائل مؤلفة من عدنانيين وقحطانيين ، إذ تكوّن منهما تحالف مع الأيام وعلى مرور الزمن ، ولكن لا يعني هذا عدم وجود قبائل قحطانية في الشمال من هذا الخط ، وعدم وجود قبائل متحالفة أو عدنانية في جنوبيه ، لا ، لكن هذا هو الخط العام إذ نجد بني تميم في حوطة بني تميم في الجنوب كما نجد الدواسر وهي قبيلة متحالفة من قحطانيين وعدنانيين وغير ذلك ....

وهكذا نرى أن نجداً له طابع بشري معين يمتاز به عن غيره من أقاليم شبه جزيرة العرب التي دخلها غرباء على نطاق أوسع ، كما له سمة طبيعية تميزه عن بقية أقسام تلك الجزيرة .



القبائل العربية
في نجد
في العصر الحالي

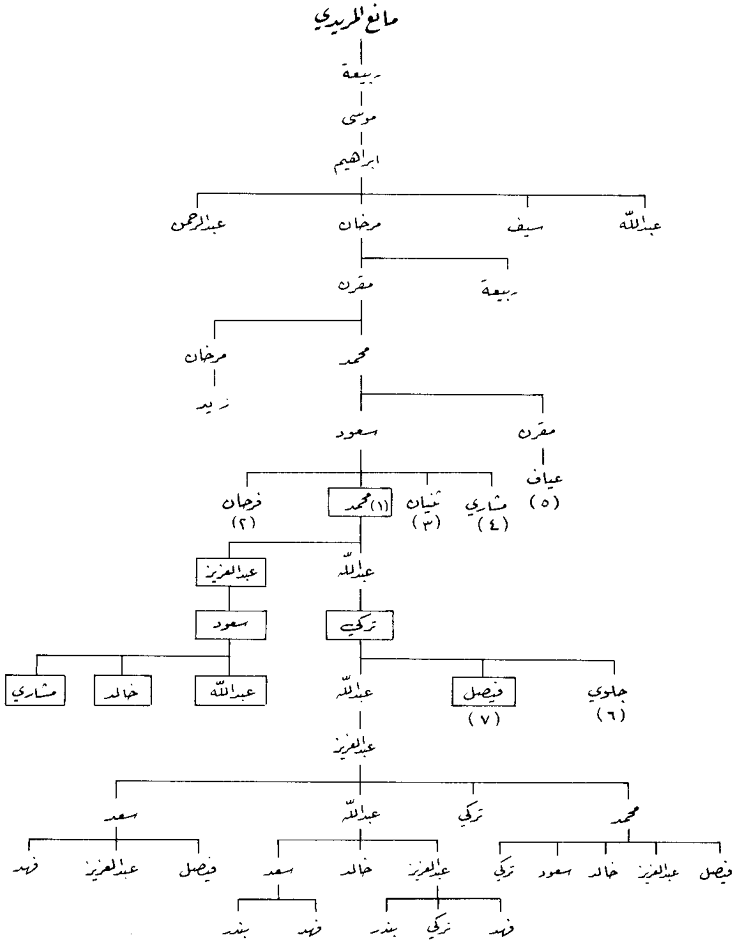
الباب الرابع

السعوديون

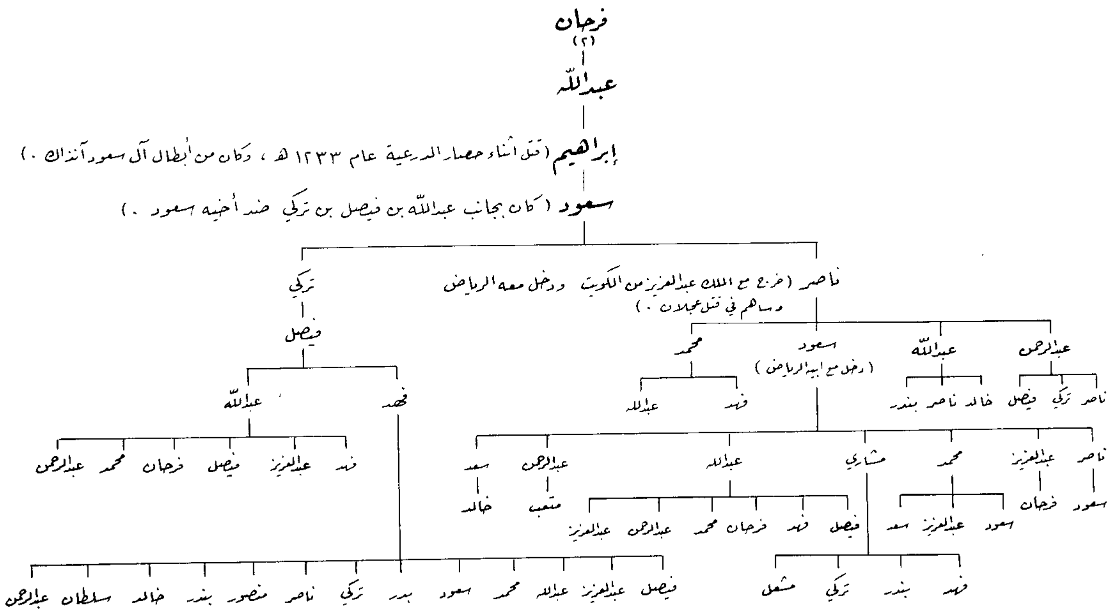
الفصل الأول

الدَّولة السُّعوديَّة الأولى

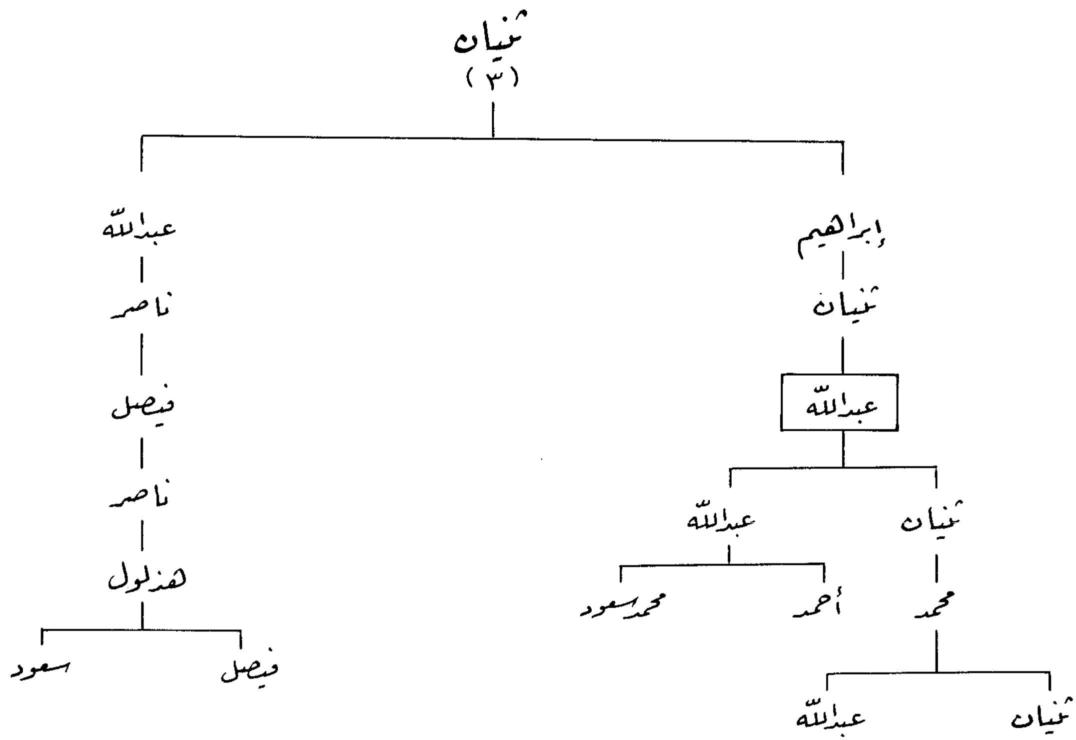
ينتسب السعوديون إلى بني حنيفة الذين سكنوا الوادي الذي عرف باسمهم « وادي حنيفة » منذ قبل الاسلام بما يقرب القرنين ، وكانت لهم قوة في عهدهم الأول ، ثم تفرقوا في البلاد مع الزمن ، وتحالفوا مع قبيلة عنزة ، وفي عام ٨٥٠ هـ قدم إلى حجر (الرياض) مانع بن ربيعة المريدي من بني حنيفة من منطقته الدرعية قرب القطيف بالمنطقة الشرقية بناء على طلب ابن عمه (ابن درع) زعيم بني حنيفة في واديهم ، ولعل هذا الأخير قد شعر بقلة عدد قبيلته وتفرقها مع الزمن على حين تتجمع بقية القبائل ولا شك فانها ستطمع في السيطرة على المنطقة ، كما يطمع في ذلك حكام البلاد الأخرى ، والأمراء الذين يكثر عددهم ، ويتنافسون فيما بينهم — كما مرّ معنا ذلك — وعندما جاء (مانع) اقطعه ابن عمه منطقةً في الوادي في مكان يدعى الليبيد وغصيبة) فنزل مانع فيها ، واستقر بها ، وبدأ بإعمارها ، وعرفت باسم (الدرعية) نسبةً إلى أسرتهم (الدروع) أو نسبة لبلدتهم التي خرجوا منها وهي (الدرعية) وهي بالأصل سميت باسم الأسرة . وتولّى أحفاده أمرها ، وكانوا الامراء فيها حتى كان عهد محمد بن سعود حيث أصبح الأمير فيها، وحوله أمراء عدة في المدن القريبة والمجاورة .

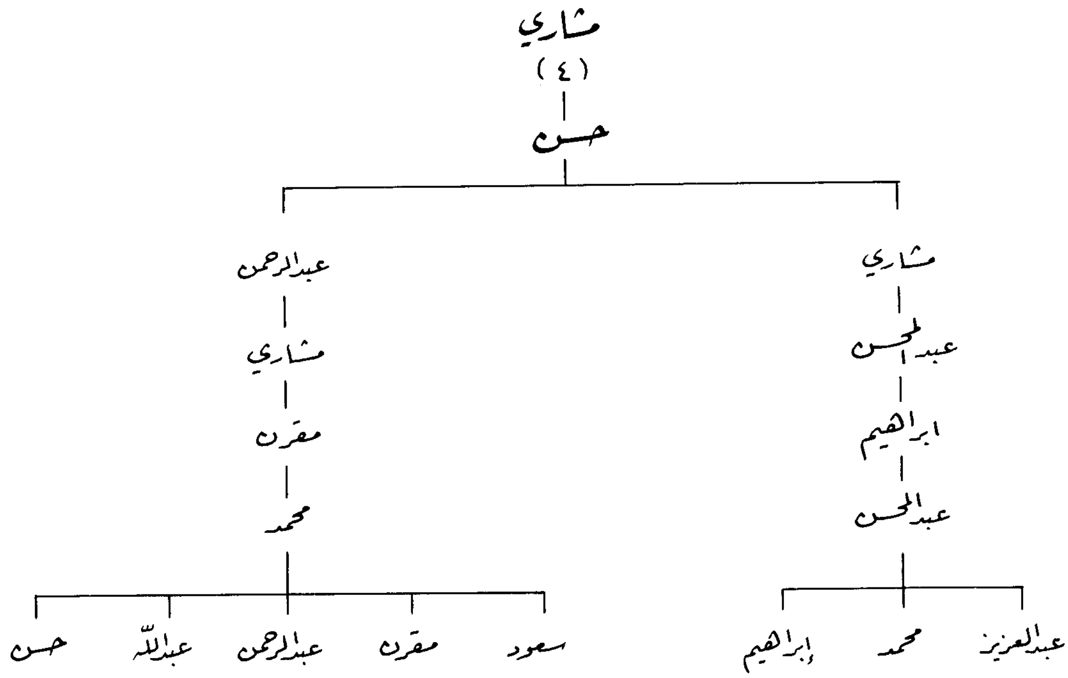


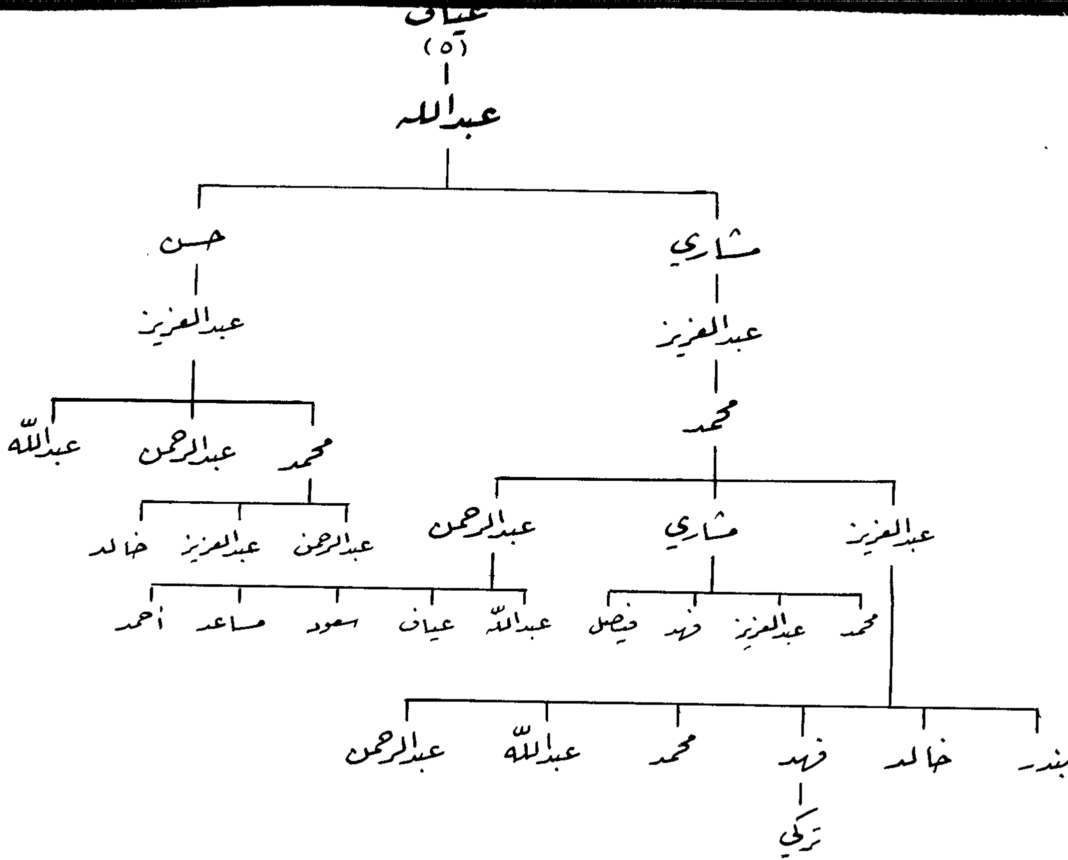
(١) الاسماء المحصورة بين قوسين تسلّموا الحكم



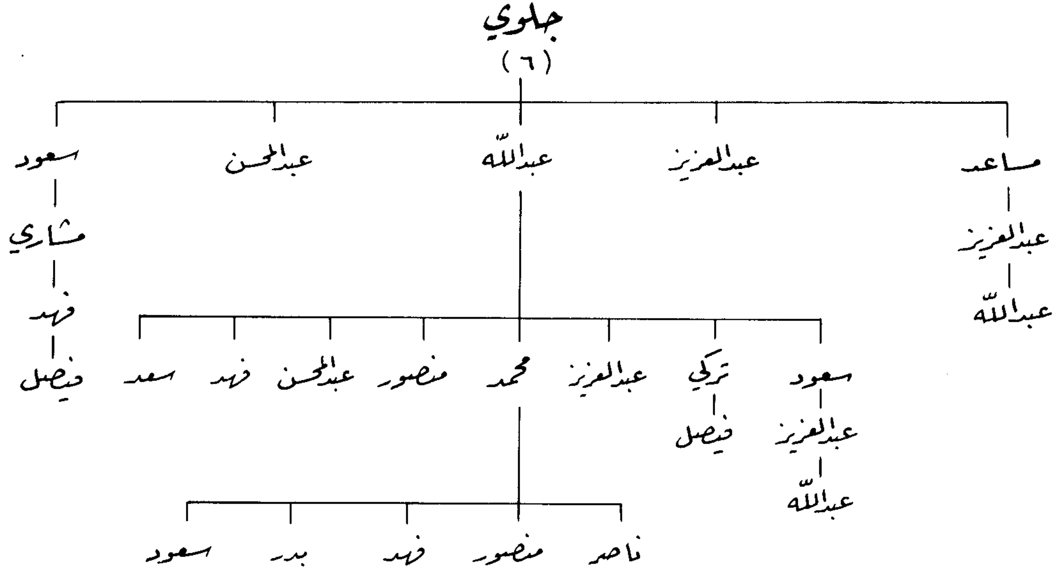
فرحان
(٢)
عبدالله
إبراهيم (قتل أثناء حصار الدرعية عام ١٢٣٣ هـ ، وكان من أبطال آل سعود آنذاك .)
سعود (كان بجانب عبدالله بن فيصل بن تركي ضد أخيه سعود .)
ناصر (خرج مع الملك عبدالعزيز من الكويت ودخل معه الرياض ، وساهم في قتل عجلان .)
تركي
فيصل
عبدالله
فهد
فهد عبدالعزيز فيصل فرحان محمد عبدالرحمن
فيصل عبدالعزيز عبدالله محمد سعود بدر تركي ناصر منصور بندر خالد سلطان عبدالرحمن
محمد
سعود
(دخل مع أبيه الرياض)
عبدالله
عبدالرحمن
فهد عبدالله
خالد ناصر بندر
ناصر تركي فيصل
ناصر عبدالعزيز محمد مشاري عبدالله عبدالرحمن سعد
سعود فرحان
سعود عبدالعزيز سعد
فيصل فهد فرحان محمد عبدالرحمن عبدالعزيز
متعب خالد
فهد بندر تركي مشعل

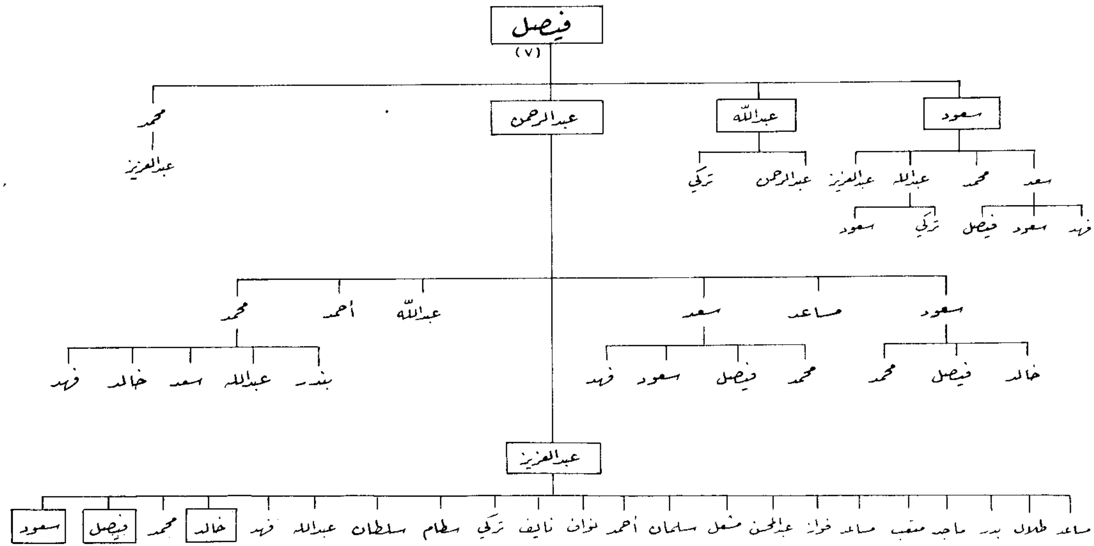

ثنيان
(٣)
إبراهيم
ثنيان
عبدالله
ثنيان
عبدالله
محمد
أحمد
محمد سعود
ثنيان
عبدالله
عبدالله
ناصر
فيصل
ناصر
هذلول
فيصل
سعود


مشاري
(٤)
حسن
مشاري
عبدالمحسن
ابراهيم
عبدالمحسن
عبدالعزيز
محمد
إبراهيم
عبدالرحمن
مشاري
مقرن
محمد
سعود
مقرن
عبدالرحمن
عبدالله
حسن



عياف
(٥)
عبدالله
مشاري
حسن
عبدالعزيز
عبدالعزيز
محمد
محمد
عبدالرحمن
عبدالله
عبدالعزيز
مشاري
عبدالرحمن
عبدالرحمن
عبدالعزيز
خالد
محمد
عبدالعزيز
فهد
فيصل
عبدالله
عياف
سعود
مساعد
أحمد
بندر
خالد
فهد
محمد
عبدالله
عبدالرحمن
تركي


جلوي
(٦)
مساعد
عبدالعزيز
عبدالله
عبدالمحسن
سعود
عبدالعزيز
عبدالله
مشاري
فهد
فيصل
سعود
تركي
عبدالعزيز
محمد
منصور
عبدالمحسن
فهد
سعد
عبدالعزيز
عبدالله
فيصل
ناصر
منصور
فهد
بدر
سعود


فيصل
(٧)
سعود
عبدالله
عبدالرحمن
محمد
سعد
محمد
عبدالله
عبدالعزيز
فهد
سعود
فيصل
تركي
سعود
عبدالرحمن
تركي
عبدالعزيز
سعود
مساعد
سعد
عبدالله
أحمد
محمد
خالد
فيصل
محمد
محمد
فيصل
سعود
فهد
بندر
عبدالله
سعد
خالد
فهد
عبدالعزيز
مساعد
طلال
بدر
ماجد
متعب
مساعد
فواز
عبدالمحسن
مشعل
سلمان
أحمد
نواف
نايف
تركي
سطام
سلطان
عبدالله
فهد
خالد
محمد
فيصل
سعود

عندما تولى محمد بن سعود إمارة الدرعية عام ١١٣٩ هـ، كانت أوضاع نجد كافة تحتاج إلى دعوة للاصلاح عامة فقد عم الاختلاف كل الجهات ففي كل بلد أمير ، وفي كل ناحية حاكم يأخذ مايحلو له من ثمار ، وقد يأتي شريف مكة فيدخل البلاد، كما قد يسير حاكم الإحساء فيخضع الأمراء لسلطانه ، وهم يتبعون له ، هذا إضافة إلى غارات البدو التي لاتنقطع ، وتسلط القبائل وشيوخها على الحضر ، وانتشار اللصوص في كل مكان ، ووجود الحرابا في الدروب والطرقات ، هذا من ناحية الامن اما من ناحية الدين فتقديس القبور والمظاهر الخاصة ، والتعامل بالربا ، وارتكاب الفواحش ، والإكراه على تزويج البنات ، وانتشار الخرافات والتوسل بغير الله من أضرحة الصالحين والأولياء ، والاعتقاد ببعض الاحجار والاشجار بأنها تكون سبباً في الإنجاب وإيجاد الزوج وحفظ الولد ، إذا قام الطالب عندها ببعض التصرفات. كل هذا كان يثير النفوس ، ويذكي روح التمرد على هذه الاوضاع ، ويحرّق القلوب التي فطرت على حب الأمن والطمأنينة والسلام . ومايرى عاقل شيئاً من هذا إلا ويهوله ماوصل اليه الامر . وكان لابد من مناد للاصلاح ، وشاء الله أن يكون هذا الداعية هو محمد بن عبد الوهاب التميمي الذي ولد عام ١١١٥ هـ في بلدة العيينة[١] ، وعاش في بيئةٍ صالحةٍ إذ كان أبوه عالماً ،

---

١ ــ العيينة : بلدة تقع شمال الرياض الى الغرب قليلا وتبعد عنها مسافة ٤٠ كيلو مترا تقريبا .

وقاضياً في العيينة وحريملاء[1] ، كما كان جده مفتي نجد وإماماً في الفقه ، وكذا عمه ، فنشأ في بيت علم ودين، وكان شغوفاً لتحصيله، واهتم بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ثم قام برحلات إلى الحجاز والبصرة ومر بالإحساء ، فالتقى بالعلماء في هذه الرحلات أولا ، ورأى ماعليه أوضاع المسلمين في تلك الامكنة ثانياً ، وقد وضع الكتب وكتب الرسائل .

رحل والده من العيينة إلى حريملاء عام ١١٣٩ هـ لخلافه مع أمير العيينة الجديد، فرحل ابنه، وأراد أن يدعو هناك إلا أن والده قد منعه من ذلك فانصرف إلى التأليف ، فلما توفي والده عام ١١٥٣ هـ ، أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأيه ، وبدأ يدعو الناس إلى ترك مادخل على الدين من بدع وخرافات والتمسك بما كان عليه السلف الصالح ... وقد وجد أن جو (حريملاء) لايناسب الدعوة فقرر العودة إلى العيينة ، وساعده أميرها عثمان ابن معمر في نشر دعوته ، التي انتقلت إلى الناحية العملية ، إذ قطعت الاشجار التي يتبرك بها الناس ، وهدمت القبة التي فوق قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، ورجمت الزانية ...

انتقلت أخبار الدعوة خارج المنطقة ، وكانت بين منتقد حيث لم يعتد تطبيق الامور الشرعية ، وبين مشجع فاهم لأمور دينه

---

(١) حريملاء : بلدة تقع شمال الرياض إلى الغرب قليلاً وتبعد عنها مسافة ٧٢ كيلو مترا تقريبا .

وراض عن استتباب الامن ، ووصلت الاخبار إلى الإحساء فخاف منها الأمير (سليمان بن محمد بن غرير) حاكم المنطقة فكتب إلى عثمان بن معمر حاكم العيينة أن يترك نصرة الشيخ ودعوته وأن يقتله ، وكان تابعاً له ، ويتقاضى منه مرتباً شهرياً ، وهدده أيضا ، فطلب عثمـــان من الشيخ أن يغادر بلده ، فانتقل الى الدرعية [1] ، وكان اميرها محمد بن سعود وكان الامن مستتباً فيها مما يساعد على الدعوة ، فاستقبله أميرها ، ووعده أن يمنعه ، وكان ذلك عام ١١٥٧ هـ • وابتدأ النشاط ، وغدت الدرعية مركزاً دينياً ، ومقراً للنشاط ، وقاعدة للجهاد ، وسارت الجيوش في الاتجاهات كافةً تنشر الدعوة وتطبق تعاليم الاسلام •

توسعت إمارة الدرعية إذ ضمت العيينة وحريملاء وبعـــض المناطق ، ووقعت في صدامات متكررة مع الرياض التي حملت هذا الاسم بعد أن كانت تعرف باسم (حجر) ، وكذلـــك مع حاكم الاحساء (عريعر بن دجين) ، وحاكم نجران ، والإ مارات الصغيرة الأخرى ، وكان قائد جيوش الغزو عبدالعزيز بن محمد بن سعود •

توفي محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ بعد أن فرض حكمه على بلاد العارض (عدا الرياض) واكثر بلاد الخرج وحائروالوشم والمحمل وسدير •

---

(١) الدرعية : بلدة تقع شمال الرياض على بعد ١٠ كم منها .

تولى عبد العزيز بن محمد بن سعود حكم الدرعية،واستطاع أن يفتح الرياض عام ١١٨٧ هـ ، ثم القصيم وقد استمرت حروبه فيه من ١١٨٨–١٢٠٢ هـ ، كذلك فتح الاحساء عام ١٢٠٨ هـ ، ومكة والطائف عام ١٢١٧ هـ بعد حروب طويلة مع الشريف غالب ابن مساعد شريف مكة ...

كذلك غزا عبد العزيز جنوبي العراق ، ودخل كربلاء ، وهدم قبر الحسين ، وأخذ الكنوز التي كانت عند الضريح وهذا مادعا الى قدوم أحد المتعصبين من الشيعة إلى الدرعية ، وطعن عبد العزيز وهو يؤدي صلاة العصر عام ١٢١٨ هـ مما أدى إلى موته . وكان ابنه سعود قائد جيوش الدرعية في عهده .

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد توفي عام ١٢٠٦ هـ.

حكم الدرعية بعد وفاة عبد العزيز بن محمد ابنه سعود،ولقب بالكبير ، وكان أول عمل قام به غزو جنوبي العراق وذلك في أواخر عام ١٢١٨ هـ ، إلا أنه قد عجز عن فتح البصرة والزبير ، ثم أعاد الغزو مرة ثانية عام ١٢٢٠ هـ ، فحاصر النجف والسماوة والبصرة والزبير ، ونال كثيراً من الاسلاب . وكرر الغزو عام ١٢٢٣ هـ ، ثم أرسل ابنه عبد الله عام ١٢٢٥ هـ .

أما من ناحية الحجاز فقد غزاها عام ١٢١٩ هـ ، وسارت إليها الجيوش من قبل عسير التي كان أميرها عبد الوهاب بن عامر (أبو نقطة) تابعا للدرعية ، ويعمل للدعوة السلفية . ثم إن شريف

مكة غالب بن مساعد قد طلب الصلح من سعود ، وتم على الشروط التالية :

١ً ــ يأذن الشريف غالب للوهابيين في الحج ، وبعد أداء المناسك يتوجهون مباشرة إلى بلادهم .

٢ً ــ يدخل أهل مكة وكل من كان تحت حكم الشريف في الطاعة .

٣ً ــ يكون أمر مكة وأحكامها تحت نظر الشريف .

وقد اشترط الشريف غالب أن يعيدوا اليه (الحسينية) وأثمان ما أخذوه وأتلفوه فيها وحتى دية القتلى [1] .

وكان القتال على اطراف الشام أيضا ، وكان الحجيج الشامي قد منع من الحج منذ عام ١٢٢٠ هـ ، ثم في عام ١٢٢٥ هـ قام سعود بغارة على أطراف الشام فوصل (مزيريب) و (بصرى)، وقد ربح في هذه الغارة كثيراً من الخير والمتاع والاثاث والطعام.

وكانت المعارك في عمان ، إذ خاف سلطان مسقط السيد سلطان بن أحمد على نفسه من السعوديين فاتجه عام ١٢٠٦ هـ إلى البصرة ليتفق مع والي بغداد ممثلاً للسلطان العثماني ضد سعود ، وقد تمّ ذلك،واعترف سلطان مسقط بسيادة الدولة العثمانية على ممتلكاته في الجزيرة العربية وشرقي إفريقية لقاء

---

١ ــ تاريخ البلاد العربية السعودية ــ الدولة السعودية الاولى عهد سعود الكبير ــ منير العجلاني .

حمايته من أعدائه ... وهذا ما أثار الحكومة الانكليزية، فقتل سلطان مسقط وهو في طريق عودته إلى بلاده . وسار والي بغداد لمحاربة نجد ولكن السعوديين سبقوه بالإغارة على العراق . وتولى أمر مسقط بدر بن أحمد شقيق سلطان فسار في الحكم سيراً موالياً للدرعية ، وطلب حمايتها إلا أنه قتل، وقام بالأمر بعده ابنا أخيه سالم ثم سعيد بن سلطان . ثم حدث قتال انتصر فيه السعوديون ، فطلبت عمان المبايعة على السمع والطاعة وأصبحت تحت ولاية السعوديين .

استنجد سعيد بن سلطان بالانكليز فأرسل سعود حملة إلى عمان عام ١٢٢٥ هـ انتصرت على خصومها . واستنجد سعيد مرة ثانية بالانكليز فلم ينجدوه ، فاتجه إلى الفرس ، وجرى القتال بين الطرفين فانتصر السعوديون . إلا أن الامر تأزم فيما بعد في عمان بين أنصار السعوديين وخصومهم ، ولم يستطع سعود إرسال النجدات حيث كانت الحملة المصرية قد نزلت على سواحل الحجاز .

كما وصلت الدعوة أيام سعود إلى تهامة فقد استولى طامي ابن شعيب أمير عسير على تهامة ، وقاتل حمود أبو مسمار ووصل إلى الحديدة ... كما أن إمام صنعاء المنصور وابنه المتوكل قد هادنا سعوداً واستجابا بشيء إلى الدعوة السلفية .

أما المنطقة الشرقية فقد دخلت في طاعة آل سعود عام ١٢٠٨ هـ ، ولكن أهلها كانوا يحاولون الانفصال ، فقاموا بحركة

عام ١٢١٠ هـ ، إلا أنهم قد أخضعوا ، فاتصل كبارهم الذين فقدوا السلطة بالوالي العثماني في العراق يطلبون منه المساعدة فأمدهم بجيش هزم عام ١٢١١ هـ ، فأردفه بثانٍ عام ١٢١٣ هـ فتم الصلح بين الطرفين...ومن ثم عاد الصدام وكان غزو السعوديين لجنوبي العراق عام ١٢١٦ هـ ، وهدموا قبة قبر الحسين في كربلاء .

وهكذا دانت أكثر الجزيرة العربية إلى سعود ، ولم يبق منها سوى جزيرة البحرين وبعض مراكز النفوذ الانكليزي ...

الحملة المصرية

تضايقت الدولة العثمانية من الوضع الذي آلت إليه الجزيرة العربية إذ غدت أكثرها تحت سيطرةسعود بن عبد العزيز ، وتسيّر كلها من الدرعية ، وهذا ما يضعف نفوذها ، ويقلل من شأنها ، بل ربما ادعى آل سعود الخلافة وهنا تكون الطامة الكبرى بالنسبة إليها فهم أولا من العرب ، والمسلمون يدينون للعرب أكثر مما يدينون لغيرهم حيث نزل القرآن بلغتهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم نشأ بين ظهرانيهم ، وبعث بينهم ، وهم كانوا حملة الدين الأوائل ، ورسله إلى العالم كله ... ومن جهة ثانية فان الأماكن المقدسة بأيديهم ، وهي مهوى الأفئدة ، ويمكن أن يبشروا بدعوتهم بين الحجيج ، ومعنى هذا كله أن تزول الخلافة العثمانية، وتنتهي الزعامة منهم ، وحب السلطان أقوى من أي شيء آخر

عند الكثير من الناس وبخاصة أولئك الذين مارسوا الحكم وزاولوا السلطة • ولكن السلطان العثماني آنذاك كان ضعيفاً بسبب كثرة الحروب التي تخوضها جيوشه ، وكثرة الحركات داخل بلاده ، في الوقت الذي كانت تصله كتب الأشراف في مكة والعلماء يحرضونه، ويستنجدون به ، ويستثيرون به الهمم ، ويغالون من أثر الحركة السعودية ومخالفتها لأوامر الدين وما اعتاده الناس من أعمال•••• وإضافة إلى طرد الموظفين وعدم الدعاء للسلطان وحرمانه من لقب حامي وخادم الحرمين الشريفين •

فكر السلطان العثماني بتكليف ولاة الشام والعراق في حرب السعوديين إلا أنهم لم يقووا على ذلك ، كما أنهم لم يكونوا جادين في ذلك خوفا على أنفسهم وعلى أموالهم في الاعداد ••• ثم كلف محمد علي باشا والي مصر المعروف بتطلعاته التوسعية ولكنه في الوقت نفسه كان مشغولا في التخلص من خصومه في الداخل من مماليك وألبان وعلماء •••• مما جعله يتأخر ويماطل•

وكان السلطان العثماني يعتقد أن تكليف محمد علي فيه فائدتان التخلص من محمد علي والتخلص من السعوديين في وقت واحد إذ أن محمد علي عند السلطان لا يقل خطرا عن السعوديين ولذا فضرب أحدهما بالآخر فيه مصلحة واضحة للعثمانيين •

أعطى السلطان ولاية جدة إلى محمد علي باشا ليصبح على احتكاك مباشر مع السعوديين • وقد وصل في هذه الأثناء إلى مركز السلطنة العثمانية محمود الثاني وكان قوياً بالنسبة لسلفه ،

وقد تخلص من الانكشاريين فشعر بنشوة الظفر ، وأراد اشغال الناس في حوادث السعودية فجدد الطلب لمحمد علي بالسير إلى الجزيرةالعربية ، وكان محمد عليقد انتهى من وضعه الداخلي...

أرسل محمد علي مندوبا خاصا له إلى الجزيرة العربية ، يدرس الأوضاع الداخلية عن كثب ، ويتعرف على نوايا الشريف غالب بن مساعد الذي صالح السعوديين ووادهم وأقر بالطاعة لهم ، ويظهر أن ذلك كان تقية . كما يتعرف على أوضاع القبائل والأهالي عامة ، وقد جاء بنية العمرة ، واتصل بكل الأطراف ، وعاد يحمل كل ما يشجع محمد علي إلى تسيير الجيوش ... إذ أبدى الشريف غالب تجاوبا كبيرا ، وأبدى الكثير من الاستعداد لمناصرة المصريين .

سارت الحملة المصرية بقيادة (أحمد طوسون) ابن محمد علي الثاني وعمره لا يزيد على السادسة عشرة من عمره ،وكان ذلك في عام ١٢٢٦هـ من شهر شعبان .ويزيد عدد الحملة علىعشرة آلاف ٨٠٠٠ من المشاة و ٢٠٠٠ من الفرسان إضافة إلى مايتبعهم من عمال وصناع وطهاة وفنيين .

سار الفرسان مع القائد طوسون براً ، وانتقل المشاة بحراً ، وسقطت بأيديهم مدينة ينبع ومال الشريف غالب إلى الحملة ... وقدم خدماته ...

أما من جهة السعوديين فقد جهزوا جيشا قوامه خمسة عشر

ألفاً انضم إليه كل من أمير الطائف عثمان المضايفي ، ثم جاء أمير عسير طامي بن شعيب منضما إليهم أيضا ، وكان القائد العام للجيش هو عبدالله بن سعود .

سار طوسون نحو المدينة حسب نصيحة الشريف غالب . واستولى في طريقه على بدر . إلا أنه هزم بعدها في الصفراء ، ولم يتابعه السعوديون ، مما جعله يأخذ شيئا من الراحة ، وطلب النجدة التي جاءته فعلا ، وبدأ يوسع نفوذه حتى وصل إلى بدر والصفراء ثم حاصر المدينة وفتحها في نهاية عام ١٢٢٧ هـ ، ثم استولى على مكة المكرمة وجدة بالتواطؤ مع الشريف غالب عام ١٢٢٨ هـ . وقد أسر عثمان المضايفي بالقرب من الطائف وهو ختن الشريف ، غالب ، وكان عليه مع السعوديين ، وقائد جيوشهم ضده .

وجاء محمد علي باشا والي مصر إلى الحجاز في أواخر عام ١٢٢٨ هـ ليرضي السلطان ، ويشجع جنده ، ويكسب السمعة بعد دخول جنده مكة والمدينة . ووصل إلى مكة المكرمة ، وأقام فيها مدة متعبداً ، واستخدم الشريف غالبا ، ثم قبض عليه ، وأمر بنقله إلى مصر ، ثم نقل إلى سالونيك وبقي فيها حتى مات .

وعندما أراد طوسون التوسع نحو نجد عن طريق الطائف هزم في (تربة) مرتين ، كما هزم أتباعه في الحناكية قرب المدينة المنورة . وهزمت الحملة التي أرسلت إلى عسير عن طريق القنفذة.

وفي جمادى الأولى ١٢٢٩ هـ توفي سعود بن عبدالعزيز ،وقام بالأمر مكانه ابنه عبدالله ...

ويمكن أن نقول هنا : إن الانكليز لم يكن ليسرهم انتصار محمد علي الذي كان أقرب إلى السياسة الفرنسية بل كانوا يخشون وجوده في الجزيرة العربية .... كما كانت صلتهم بالسعوديين ضعيفة مع رضى عن مقاومتهم لتوسعات محمد علي.

عبدالله بن سعود

سُرّ محمد علي لوفاة سعود ، ووجد تبايناً في الامكانات بين بين سعود وخلفه ، فصمم على القضاء على الحركة السعودية ،فطوق عسير من الشمال والغرب وهي تتبع الدرعية ، وكان أميرها طامي بن شعيب ، فهزم المصريون أمام عسير في الجبهتين . وكان عبدالله قد شغل ببعض الحركات الداخلية فولى أخاه فيصلا قيادة الجيوش فهزم شرقي الطائف في (بسل) هزيمة منكرة بعد قدوم مدد للجيوش المصرية على رأسه محمد علي نفسه فاستغل محمد علي هذا النصر ، وبدأ يطارد السعوديين ، ويشن حرباً لاهوادة فيها على القرى مما جعلها تستسلم لمجرد اقترابه منها ، فتقدم في بلاد شهران ، وانتصر على عسير ، وأسر طامي بن شعيب خدعة ، فحمله محمد علي معه مكبلاً حتى عاد إلى مصر حيث صلبه هناك .

في هذه الاثناء كان طوسون في المدينة المنورة فتقدم أيضاً نحو الشرق ووصل إلى الرس ، واستقر في الخبرا ، وجاءت جيوش

عبدالله بن سعود ، إلا أن صلحا قد تم وعرف باسم (صلح الرس) وينص على :

١ ــ أن تضع الحرب أوزارها بين الجانبين .

٢ ــ انسحاب المصريين من نجد ، ويستقل آل سعود بحكمها .

٣ ــ يبقى الحجاز تحت حكم محمد علي يسيّره باسم العثمانيين .

٤ ــ عدم اعتراض سبيل أي حاج من الجانبين .

٥ ــ تأمين النقل في نجد ، وبينها وبين الشام ومصر وتركيا والحجاز .

وبموجب الصلح رحل المصريون عن نجد ، وسافر طوسون الى مصر ، إلا أن محمد علي قد رفض الصلح ، وسير حملة بقيادة ابنه الكبير (ابراهيم باشا) ، والتقى الطرفان ، فانتصر المصريون في المعركة الأولى ، في شرقي المدينة ثم دخلوا الخبرا والرس وعنيزة بعد معارك جانبية ، ثم وصلوا الى الدرعية ، ورغم دفاع أهلها المستميت عنها ، فقد اضطر عبدالله بن سعود لتسليم نفسه في ١١ ذي القعدة عام ١٢٣٣ هـ إلى ابراهيم باشا ، حيث أرسل إلى مصر ، ومنها إلى استانبول حيث أعدم هناك ، وأمر ابراهيم باشا أسرتي آل سعود وآل الشيخ بالرحيل إلى مصر إلا من اختفى منهم أو هرب .. . كما هدّم مدينة الدرعية ، وقطع نخيلها ، ثم عاد إلى القاهرة فوصل إليها في صفر ١٢٣٥ هـ .

وهكذا انتهت الدولة السعودية الأولى بعد أن دامت ست وسبعين سنة ، وحكمها أربعة حكام هم :

محمد بن سعود	١١٥٧ ــ ١١٧٩ هـ
عبدالعزيز بن محمد بن سعود	١١٧٩ ــ ١٢١٨ هـ .
سعود بن عبد العزيز	١٢١٨ ــ ١٢٢٩ هـ
عبدالله بن سعود	١٢٢٩ ــ ١٢٣٣ هـ

وبزوال الدولة السعودية من الجزيرة العربية ، عادت الامارات الصغيرة إلى الظهور في نجد مثل الرياض والخرج وحريملاء وبريدة . وعاد إلى الاحساء كيانها ، وإلى أشراف مكة استقلالهم ... وخاف الانكليز من قوة محمد علي المعادية لهم فتطلعوا إلى منطقة الخليج حيث لم تصل قوة محمد علي بعد وكذا الجنوب .

الفصل الثـــاني

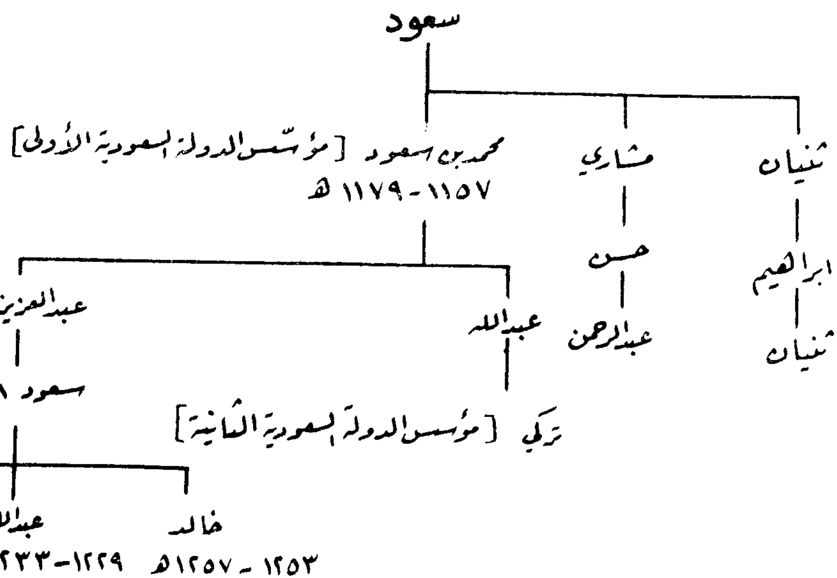
الدّولـَة السُّعُوديّة الثّانية

بعد رحيل ابراهيم باشا عن الدرعية انقضّ عليها قادما من العيينة محمد بن مشاري بن معمر ، فأخـــذ البيعة من الكثير من البلدان عدا الرياض وحريملاء والخرج ، وحاربه أمـــير الاحساء ماجد بن عريعر من بني خالد ، إلا أن الصلح قد تم بينهما ... واستمر حكم ابن معمر حتى عام ١٢٣٥ هـ .

جاء مشاري بن سعود هاربا من قافلة الاسرى المتجهة إلـــى مصر ، وقد جمع حوله بعض أهالي القصيم والزلفي .. فتنـــازل له ابن معمر وبايعه ، وخدعه ، ثم كاتب العثمانيين ، وقاتل مشاري ، فانتصر عليه وسلمه إلى العثمانيين فقتلـــوه ، وعاد ابن معمـــر الى حكم الدرعيـــة.

كان تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود قد لاذ بالفرار إلى الخرج ، واعتصم فيها عندما سقطت الدرعية بأيدي ابراهيم باشا، ثم حكم الرياض أيام تسلم ابن عمه مشاري حكم الدرعية ، فسار إلى الدرعية وقتل خصمه ابن معمر عام ١٢٣٦ هـ . إلا أن القوات التركية جاءت إلى الرياض واضطرته إلى أن يترك حكمه ، فغادر الرياض عام ١٢٣٧ هـ ثم استطاع ان يعـــود إليها مرة ثانيـــة ، وأن

يحكمها من جديد ، ويهزم القوات التركية ويخرجهم منها عـام ١٢٤٠ هـ ثم وفد عليه أهل نجد كافة معلنين الطاعة ، كما جاءه أهل عمان عام ١٢٤٤ ، كما أقبل اهل الاحساء بعد انتصاره على بنـي خالد الذين هاجموه فبايعه أهلها ، وهكذا عادت الدولة السعودية من جديد ، وقد اصبحت الرياض قاعدة لها بدلا من الدرعية ، كما أن الحكم انتقل إلى أسرة عبد الله بن محمد بن سعود .


سعود
ثنيان
ابراهيم
ثنيان
مشاري
حسن
عبدالرحمن
محمد بن سعود [مؤسس الدولة السعودية الأولى]
١١٥٧-١١٧٩ هـ
عبدالله
تركي [مؤسس الدولة السعودية الثانية]
عبدالعزيز ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ
سعود ١٢١٨-١٢٢٩ هـ
خالد
١٢٥٣ - ١٢٥٧هـ
عبدالله
١٢٢٩-١٢٣٣هـ
مشاري
١٢٣٥ هـ

وعندما وصل خبر إقامة تركي بن عبد الله دولة سعودية في الرياض إلى أسرى آل سعود في مصر شجع ذلك بعضهم فاستطاع أحدهم وهو ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن عام ١٢٤٢ أن يفر من السجن ، ثم تمكن الثاني وهو فيصل بن تركـي بالذات أن يتخلص من السجن أيضاً وأن يصل إلى نجد عام ١٢٤٣هـ، وأن يكون ساعد أبيه الايمن في توطيد دعائم الدولة ، . إذ قضى على كثير من الحركات التي قامت في وجه أبيه ، وبينما كان يحاصر القطيف وصل اليه خبر مقتل أبيه في ٢٩ ذي الحجة عام ١٢٤٩ هـ على يد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود طمعاً في الحكم ، بعد أن فشل في محاولة سابقة ؛ ففك الحصار عن القطيف ، وعاد إلى الرياض حيث استطاع إعادة الحكم بعد أن قام عبد الله بن رشيد بقتل مشاري بن عبد الرحمن في مطلع عام ١٢٥٠هـ، وكان عبد الله مع فيصل في حصار القطيف ، وكذا هزاع بن عجلان ابن عيفان شيخ قبيلة الدرويش من شمر .

فيصـــل بن تركي

أصبح فيصل بن تركي إمام نجد منذ مطلع عام ١٢٥٠ هـ ؛ وليس له من منافس ، وقد قضى على خصمه مشاري ودانت لـــه البلاد كلها ، وتغيّرت سياسة محمد علي باشا إذ أصبح يريد تأسيس امبراطورية واسعة له وبخاصة بعد أن نجح في احتلال بلاد الشام على حين كان يريد من قبل توسيع مناطق نفوذه فقط . فعندما

قامت في وجهه حركات في جزيرة العرب أراد أن يخمدها ، فقد ثـار ضده شريف مكة يحيى بن سرور عام ١٢٤٤ هـ ، فاستطاع محمد علي اخماد تلك الثورة، وعزل الشريف وتولية الشريف محمد ابن عبد المعين بن عون مكانه . ثم تحركت بعض القوات في جدة ، وظهرت في عسير حركة قادها آل عائض ، وهزموا قوات محمد علي، وأرسلوا بعض الغنائم إلى فيصـل بن تركي في الريـاض مودةً لخصومته للمصريين أيضا . وقامت حكومة آل سعود من جديد ، فرأى محمد علي أن يضرب بعضهم ببعض . فأرسـل خالد بـن سعود [1] مع حملة إلى نجد بعد أن أرسل « دوسـري بن عبـد الوهاب » [2] يطلب من فيصل بن تركي الخضوع السياسي لمحمد علي فلما رفض فيصل سارت الحملة فاحتلت نجد عام ١٢٥٣ هـ ، وسار فيصل إلى الخرج ومنها إلى الاحساء ، ودخل خالد بن سعود الرياض ... ووضع اميراً على شمر عيسى بن علي بعد آن كان عبد الله بن رشيد صديق فيصل حاكماً بها .

دخلت نجد في حكم خالد بن سعود عدا الخـرج والحوطة والحريق فحاربها، فهزم أمامها ، وتقدم فيصل من الاحساء ، وحاصر

---

١ ـ خالد بن سعود : هو اخ لعبد الله بن سعود الذي اعدم في استانبول ، وكان امام الدرعية ، وقد قضى عليه ابراهيم باشا .
٢ ـ دوسري بن عبد الوهاب : هو ابن عبد الوهاب بن عامر أمير عسير ، وكان موالياً للدعوة السلفية واحد ولاتها في عسير .

الرياض ، إلا أن نجدةً جاءت إلى خالد من المصريين ، وكانت في طريقها الى عسير عن طريق الدواسر أجبرته على فك الحصار والتوجه نحو الخرج إلا أنه هزم هناك أيضا ، فصالح خالداً ، ونتيجة الصلح سيق إلى مصر . وكان خالد الحاكم ظاهراً والقائد المصري خورشيد باشا الحاكم فعلاً .

ثار عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود على خالد وأيده الاهالي لكرههم خالداً . فهرب خالد إلى الاحساء ، ودخل عبد الله بن ثنيان إلى الرياض ... وانتقل خالد إلى الكويت فمكة، وهناك مات .

كانت الظروف مواتية لابن ثنيان إذ أن جيوش محمد علي كانت قد هزمت في بلاد الشام، واضطر إلى توقيع معاهدة لندن التي قضت أن ينحصر نفوذه في مصر ، مما دعا إلى خروج الجنود المصرية من شبه جزيرة العرب وبالتالي أصبح خالد بن سعود بلا حماة ... فاستطاع ابن ثنيان الانتصار عليه ، وحكم الرياض حتى عام ١٢٥٩ هـ .

وجاء فيصل بن تركي من سجنه في مصر بعد أن قضى فيه ما يقرب من خمس سنوات ، فاتجه إلى حائل ، ونزل عند عبد الله ابن رشيد، ثم سار نحو الرياض فحاصرها، ثم فتحها وسجن ابن ثنيان الذي مات في السجن عام ١٢٥٩ هـ ، واسترد فيصل ملكه .

وفي عام ١٢٦٠ ملك الإمام فيصل الاحساء والقطيف . وبعد

ثلاثة أعوام وصل الشريف محمد بن عون الى نجد ، فلما وصل مدينة عنيزة ، صالحه الامام فيصل ، وقدم له هدية فرجع من حيث أتى .

استطاع فيصل أن يوطد الامن ، وأن يؤسس حكومة قوية ، لها كل صفات الدولة ، وكانت أكثر جزيرة العرب تخضع له ، فنجد كلها ، والجبل كان يحكمه عبد الله بن رشيد حكماً شبه مستقل فيه مع التبعية الرسمية للامام فيصل،أما الحجاز فكانت تتبع العثمانيين، وقامت في عسير حكومة آل عائض وقد شملت عسير وتهامة وأكثر أرض اليمن ، وهي على وئام مع حكومة الرياض ، وترسل بعض الغنائم إليها أثناء انتصاراتها على العثمانيين حيث يجمع بين الطرفين عدو واحد ، والاحساء تبعت الرياض ، كما أن عمان كانت تدفع الزكاة للامام فيصل ... ولم يكن هذا ليهم" الانكليز مادام لهم نفوذهم في عمان فليدفع أهلها ماشاؤوا أن يدفعوا ، وهكذا امتدت الدولة السعودية الثانية من الربع الخالي جنوباً حتى النفود شمالاً ومن الحجاز وعسير غربا حتى الخليج العربي شرقاً ، وكان الامام فيصل يظهر أحيانا التبعية الاسمية للدولة العثمانية بدفع بعض الاموال في بعض الاوقات إلا أن الانكليز لم يعترفوا على هذه التبعية وكان اتصالهم مباشرة بالسعوديين .

وقد حاولت الدولة العثمانية عام ١٢٨٠ هـ الاستعانة بالامام فيصل ضد حكومة آل عائض في عسير ، وأرسل الخديوي في مصر

إلى فيصل كتاباً ذكر فيه : « إنه لايخفى على حضرتكم ماحل ّ بجهة اليمن من تمرد بعض الاشقياء ••• وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وتلك الجهة وإن لم تكن تحت حكـومة هذا الطـرف (يعني الخديوية) لكن بالنظر لوصلة الارتباط بالدولة العلية يجب الاجتهاد من كل طرف بقدر مايمكن في تأديب من تعدى ••• والمهم سيرسل من هذا الطرف مأمور مخصوص وعسـاكر تقمع هـذه الفتنة ••• ومن القديم مؤكد ومثبوت انتساب حضرتكم لمحبـة الجهة المصرية ، والقيام بقضاء مايلزم لها من الاشغال ، وغاية المأمول أن مايلزم إلى العساكر المرسلة من هذا الطرف من المساعدات من جهة جنابكم سواء كان في تسهيل أمورهم أو قضاء لوازمهم يشير إجراؤه بوقته ومايبرز من هممكم في هذا المقصد المستحسن»(١) ويبدو ان فيصل لم يقدم أي مساعدات تذكر لأنه كان على علاقة طيبة مع حكومة آل عائض •

توفي الامام فيصل عام ١٢٨٢ هـ وترك أربعة اولاد هم : عبد الله ومحمد وسعود وعبد الرحمن •

---

١ ـ الدولة السعودية الثانية ص ١٥٣ عبد الفتاح ابوعلية.

فيصل
الفترة الاولى ١٢٥٠ ـ ١٢٥٣
الفترة الثانية ١٢٥٩ ـ ١٢٨٢

عبد الله	سعود	محمد	عبد الرحمن (والد الملك عبد العزيز)
١٢٨٢ـ١٢٨٨	١٢٨٨ـ١٢٨٩		١٢٩١ـ١٢٩٣
١٢٨٩ـ١٢٩٠	١٢٩٠ـ١٢٩١		١٣٠٧ـ١٣٠٩
١٢٩٣ـ١٣٠٢			

ابن سعود:

محمد
١٣٠٢ـ١٣٠٢

عبد الله بن فيصل

بويع عبد الله بن فيصل إماما في نجد وهو الولد الاكبر لأبيه، إلا أن أخاه سعوداً الذي كان واليا على الخرج قد ثار عليه عام ١٢٨٣ هـ ، والتجأ إلى أمير عسير محمد بن عائض ، وطلب منه المساعدة والتأييد ... فكتب عبد الله بن فيصل إلى محمد بن عائض يطلب منه عدم مساعدة أخيه لان ذلك يعكر صفو الصداقة، وأعلمه أن ثورة أخيه هذه لا لسبب إلا أن مراده كان قطيعة الرحم والشقاق، وفي الوقت نفسه كتب رسالة إلى أخيه سعود فيها الكثير من التودد لعله يقنعه بالعدول عن رأيه في الثورة كما وعده بتحقيق كل ما يطلب ... وفشل سعود في تأييد آل عائض له فغادرهم متجهاً إلى قبائل (يام) في نجران حيث وجد هناك دعما من المكرمي وآل مرة ، فجمع جمعاً واتجه نحو أخيه إلا أنه هزم وجرح ، فالتجأ إلى المنطقة الشرقية ومنها إلى البريمي . وحشد الحشود من أنصاره فانتصر على قوات أخيه الذي غادر الرياض ثم عاد اليها بعد مدة لأن سعوداً لم يدخلها قبل أن يقوى ساعده، وحاول أن يطلب العون من امير حائل عبد الله بن رشيد الذي كانت ابنته تحت عبد الله بن فيصل ، وكذا من والي بغداد العثماني .

زحف سعود بن فيصل الى الرياض واحتلها عام ١٢٨٨ هـ ، وفرّ أخوه عبد الله منها إلى قبائل قحطان في الجنوب ، وحاول العودة الى مقره إلا أنه هزم ، فبدأ يفكر في مساعدة آخرين ، كان منها طلب العون من العثمانيين الذين كانوا قد احتلوا الاحساء .

ثار أهل الرياض على سعود، فعزلوه، وولوا مكانه عمه عبدالله بن تركي .... إلا أن أخاه عبد الله الذي كان في المنطقة الشرقية مع العثمانيين قد جاء إلى الرياض فتنازل له عمه بعد أن حكم شهرين وهكذا عاد عبد الله بن فيصل إماما في الرياض ، إلا أن سعود الذي هرب إلى الخرج قد التفت حوله أعوانه فسار إلى أخيه وانتصرعليه عام ١٢٩٠ ، وفر عبد الله بن فيصل إلى الكويت ، وعاد سعود يحكم الرياض .

حاول سعود استعادة الاحساء ، وطلب مساعدة الانكليز فلم يتدخلوا ، وأرسل إلى الترك يطلب منهم الانسحاب إلا أنهم ساعدوا أخاه عبد الله ...

اتفق سعود وعبد الله على مهاجمة العثمانيين إلا أنهما فشلا في ذلك .

انسحبت القوات العثمانية من الاحساء عام ١٢٩٠ هـ بسبب الامراض التي انتابتها ، وبقيت الاحساء يتولاها رؤساء محليون يتبعون رسمياً للوالي العثماني في البصرة . وثار فيها عبد الرحمن ابن فيصل وهو في طريق عودته من بغداد إلا أنه فشل .

توفي سعود في اواخر عام ١٢٩١ هـ فاختار اهل الرياض أخاه الصغير عبد الرحمن الذي كان يؤيده في أواخر حياته .

اختلف عبد الرحمن مع أولاد أخيه سعود بعد أن أيدوه في البداية ، وتمكنوا من الاستيلاء على الرياض .

اتفق ابناء فيصل وعادوا الى حكم الرياض ، وخرج منها أبناء أخيهم سعود ، وتولى عبد الله الامر للمرة الثالثة .

وفي عام ١٣٠٢ هـ عاد أبناءسعود فانتصروا على أبناءعمومتهم فدخلوا الرياض . وحكم محمد بن سعود نجد . اتجه محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد من حائل نحو الرياض بحجة اعادة الحكم لعبد الله بن فيصل بعد اخراجه من السجن الذي ألقاه فيه ابن أخيه محمد ... فاستولى على الرياض ، وترك فيها حامية بعد أن عاد ، وجعل محمد بن سعود يحكم برأيه ورأي الحامية التي كانت برئاسة (سالم السبهان) ... كما حمل معه إلى حائل عبد الله وعبدالرحمن ابني فيصل ...

سمح ابن رشيد لابني فيصل بالعودة إلى الرياض وبعد يومين من وصولهما توفي عبد الله في ٨ ربيع الآخرة ١٣٠٧ هـ ، وسحب ابن رشيد حاميته وأصبح الامير عبد الرحمن إماما في الرياض إلا أن ابن رشيد عاد فأرسل حملة انتصرت على أهل القصيم مما جعل عبد الرحمن يخرج من الرياض إلى الاحساء فالقطيف فالكويت فقطر فالبحرين ثم سمح له أمير الكويت بالاقامة

فيها فانتقل اليها وذلك عام ١٣٠٩ هـ وأصبح آل رشيد حكام نجد .

صفا الجو لآل رشيد في نجد حيث كانت الكويت التي يعيش فيها الامير عبد الرحمن بن فيصل مسرحاً للاحداث ... لم تمكنه من استعادة نفوذه في الرياض ، كما أن آل رشيد كانوا على درجة من القوة لا بأس بها .

* * *

الفصل الثالث

الدّولـة السُّعُوديّة الثّالثة

اختلف أمراء الكويت على حكمها حيث ثار أبناء إخوة الشيخ (مبارك) عليه ، ولجؤوا إلى العراق يطلبون العون من الدولة العثمانية عن طريق ولاتها ضد عمهم الشيخ (مبارك) الذي تفاهم مع الانكليز ... فأوكل الولاة أمر المساعدة إلى أمير حائل من آل الرشيد ، وكان يومذاك عبد العزيز المتعب ، فاستعد . واستعد الشيخ مبارك ، وقبل الصراع ، استغل الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود هذا الصراع ، وأراد أن يفيد منه قبل وقوعه ، فاقترح على الشيخ مبارك الذي يحلّ عنده ضيفا ارساله بقوة يحتل بها الرياض من آل الرشيد مما يضعف قوتهم التي ستلتقي مع الشيخ مبارك ، فوافق ، وسار عبد العزيز بقوته حتى وصل إلى الرياض ، فحاصرها عام ١٣١٨ هـ ، إلا أن هزيمة الشيخ مبارك اضطرته إلى العودة من حيث أتى ... إلا أنه عاد في العام التالي ١٣١٩ هـ ، ونجح في احتلال الرياض وقتل أميرها من قبل آل الرشيد ، وهو (عجلان بن محمد) ولم يكن مع ابن سعود سوى ستين رجل .

استولى عبد العزيز على الوشم وسدير ١٣٢١ هـ وعلى عنيزة وبريده ١٣٢٢ هـ وعلى بقية القصيم ١٣٢٤ هـ بعد مقتل أمير حائل في المعركة (روضة المهنا) ، وقد أضله الظلام عن رايته ، ثم تنازل ابنه متعب بن عبدالعزيز آل الرشيد عن القصيم بالصلح إلا أنه قتل من قبل ابن عمه سلطان الذي قاتل ابن سعود ... إلا أن أخاه سعود قد قتله ثم قام سعود بن عبد العزيز المتعب فقتل سعود بن حمود ثم عقد صلح بين الطرفين ١٣٣٧ هـ . ثم جدد القتال عام ١٣٣٨ هـ وقتل ابن رشيد ابن عمه الذي قتل وتولى الامارة عبد الله بن متعب الذي دخل في حروب طويلة مع ابن سعود انتهت باستسلام ابن رشيد عندما فر أمام ابن عمه محمد بن طلال آل الرشيد الذي حارب ابن سعود واضطر إلى الاستسلام عام ١٣٤٠ هـ .

كما أنه استولى على الاحساء عام ١٣٣١ هـ عندما ضعفت الدولة العثمانية بعد حروب البلقان .

وكذلك فقد اصطدم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مع شريف مكة الحسين بن علي الذي ثار على الاتراك واستولى على المدينة ، وأخذ معدات القوات التركية منها ، وشعر بالقوة بعد هزيمة الترك ووجود أولاده في الاردن والعراق ، وتلقب باسم ملك العرب ...

هزم الشريف حسين في (تربة) ثم دخل السعوديون الطائف

١٣٤٣ ، وفي العام نفسه دخلوا مكة بعد انسحاب الملك علي بن الحسين إلى جدة بعد سفر أبيه الذي تنازل له عن الملك ••• ثم جدة والمدينة عام ١٣٤٤ هـ بعد حصار دام ما يقرب من عام لكلتا المدينتين ، وتنازل الملك علي عن الحجاز، وسافر الى العراق حيث أقام عند أخيه فيصل ، وانتهى حكم الاشراف •

وارسل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حملة بإمرة الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى عسير عام ١٣٣٨ هـ ••• وخرج آل عائض من قلعتهم أبها لمواجهة ابن مساعد، ومما أضعف مركزهم ابقاء قسم من جيشهم في الغرب لمواجهة الادريسي فدارت عليهم الدائرة ، ودخل ابن مساعد مدينة ابها ••• ونقل حسن بن علي آل عائض وابني عمه عبد الرحمن وهما محمد وعبد الله إلى الرياض ، ثم سمح لهم بالعودة إلى عسير على ان تكون تابعة اسمياً لنجد •••ولكن آل عائض شعروا أن الاحترام لهم غير موجود من قبل الحامية النجدية فانتفضوا من جديد ، وتحصن الامير حسن آل عائض في حرملة ، واحاطت القبائل بأبها بقيادة محمد بن عبد الرحمن آل عائض ، ثم نزل الامير حسن لقيادة المعركة ، وجرى الصلح على خروج الحامية السعودية من عسير •• وجاءت حملة إلا أنها هزمت •••

ثم تقدم جيش كثيف من نجد بقيادة الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، وجرت معركة في (حجلة) عام ١٣٤٠ هـ ، دخل

إثرها الامير فيصل أبهــا وتحصن الاميــر حسن آل عائض في (حرملة) إلا أنه فر أخيرا بعد قدوم قوة سعودية إلى حرملة ••• ووصلت قوة حجازية من الشريف حسين لمساعدة آل عائض إلى أبها وحاصرتها ، واحتمت الحامية السعودية في قلعتهــا وكادت تستسلم إلا أن حملة سعودية وصلت اليها ، وكان قد انسحب الجيش الحجازي إلى الطائف لمساعدة بقية القوات هناك ،وانسحب آل عائض الى حرملة ••• ثم جرى الصلح ونزل الامير عائض من حصنه حيث أرسل إلى الرياض عام ١٣٤١ هـ،وبقي فيها حتى وافاه الاجل عام ١٥٣٧ هـ [1] ••• وهكذا اصبحت عســير جزءاً مــن المملكة العربية السعودية •

كما ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود منطقة تهامة التي كان الادارسة قد استقلوا فيها عن الدولة العثمانية ، وتحالفوا مع الطليان ، ثم مع الانكليز حيث عقدت بين الطرفين عام ١٣٣٣ هـ معاهدة صداقة ثم جددت بعد عامين ••• وكــان مركز المنطقة(صبيا) قاعدة محمد علي الادريسي الذي توفي عام ١٣٤١ هـ ، وتولى مكانه ابنه (علي) الذي كان ضعيفا إذ مهــد ذلك لاستيلاء إمام صنعاء على الأجزاء الجنوبية من تهامة •

ثار سكان تهامة على (علي الادريسي) فالتجأ إلى آل سعود

---

(١) يرجع إلى كتابنا الأول من شبه جزيرة العرب ، نشــر المكتب الاسلامي .

في نجد ، وأقام في الرياض ، وبويع عمه الحسن ، فاوض الحسن انكلترا ، وأعطاها حق التنقيب عن البترول في جزر فرسان ، كما فاوض ايطاليا ثم إمام اليمن ، والسعوديين ، ونجحت سفارته إلى آل سعود عام ١٣٤٥ هـ ، وضمت تهامة بعد ذلك إلـى المملكـة العربية السعودية .

* * *

المملكة العربية السعودية (١)

عندما دخل الأمير عبد العزيز الرياض عام ١٣١٩ هـ بويع أميراً على نجد ، ولكن عندما دخل حائل عام ١٣٤٠ هـ بويع سلطاناً على نجد وملحقاته ، ولما دخل الحجاز ١٣٤٤ هـ صار لقبه « ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاته » ، ثم صدر مرسوم ملكي في ٢٥ رجب ١٣٤٥ بتغيير اللقب فأصبح « ملك الحجاز ونجد وملحقاته » ، وأخيرا في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ أصبح اللقب « ملك المملكة العربية السعودية » واستقر على ذلك .

أسس الملك عبدالعزيز جماعة اسماها « الاخوان » « وتضم المتدينين من رجال البادية » الذين استقروا في الهجر التي أسسها لهم ، وقد كانت هذه الجماعة جيشا تسيطر عليه الروح المعنوية العالية بسبب الايمان الذي يدفع الفرد منهم الى الاستشهاد في سبيل الله من أجل نشر الدعوة الاسلامية .... وقد تحمسوا فعلا لنشر الدين والاخذ على أيدي الخارجين عليه وغير المطبقين لاحكامه وقد أفاد منهم ابن سعود فائدة جلى في قتاله مع خصومه ، وتضحياتهم في سبيل تطبيق الشريعة ... فلما وصلت المملكة إلى حدودها الحالية تقريباً وقع الخلاف بينهم وبين ابن سعود ... وقد انتقل حماسهم للعمل ضده إذ أخذوا عليه مآخذ منها : عمله من أجل

---

(١) سنفرد لها بحثاً في كتيب خاص ــ إن شاء الله ــ بعد الانتهاء من الحجاز والبحرين .

الملك ... وتقليد الغـرب في استعمال المخترعات الحديثـة ... والاتفاق مع الانـكليز ... وعدم الاستمرار في نشر الدعوة إشارة إلى الاتفاق مع من لا يرضون عنه ... وأخذ عليهم هو تعصبهم في رأيهم ، وتشددهم في التطبيق،وعدم معرفتهم مجريات الأحداث بل وحتى مصالحهم ...

ونشط الخلاف ، ودارت المعارك بين الطرفين بعد مؤتمر عام في الرياض تخلف عنه قـادة الاخوان وهم فيصل الدويش زعيـم مطير ، وسلطان بن بجاد زعيم عتيبة ، وضيدان بن حثلين زعيم العجمان ، وكانت أولى المعارك « السبلة » شرق (الزلفي) ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ ، انتصر نتيجتها الملك عبدالعزيز على خصومه ، وجرح فيصل الدويش واستسلم فعفا عنه ، وأسر ابن بجاد فدخل السجن مع بقية زعماء الاخوان و ...

ثم كانت معركة ثانية (أم رضمة) ٤ ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ ، هزم فيها الدويش أيضا ، وتوالت الهزائم على الاخوان ، ووجـد الدويش في الكويت ، فسلمه الانكليز لابن سعود ، ومعه جـاسر ابن لامي ، ونايف بن حثلين ، وقد أحضروا على متن طائـرة ، فوضعوا في السجن مكبلين و ...

وكان مما لقيت المملكة في أول عهـدها من صعوبات وجود حزب عرف باسم (حزب الأحرار الحجازي) وكان يدعمه الامير عبدالله بن الشريف حسين أمير الاردن ... إذ قام بالحركة (حامد ابن سالم بن رفادة) من مشايخ قبيلة (بلى) مع بعض مشايخ

قبيلة (الحويطات) ، إلا أن المعركة عام ١٣٥١ هـ بين الطرفين قد أنهت هذه الحركة وقضت على ابن رفادة .

ومن المشكلات التي اجتازتها المملكة وهي في أول تأسيسها حركة الادراسة التي تلقت الدعم من حزب الاحرار الحجازي، إذ قام الحسن الادريسي بحركة عصيان ، إلا أن الملك عبدالعزيز أرسل لهم حملة طاردتهم إلى أن اضطروا الدخول في أرض اليمن والالتجاء إلى الامام يحيى حميدالدين ... الذي طلب من الملك العفو عنهم .

وجرى خلاف على الحدود مع اليمن ، وجرت مفاوضات بين الطرفين لحل هذه المشكلة ، وأثناء المفاوضات احتل اليمنيون جيزان وما حولها ، فأرسل الملك عبدالعزيز جيشا بقيادة ابنه فيصل ، فاحتل (ميدي) و (الحديدة) في محرم ١٣٥٣هـ ، واقترب من صنعاء ، إلا أن الدول تدخلت في الأمر فتوقف القتال وعقدت معاهدة الطائف في صفر ١٣٥٣ هـ ، وقد قضت بتسليم نجران الى المملكة العربية السعودية ، وتسليم الادارسة إلى حكومة الرياض ، وتعيين الحدود الحالية بين الدولتين .

وهكذا قامت المملكة العربية السعودية وثبتت أمام الاهواء التي كادت تعصف بها .

وقبل أن ننتهي من هذا الموضوع لابد من القاء لمحة «خاطفة» عن بعض الامارات التي قامت في جزيرة العرب ، وعاصرت قيام المملكة ، وكانت لها معها بعض المواقف .

شرافة مكّة

ذكرنا فيما سبق أن الاخيضريين حكموا مكـة المكرمة ، وزال حكمهم بفتنة القرامطة عام ٣٥٠ هـ ، ثم آل حكم الحجاز إلى آل موسى ، واستمروا حتى عام ٤٥٣ هـ ، حيث خلفهم بنو هاشم « بنو فليتة » ، ودام أمرهم حتى عام ٥٩٨ هـ ، إذ جاء أمير (ينبع) أبو عزيز قتادة وحكم مكة ، وأسس أسـرة استمرت في حكم الحجاز حتى عام ١٣٤٤ هـ ، وكان آخرها الشريف حسين ابن علي وابنه علي ، وكانت الأسر جميعها تنتسب إلى الامام علي، ويعرف أمراؤها باسم الاشراف .

وكان أشراف الحجاز كلهم يتبعون السلطة القوية سـواء أكانت في بغداد أيام قوة الدولة العباسية أم كانت في مصر أثناء حكم الدويلات الانفصالية . وعندما وصل السلطان العثمانـي سليم الاول إلى مصر فاتحاً ، كان شريف مكة آنذاك « بركات » من أسرة قتادة ، فأرسل الشريف ابنه « أبو نمي » إلى مصـر ، يقدم للسلطان سليم الطاعة ، ويسلمه دلالة على تلك الطاعة مفاتيح الحرمين الشريفين ، فأقر السلطان الشريف في مكانه ، وأصبح الشرفاء يرتبطون بالدولة العثمانية عن طريق ولاتها في مصـر . وكثيراً ما غزوا نجداً ــ كما مر معنا ــ .

عندما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية

في نجد ، كان شريف مكة آنذاك أحمد بن سعيد ، وكان يكره العثمانيين لوضع واليهم محمد أبو الذهب الذي كان قد عزله عن شرافة مكة وولى مكانه حسين بركات ، إلا أن أحمد هذا قد قام على حسين وقتله ، وتمسك لنفسه بالشرافة ، فالتقى مع الدعوة السعودية ، وسمح لأهل نجد بالحج عام ١١٨٣ هـ ، وطلب بعد عامين من الدرعية ارسال عالم يشرح الدعوة السلفية أمام علماء مكة . وقد تم ذلك .... ولكن بعض العلماء صعب عليهم — على ما يظهر — تهديم القباب لما لها في نظرهم من أثر ، مما حرك الأشراف فثاروا على أحمد ، وولوا مكانه ابن أخيه سرور بن مساعد ، الذي كان في بداية الأمر على خلاف مع السعوديين ، ثم حدث اتفاق بين الطرفين عام ١١٩٧ هـ ، وسمح لهم بالحج ، مما سمح للدعوة أن تنتشر . وتوفي سرور عام ١٢٠٢ هـ ، وخلفه أخوه عبد المعين بن مساعد ولكنه لم يلبث سوى يوم واحد ، اعتزل بعده الأمر ، وتنازل لأخيه غالب بن مساعد .

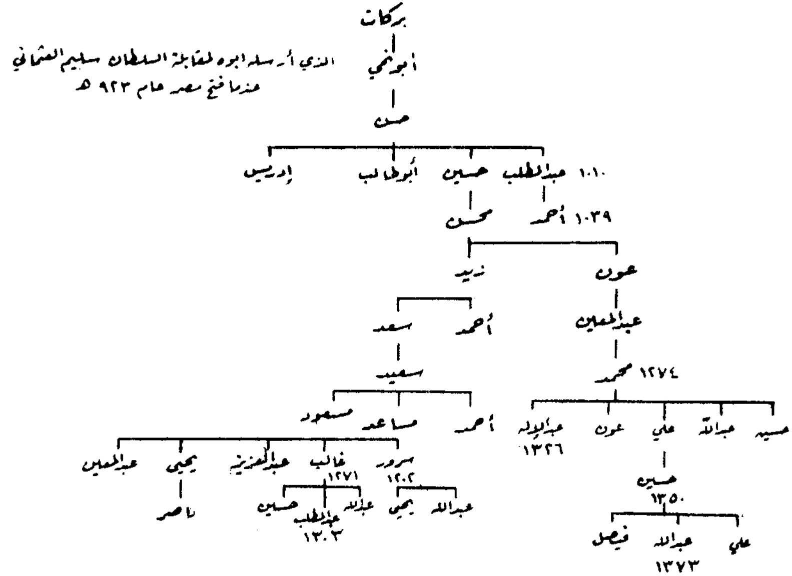
جاء غالب إلى شرافة مكة ، وكتب إلى الدرعية يطلب منها إرسال عالم يوضح حقيقة الدعوة السلفية ، وأظهر رضاه في بداية الأمر ، ثم حارب الدعوة ، ومنع الحجيج النجدي ، ووقع الصدام بين مكة والدرعية ، واستمر منذ ١٢٠٥ — ١٢١٢ هـ ، كان نتيجته هزيمة الشريف غالب ، اعقبه صلح دام حتى عام ١٢١٧ هـ ، ثم تجدد القتال ، حتى دخل سعود الحجاز عام ١٢١٩ هـ ، وكان قد توفي عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨ هـ .

وجاءت الجيوش المصرية إلى الحجاز أيام محمد علي باشا ، ومال الشريف غالب إليها ، فدخل طوسون بن محمد علي مكة عام ١٢٢٨ هـ ، وجاء محمد علي نفسه إلى مكة المكرمة ، وقبض على غالب بن مساعد ، وأرسله إلى مصر ، فعاش فيها عدة أشهر ، ثم أرسل إلى استانبول ، ونفي إلى سالونيك حيث مات فيها عام ١٢٣١ هـ . وكان شريف مكة يحي بن سرور ، فثار على محمد علي باشا في مكة ، وكانت قد دانت له الجزيرة ، وسعى محمد علي باشا والي مصر لدى الدولة العثمانية فعينت محمد بن عبد المعين ابن عون شريفاً على مكة عام ١٢٤٣ هـ ، وهو من أبناء عمومة الشريف غالب ، وهو جد آل عون من الشرفاء ، وقد نشأ في مصر ، وقاتل مع محمد علي في عسير ، واستمر في شرافته حتى عام ١٢٦٧هـ حيث عزل ، وتولى مكانه عبد المطلب بن غالب الذي كان قد تولى شرافة مكة خمسة أشهر فقط عام ١٢٤٣ وأعيد إليها عام ١٢٦٧ واستمر فيها حتى أعيد إليها محمد بن عون عام ١٢٧٢ هـ ، واستمر فيها حتى مات عام ١٢٧٤ هـ . وكان العثمانيون قد عادوا إلى الحجاز تنفيذاً لمعاهدة لندن عام ١٢٥٦ هـ والتي انسحب المصريون بموجبها من الحجاز ، إلا أن العثمانيين في هذه المرة قد حددوا صلاحية الشرفاء ، وقيدوهم بالتبعية للوالي العثماني الذي يقيم في المدينة المنورة .

وتوالى على شرافة مكة أولاد مساعد بن سعيد وأبناء عبد

المعين بن عون ... وفي بداية هذا القرن (الرابع عشر الهجري) كان أمير مكة (عون الرفيق) بن محمد بن عبد المعين بن عون ، فلم يحتمل تدخل ابن أخيه حسين بن علي في شؤون الامارة ، وكان قد قربه عمه عبد الله ، فطلب نفيه وابعاده عن الحجاز ، فنقل إلى استانبول ، وجعل فيها من أعضاء مجلس « شورى الدولة » ، وأقام إلى أن توفي عمه عون الرفيق ثم عمه الثالث عبد الإله ، فعين أميراً لمكة عام ١٣٢٦ هـ فعاد إليها ، وقاتل الادريسي ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى كان على خلاف مع موظفي الترك ، وله اطماع واسعة ، فاتفق مع الانكليز ، وحاصر الترك ١٣٣٤ هـ ، وبانتهاء الحرب استولى على الحجاز كله ، وأراد الاستيلاء على نجد فهاجم تربة ١٣٣٧ فهزم هزيمة منكرة ، وكان جيشه بقيادة ابنه عبد الله . ثم هزم مرة أخرى عام ١٣٤٣ هـ ، فتنازل عن الحكم لابنه علي الذي انتخب ملكاً ، ورحل الحسين من مكة إلى العقبة ومنها إلى قبرص ، ثم انتقل مريضاً إلى عمان حيث توفي عند ابنه عبد الله عام ١٣٥٠ هـ .

تابع السعوديون زحفهم نحو مكة ، فانتقل علي بن الحسين إلى جدة ، وحاصر السعوديون المدينة ١٠ أشهر ثم استسلمت عام ١٣٤٤ هـ ، وحاصروا جدة أيضاً مدة سنة كاملة ، فاستسلمت بعد اتفاق انسحب بموجبه الملك علي بن الحسين منها ، واتجه إلى العراق حيث بقي فيها بجانب أخيه فيصل ، الذي أصبح ملكاً على العراق ، حتى توفي . وهكذا انتهى عهد الأشراف في مكة ، وزال حكم هذه الأسرة بعد أن استمر ٧٤٦ عاماً .


بركات
أبو نمي
الذي أرسله ابوه لمقابلة السلطان سليم العثماني
عندما فتح مصر عام ٩٢٣ هـ
حسن
١٠١٠ عبدالمطلب
حسين
أبو طالب
إدريس
١٠٣٩ أحمد
محسن
عون
زيد
عبدالمعين
أحمد
سعد
١٢٧٤ محمد
سعيد
حسين
عبدالله
علي
عون
عبدالإله
١٣٢٦
أحمد
مساعد
مسعود
حسين
١٣٥٠
علي
عبدالله
١٣٧٣
فيصل
سرور
١٢٠٢
غالب
١٢٧١
عبدالعزيز
يحيى
عبدالمعين
عبدالله
يحيى
عبدالله
عبدالمطلب
١٣٠٣
حسين
ناصر

إمارة آل الرّشيد

ينتمي آل الرشيد ـ كما ذكرنا ـ إلى شمّر التي هي من طيء التي خرجت من اليمن إثر خروج الأزد منها ، وعندما وصلوا إلى الجبل نزلوا في سُميراء وفيد في جوانب بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى ، ثم ورثوا بعض أراضيهم وأراضي تميم وغطفان وملؤوا السهل والجبل ، وقد أسلمت طيء في السنة التاسعة للهجرة بعد أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه مائة وخمسون من الأنصار فهدم صنمهم المسمى (الفلس) ، وكان بنجد تعبده طيء ، وقدم وفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه زيد الخيل ، وهو سيدهم ، وسماه رسول الله زيد الخير ، وحسن إسلام طيء .... ولما ارتدت العرب تمسكت طيء بالاسلام ، وحاربت مع المثنى بن حارثة الشيباني في العراق ، وناصرت سيدنا علي بن أبي طالب أثناء الفتنة الكبرى .

تسكن شمّر بلاد الجبل ، تجاورهم من الشرق منازل مطير والظفير ، ومن الغرب عنزة والرولة،ومن الشمال الفضول ـ وقسم منهم يعيش في العراق وبلاد الشام ـ ومن الجنوب عتيبة .

كان أمير الجبل عند قيام الدولة السعودية الأولى (الجربا) وهو من عبدة أحد بطون شمر ، وقد هزم في إحدى معاركه ،

فأجلي وعشيرته إلى العراق ، وحلّ محله في إمارة الجبل رجل من آل علي أبناء عم آل الرشيد ، ووقع خلاف بينه وبين ابن عمه عبد الله بن علي آل رشيد وسوء تفاهم اضطر عبد الله إثرهما أن يترك الإمارة ، ويتجه نحو نجد منفياً وهناك يرافق فيصل بن تركي ... وكان الاتجاه نحو نجد وطلب المساعدة والتأييد يعد حاسماً فيما يريد الملتجىء ....

استولى تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود على الرياض ولكنه لم يلبث أن قتل بيد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود طمعاً في الامارة ، وقام فيصل بن تركي يثأر لأبيه ويطلب الإمارة ، وكان عبد الله بن علي بن رشيد شجاعاً ومؤيداً لفيصل فأسرع وقتل خصمه مشاري بن عبد الرحمن وبذا أرضى فيصلاً وحصل على تأييد منه ضد خصمه من آل علي في إمارة حائل ... كما تمكن فيما بعد من قتل ابن عمه من آل علي الذي نفاه إلى نجد ، وبهذا أسس أسرة حكمت الجبل تعرف باسم (آل الرشيد) .

كان عبد الله رجلاً عاقلاً ، وادارياً حازماً ، وشاعراً مجيداً ، قضى مدة في إمارة حائل يعمل للإمام فيصل بن تركي وكان بجانبه أخوه عبيد الذي عرف بشدة تمسكه بالفكرة السلفية ، وشجاعته في القتال وحبه له ، وكان معتمد السعوديين في حائل . وادركت عبد الله الوفاة ١٢٦٥ ، وخلف بعده ثلاثة أولاد هم طلال ، ومتعب، ومحمد .

تولى طلال بن عبد الله الامارة بعد أبيه ، ثم اختل في أواخر حياته فانتحر عام ١٢٨٣ هـ . وقد قيل : إنه سحر من قبل خصومه ومنافسيه .

أخذ الإمارة بعد طلال أخوه متعب بن عبد الله ، إلا أن أبناء أخيه طلال قاموا عليه وقتلوه عام ١٢٨٥ هـ وأخذوا الإمارة لهم .

تولى بندر بن طلال حكم إمارة الجبل ، إلا أنه لم يلبث أن قتل بيد عمه محمد عام ١٢٨٨ هـ ، كما أمر محمد بن عبد الله أن يقتل أبناء أخيه طلال جميعهم ..... فذبحوا كلهم في القصر إلا بدراً فقد فر إلى البادية ، ولكن العبيد قد لحقوا به وقتلوه .

أخذ الإمارة محمد بن عبد الله وكان شجاعاً قاسياً اتفق مع آل أبي الخيل من آل مهنا من أمراء بريدة ، واكتسح نجداً ، وكانت الدولة السعودية الثانية قد انتهت ... ووقع الخلاف بين آل سعود ، وقد فتح الرياض عام ١٣٠٢ هـ ، وأطلق سراح عبد الله ابن فيصل من السجن وأرسله وأخاه عبد الرحمن أسرى إلى حائل ... وأقام سالم السبهان أميراً على الرياض .

اختلف أهل القصيم مع محمد بن عبد الله آل رشيد ، فكتبوا إلى عبد الرحمن بن فيصل آل سعود يستنصرونه وكان قد اختلف أيضاً مع سالم السبهان أمير ابن الرشيد ، فجاء ابن الرشيد وقاتل أهل القصيم وانتصر عليهم نصراً مبيناً مما جعل عبد الرحمن بن فيصل يعود إلى الرياض ، ويأخذ أهله ، ويتجه إلى المنطقة الشرقية ومنها إلى الكويت . وتوفي محمد عام ١٣١٥ هـ ولم يعقب .

تولى إمارة الجبل ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، فطمع بالكويت ، فاصطدم مع الشيخ مبارك الصباح ، فهزم ابن الرشيد في بداية الأمر أمام شيخ الكويت ومعه قبائل مطير والعجمان وآل مرة وعشائر العراق وأمراء بريدة من آل مهنا وأمراء عنيزة من آل سليم وذلك في القصيم ، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد دخل الرياض •••• ثم انتصر ابن الرشيد في معركة (الصريف) بالقصيم في ذي القعدة عام ١٣١٨ هـ وعادت نجد كلها إليه •••• إذ أخلى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الرياض بعد هذه المعركة، وعاد إلى الكويت •

وزحف ابن رشيد نحو الكويت مما حمل صاحبها على أن يستنجد بالحكومة البريطانية ، وطلب حمايتها ، وعندها أدرك أمير شمّر أنه لا يستطيع احتلال الكويت •

جاء الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ودخل الرياض في ستين فارساً عام ١٣١٩ هـ ، وقتل أميرها من قبل ابن الرشيد وهو ابن عجلان • وتابع ابن سعود تقدمه ، وحدثت عدة معارك بين الطرفين ، منها معركة ابن جراد ١٣٢١ هـ ، والبكيرية ١٣٢٢ هـ ، والشنانة في العام نفسه ، وكانت المعارك تدور على ابن الرشيد ، ثم قتل في (روضة مهنا) عام ١٣٢٤ هـ وهو يحرض جيشه ولم يدر أن الجيش قد هزم •

تولى إمارة شمر متعب بن عبد العزيز ، وكان مسالماً فاتفق مع عبد العزيز آل سعود ، على أن يقتصر حكمه على شمر

وملحقاتها ، ولكنه قتل من قبل أبناء عمومته أولاد حمود بن عبيد ••• عام ١٣٢٤ هـ •

أخذ إمارة حائل سلطان بن حمود ، وجرت معركة (الطرفية) بينه وبين ابن سعود ، وكان مع الأول شمر وحرب ومطير ، ومع ابن سعود عتيبة وقحطان ، وهزم ابن رشيد ثم قتله أخوه سعود عام ١٣٢٦ هـ •

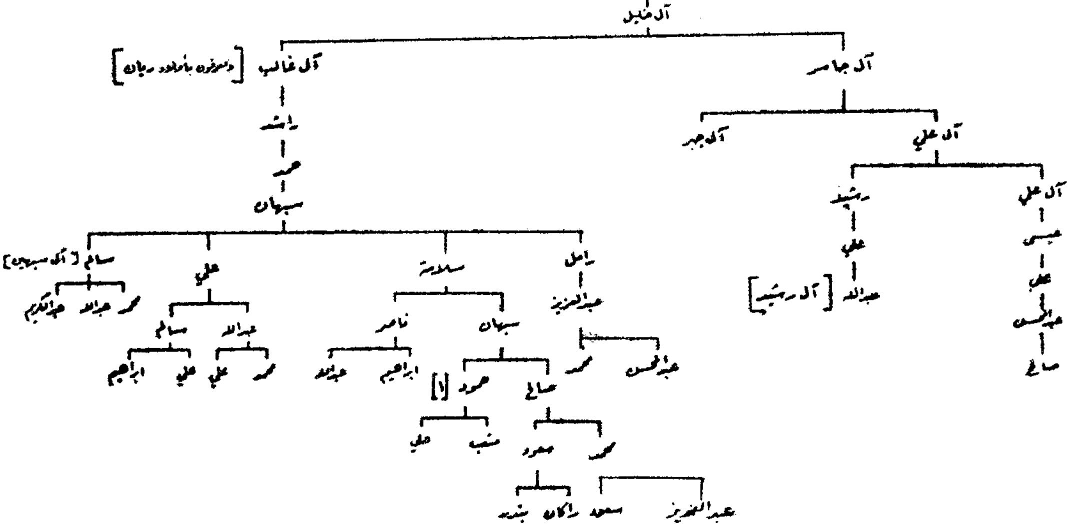
قام على إمرة شمر سعود بن حمود إلا أنه قتل غدراً من قبل عبد الله بن طلال الذي قتل أيضاً ، وتولى الأمر عبد الله بن متعب ، وكان صغيراً وخشي ابن عمه محمد بن طلال ••• ففر إلى الرياض إلى ابن سعود •

تولى محمد بن طلال الحكم في حائل ، وحدثت معارك بينه وبين السعوديين ، هزم خلالها ، وتحصّن في حائل ، وكان شجاعاً إلا أن الحصار أنهكه فاستسلم بعد أن رأى أن لاخيار له فيه ، إذ أن آل سبهان ، وهم من أمراء حائل أيضاً ولهم دور كبير فيها ، قد وجدوا أن البلد تعجز عن المقاومة ، وتقترب من البؤس يوماً بعد يوم ، فرغبوا في انقاذ الموقف ، وحماية السكان من جيش آل سعود فيما لو دخلوا حائل حرباً ، فعرضوا على ابن رشيد الاستسلام فأبى ، ولكن آل سبهان رأوا أن الهزيمة ستحل بهم قريباً ، فأخذتهم الشفقة على السكان الذين يرون فيهم أنهم سيكونون كبش الفداء ، ولا ناقة لهم في الحرب ولا جمل ، فاتصلوا بابن سعود ، وعرضوا عليه فتح المدينة ، وتسليمها له ، على أن

يرعى حق الله في أهلها فإن فيهم الشيخ والكبير والطفل والمريض فوافق على ذلك • وفي إحدى الليالي جاءه ابراهيم السبهان ، ودخل حائل مع فرقة من جيش ابن سعود ، وكان يأمر حماة المداخل من قبل ابن رشيد بترك أماكنهم ويحل محلهم من جماعة ابن سعود ، ولم يكن الحماة ليرتابوا في الأمر لأن ابراهيم السبهان من أمرائهم ، وكل ما اعتقدوه أن هذا العمل تبديل في الحامية للراحة ، وما أن تنفس الصبح إلا وحماة المدينة كلهم من جماعة ابن سعود ، وعندها عرض التسليم على ابن رشيد فأبى ••• فلما علم بما تم رضخ للأمر الواقع ••• هذا مايقوله آل سبهان ••• أما سكان حائل فيقولون : إن ابراهيم السبهان ابن سالم السبهان حاكم الرياض من قبل آل رشيد ، وقد أذاق أهلها مر العذاب ، وخشي ابنه ابراهيم الانتقام منه إن تمكن السعوديون من الأمر فعاجلهم بالتقرب إليهم •

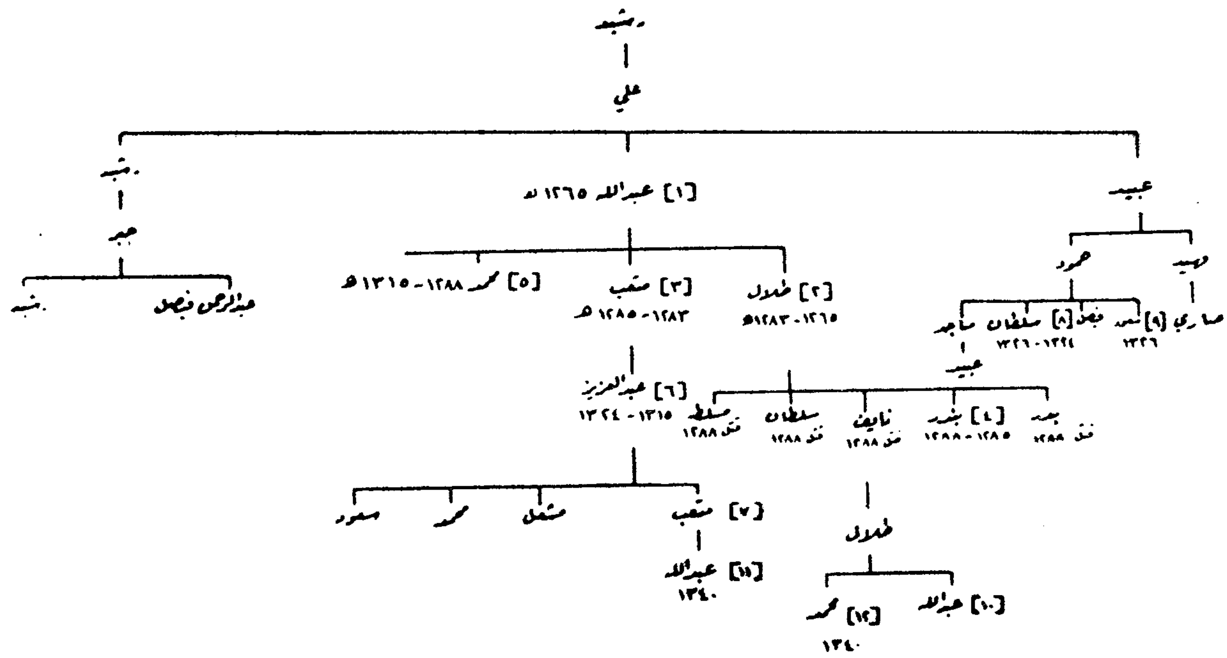
ودخل السعوديون المدينة وولوا عليها ابراهيم السبهان ، وهو من حائل ومن الأسر المعروفة وكان قد ساعد آل سعود في دخول المدينة بعد أن اشتدت الوطأة عليهم وذلك عام ١٣٤٠ هـ • وبذا زالت أسرة آل الرشيد ، وقد امتازت هذه الأسرة بالشجاعة وقوة الشكيمة إلا أن القتال بين الإخوة قد أزال أكثر أفرادها ورؤساءها •••• كما أنها عرفت بالعدل والذود عن الحياض ••• ولم يكن القتال بين الأقرباء ليشترك به الأفراد والمجتمع وإنما حصروه فيما بينهم •

آل عطية وهم من آل جعفر وهم بطن من عبدة من جبيرة من عبيد



[١] حمود الذي بنى سور بلدة حائل لتحصينها من الأعداء

آل رشيد


رشيد
علي
عبيد
[١] عبدالله ١٢٦٥ هـ
حمود
[٩] سعد ١٣٢٦
فيصل
[٨] سلطان ١٣٢١-١٣٢٦
ماجد
عبيد
[٤] بندر ١٢٨٥-١٢٨٨
نايف قتل ١٢٨٨
سلطان قتل ١٢٨٨
مسلط قتل ١٢٨٨
[٢] طلال ١٢٦٥-١٢٨٣ هـ
[٣] متعب ١٢٨٣-١٢٨٥ هـ
[٥] محمد ١٢٨٨-١٣١٥ هـ
[٦] عبدالعزيز ١٣١٥-١٣٢٤
[٧] متعب
مشعل
محمد
سعود
[١١] عبدالله ١٣٤٠
طلال
[١٠] عبدالله
[١٢] محمد ١٣٤٠
عبدالرحمن
فيصل

إمارة آل عائض

في ((عسير))

يعود « آل عائض » في أصولهم الأولى إلى « بني أمية » ، وقد خرج أحد أسلافهم من الشام بعد سقوط دولتهم وقيام بني العباس بالأمر • فقد وصل إلى عسير أحد أحفاد يزيد بن معاوية وهو الأمير : علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد •• واستطاع أن يكون أحد الأمراء المحليين هناك ، وأن يرتفع مركزه ويعلو شأنه • ثم ثار على الخليفة العباسي الثالث خلفاء بني العباس، إلا أنه قتل عام ١٦٩ هـ على يد الجيش العباسي الذي كان في طريقه إلى اليمن لإخماد بعض الثورات هناك ،والذي يقوده أميره على « السراة » : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن النعمان الأزدي •

ولكن التاريخ قد أغفل هذه الشخصية لكثرة الأمراء المحليين في المنطقة ، ولبعد عسير عن مسرح الأحداث آنذاك ولابتعاد آل يزيد عن الحكم منذ وفاة معاوية بن يزيد سنة ٦٤ هـ حيث آل الوضع إلى الفرع المرواني من بني أمية •

ورغم مقتل الأمير علي •• الآنف الذكر ، إلا أن آل يزيد ظلوا أمراء المنطقة بجانب إمارات أخرى ، وانقسموا إلى فرعين

أحدهما عاش في (الشعف) والآخر في (أبها) وكانوا قد تحالفوا مع بني مغيد إحدى قبائل عسير الرئيسية حتى عرفوا أنهم منهم وكادت تضيع أصولهم الأولى عند الكثير من المؤرخين •• واستمرت إمرة آل يزيد حتى العصر الحديث •

وقامت دعوة محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في نجد ، ووصل إلى الدرعية بعض أشراف آل يزيد وأخذوا الدعوة وكانوا من جملة حملتها • إلا أن أمير عسير : محمد بن أحمد آل يزيد خشي على نفوذه في منطقته فقاوم الدعوة •• فقتل • وانتقلت الإمارة في عسير إلى آل المتحمي الذين حملوا الدعوة ، وهم من زعماء قبيلة ربيعة رفيده العسيرية إحدى قبائل عسير أيضاً،وتقوم منازلها شمالي مساكن بني مغيد وذلك في سنة ١٢١٥ هـ •

وخاض آل المتحمي عدة حروب مع الجوار ، ومن أهمها ما كان ضد الأمير حمود أبي مسمار آل خيرات في (أبي عريش) من قرى تهامه ، وماكان ضد جيوش محمد علي باشا والي مصر الذي أرسل قواته لاحتلال الجزيرة العربية والقضاء على دعوة محمد بن عبد الوهاب •• وكان من أمرائهم محمد بن عامر (المتوفى سنة ١٢١٨ هـ) وأخوه عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ) وابن عمه : طامي بن شعيب (المتوفى سنة ١٢٣١ هـ) وابن عمه الآخر محمد بن أحمد (المتوفى سنة ١٢٣٣ هـ) وبعد ذلك سيطر المصريون والأتراك العثمانيون على عسير •

ثم ثارت عسير على المصريين بزعامة أمرائها من آل يزيد وتولى القيادة سعيد بن مسلط الذي صمد في وجه الحملات التركية ، واستقل بعسير (١٢٣٣ ــ ١٢٤٢) ثم جاء ابن عمه الأمير علي بن مجثل (١٢٤٢ ــ ١٢٤٩) الذي استطاع الاستقلال في عسير وتوسعة رقعة حكمه حتى امتدت سلطته على أطراف نجد والحجاز واليمن ودحر حملات الترك المتكررة .

وهكذا عاد الأمر إلى آل يزيد .. ثم قام بالأمر بعد علي بن مجثل ، عائض بن مرعي الذي تنتسب إليه إمارة آل عائض .. واستطاع عائض .. أن يؤسس إمارة قوية امتدت من الأحقاف والربع الخالي ووادي الدواسر وجبال يذبل شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً .. ودخل ضمنها جزر : فرسان ودهلك .. ووصلت من حدود منطقة الطائف وصحراء بيشة في الشمال إلى جنوب تعز .. وشملت تهامة من الليث ، حتى جنوب (مخا) وهضبة اليمن .. إذ تبعتها صنعاء وأب وتعز بعض الوقت .. وقد عرف هؤلاء الحكام بالدين والتقوى فكانوا أئمة ، قبل أن يكونوا زعماء سياسة .. وتولى الأمير عائض حتى عام ١٢٧٣ هـ .

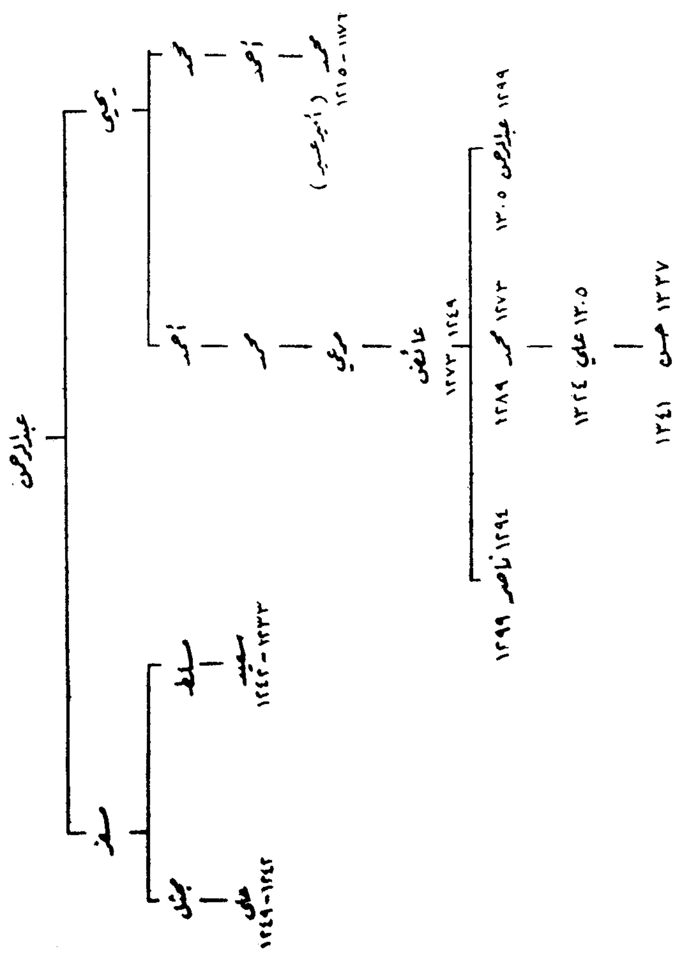
وتولى بعده ، ابنه : محمد .. وكانت حروب العثمانيين قد اشتدت على البلاد فقاومها بكل شجاعة وبسالة..وأخيراً تكاثرت عليه الضغوط وأحاطت به الجيوش فانهزم .. وقتل عام ١٢٨٩ هـ وسيطر العثمانيون على عسير ، ونقلوا إلى استانبول عددا من آل عائض ووجهاء المنطقة .

ولم تهدأ الحركات في عسير ضد العثمانيين ، فقد تولى قيادتها الأمير ناصر بن عائض الذي لم تطاله قبضة العثمانيين .. وعندما قتل .. بايع العسيريون أخاه عبد الرحمن .. وكان قد عاد من الأسر في استانبول فقاد الثورات حتى عام ١٣٠٥ هـ حيث وافته منيته .. وأصبح علي بن محمد بن عائض كبير الأسرة .. فتزعم الثورة حتى قتل ..

ثم صفا الجو مدة بين آل عائض والعثمانيين ووقفوا معا ضد الإدريسي . . الذي رغب في ضم عسير إلى حكمه القائم في صبيا وما حولها من بعض أجزاء تهامة .. وانسحب الأتراك من الجزيرة ومن ضمنها عسير عام ١٣٣٧ هـ وتسلم آل عائض المنطقة، وتولى الأمر حسن بن علي بن محمد بن عائض .. الا أن آمره لم يطل حيث كانت إمارته مطمعاً .. فأحكم آل سعود الخطة ضده وتحركت جيوشهم نحو عسير .. وكان بالامكان الدفاع عن المنطقة لمناعتها الطبيعية وقوة رجالها إلا أن خروجهم من حصونهم كان سبباً لهزيمتهم ..

ودخل السعوديون المنطقة وضموها إلى مملكتهم التي شملت أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية .

ورغم قيام عدة حركات من قبل آل عائض إلا أن مصيرها كان الفشل لطبيعة النفوس التي تضعف عندما تخسر الجولة الأولى ..


عبدالرحمن
يحيى
مسفر
محمد
أحمد
محمد (أمير عسير)
١١٧٦ - ١٢١٥
أحمد
محمد
مرعي
عائض
١٢٤٩ ١٢٧٣
١٢٩٩ عبدالرحمن ١٣٠٥
١٢٧٣ محمد ١٢٨٩
١٢٩٤ ناصر ١٢٩٩
١٣٠٥ علي ١٣٢٤
١٣٣٧ حسن ١٣٤١
مسلط
سعيد
١٢٣٣ - ١٢٤٢
علي
١٢٤٢ - ١٢٤٩

وقد امتدت إمارة آل عائض كثيراً في عهد مؤسسها عائض ابن مرعي وابنه محمد أو من عام ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩ هـ وقد شملت أجزاء من اليمن والحجاز ونجد ويمكن التعرف على حدودها من قصيدة علي بن الحسين الحفظي التي حملت مع هدية إلى الإمام فيصل بن تركي حاكم نجد عام ١٢٦٩ هـ إذ يقول فيها الحفظي :

وفيها رئيس « عايض [١] » حول وجهه
حياض المنايا صدرت كل مورد
ومر على أجزاع ظلفع [٢] وقف بها
قليلاً وما يغنيك عن ضرب مبعد
على ظهر قبّا الكلي [٣] لايريبها
حفا حزن منجاة قفرٍ منكد
تثر الحصا بالخف كالحذف [٤] قبلها
وقد ضاق هماً صدرها للتبعد

---

(١) عايض : هو أمير عسير وحاكم المنطقة الذي يفخر به الشاعر .

(٢) ظلفع : موقع شمال شرقي الخرمة على حدود إمارة عسير آنذاك .

(٣) قبّا الكلي : صفة النوق الضامرة القوية والتي تكاد تبدو كلاها لشدة ضمورها .

(٤) الحذف : يقصد بها تطاير الحصى من تحت خفها لسرعة سيرها .

كما ثرّ من عين برمسلان[1] وحشه
يجفلـــه قنّاصــه بالترصـــــــد

توســمت الوسمى [2] إما بكــوره
فمن نقا الدهناء سعدانها [3] النــدي

وأما ثوانيـــــه فـــإن زال ظعنهـــا
فمن حضن [4] حتى الرشا [5] المهد

تعللها منه غـــوادٍ فأشــظــأت [6]
بقولٍ[7] ورمت [8] زهرها ذو تطرد

---

(١) عين برملان : موقع في وادي بيش ، جنوب غربي ابها حيث هناك بئر حفرها علي بن مجثل أمير عسير .

(٢) الوسمى : اشهر الخريف حيث تهطل امطار يطلق عليها محليا امطار الوسم ، وتكون سببا في وجود الكمأة .

(٣) سعدانها : نبات ترعاه الإبل .

(٤) حضن : جبل معروف شمال شرقي الطائف . .

(٥) الرشا : واد يتجه نحو الشمال ، شرقي عفيف ، وكان يصل إلى الرمة ، .

(٦) أشظأت : انبتت .

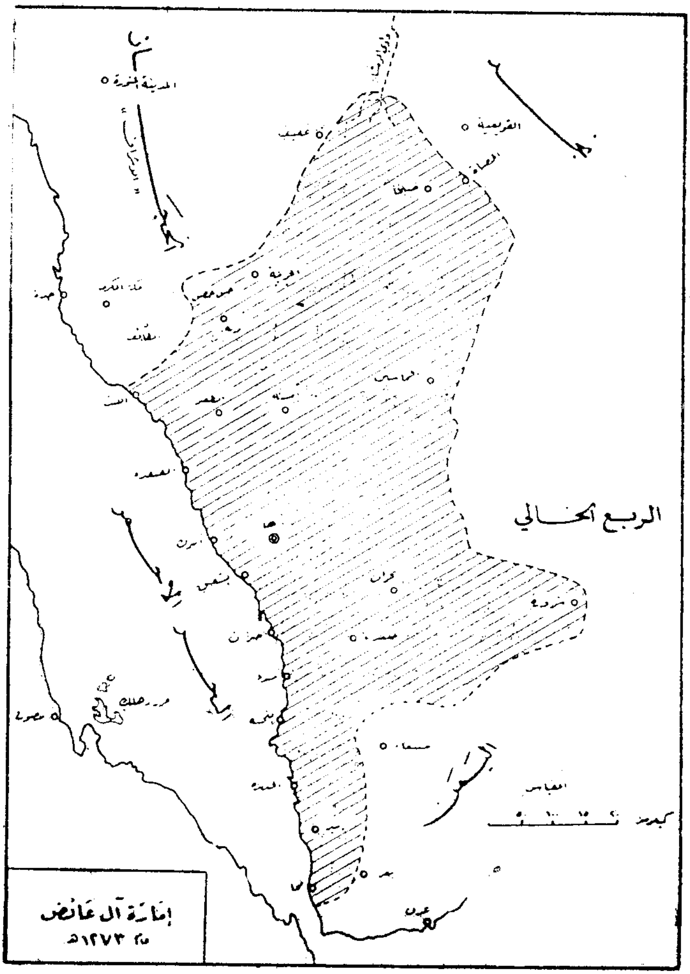
(٧) بقوله : نباتات بقلية .

(٨) الرمت : نبات .

فأضحت تسامى في سنام [1] كأنها
بخد تليع الهضب [2] عالي التصعد
فقل لمعد [3] لا تغر بسرحها
فتلقى كماة الحي جنباً بموعد
بسمر العوالي والمواضي دونها
ومبيض موضون الحديد المسرد
وإما أجازتك الدخول [4] فحوملا [5]
فصبحا [6] فعرضا [7] فالسراديح [8] فاعتد
وسقها على نجدٍ يؤمك ليلها
ببنات نعشٍ والضحى فيه تهتدي

---

(١) سنام : مكان قرب الرويضة التي تقع غربي القويعية .
(٢) الهضب : مكان بين وادي الدواسر ووادي انية .
(٣) معد : هو معد بن عدنان ، وإليه تنتسب القبائل العدنانية .
(٤) الدخول : ماء عذب معروف يقع شمالي الهضب .
(٥) حومل : جبل قريب من الدخول في جهته الغربية الجنوبية .
(٦) صبحا : بلدة معروفة جنوب غربي القويعية على بعد ١٠٠ كم منها ، وكانت قديماً تعرف باسم « يذبل » .
(٧) عرضا : يقصد عرض ابني شمام أي منطقة القويعية .
(٨) السراديح : جمع سرداح ، وهو أرض متسعة ، إذ يطلق على مجموع تلك الأودية اسم سراديح ، وهي في المنطقة الفاصلة بين عرض ابني شمام وقرى الرويضة .



إمارة آل عائض
١٢٧٣هـ

الباب الخامس

مع الحياة الاجتماعية

لكل بيئةٍ طريقة في البناء ، ولكل أمة أسلوب في الحياة ، ولكل مجتمع عاداته وتقاليده ، وكل هذا يختلف حسب العقيدة ومدى تطبيقها ، ويتباين حسب الوسط ، ويتمايز حسب التطور وطراز المعيشة وأسلوب العمل •

البناء : في كل مدينة بل في كل قريةٍ من قرى نجد نلاحظ نوعين من البناء ، طراز قديم يقوم على مادة الطين ، وهي المادة التي تقدمها الطبيعة بسخاء ، وتكون الغرف فيها صغيرة وضيقة حتى لايصعب عمل السقف باتساعها إذ أن الخشب قليل ويكاد يكفي سقف المنازل ، والنوافذ صغيرة تعتمد على الخشب القليل وقد لاتستعمله أبداً وهو الشائع في القديم ، كما يراعى فيها الجانب العسكري ، إذ أن المنطقة كانت تتعرض باستمرار إلى الغارات والغزوات • وتنفتح الغرف على صحن الدار لاحتجاب العائلة كما لايخلو الأمر نفسه من الجانب الحربي • ولا يعلو البناء إلى أكثر من دورين ويستفاد من الدور الثاني في عمل أبراج تطل على الحارات لقتال المداهمين إذا ما تعرضت لغزو، إضافة إلى أبنية ومرتسمات هندسية لا تزيد على المتر يمكن أن يقاتل من خلفها الرجل ، ويتقي بها ، وتحيط سقف الدار كله فتحجب الذين عليها من الجوار إذ تتخذ مقراً في الليل هرباً من

الحر الشديد وتخلصاً من الهواء الخانق داخل الحجرات فهي نجد الساكن ومكان أهل الحضر •

والأزقة ضيقة ومتعرجة للعمل العسكري أيضاً ، ولا مجاري مائية فيها لقلة الأمطار وشدة التبخر ، وقلة الاهتمام •

ويحيط بالقرية والمدينة سور لها منافذ قليلة تفتح في النهار ووقت الرخاء ، وتغلق في الليل وأيام القتال ، وفوق هذه المنافذ أبراج للدفاع • والأزقة غير مرصوفة لقلة الأحجار الصالحة لذلك ، وكثرة الطين التي تغطي الأحجار بسرعة فيما لو رصفت ، لأن البناء كما قلنا من الطين وهو من النوع اللازب ، إضافة إلى كثرة الأتربة والغبار فالمنطقة صحراوية بالدرجة الأولى •

ووسط القرية أو المدينة يبنى المسجد ••• وهو بسيط لاتعقيد فيه فالاذان على سقفه أو في منارة قليلة الارتفاع مبنية من المادة نفسها التي أقيمت منها جدران المسجد وهي الطين •••• وهذا لعدم وجود المادة التي يمكن أن تعلو فيها المنارة ، ولفقر المنطقة في امكانية بنائها من الحجر فإن هذا يكلف كثيراً ، والفقر في القديم أهم سمة للمنطقة ، وقد غدا هذا البناء شائعاً في نجد بل أصبح طرازاً خاصاً •• كما أن المسجد كثير الأعمدة لتقل معه المساحة التي تسقف بالخشب لأن قطع الأخشاب عادة من النوع القصير •

ولشدة البرد الجاف الذي يصل إلى العظم في فصل الشتاء يشعر ، الانسان بوطأته فيبني مكاناً في الاسفل يقال له « الخلوة »

وتقام الصلاة فيه مدة البرد ، وبهذا الأمر يحال دون وصول البرد الشديد إلى المصلين ، أما في الصيف ، فتقام الصلاة في النهار وهي صلاة الظهر والعصر في الأعلى تحت سقف مفتوح من أحد جوانبه حتى يهوى المسجد ، إذ لو أقيم هذا الجانب ووضعت الأبواب لكان من الصعوبة بمكان المكوث فيه ولو مدة إقامة الصلاة حيث يكون الجو خانقاً لا أثر للريح ولم تكن المراوح قد عرفت ، ولا المكيفات قد وجدت • أما صلاة المغرب والعشاء والفجر فتقام في العراء وتكون فوق (الخلوة) وخلف المكان المسقوف ، والمكان هنا فسيح ، وربما صعد المصلون بعض الأيام إلى سقف المسجد حيث يكون له درج واسع يصعد عليه المصلون وذلك وقت الحر الشديد حيث يلتمس البراد، .وجريان التيار الهوائي إذ يسكن الهواء تماماً ويكون الجو خانقاً في المكان السفلي •

ولما كان المسجد مفتوحاً من أحد جوانبه ، وكانت الأتربه كثيرة في مثل هذه البوادي، وكان الغبار كثيراً أيضاً مما تصعب معه نظافة المسجد ، لذا تستعمل الحصر فقط وفي اكثر الأحيان ، فهي أقل حملاً للأتربة وأسهل للنظافة •••• مع آنه يداس عليها ولهذا تبلى بسرعة ••• وكانت إمكانية التجديد صعبة لذا عرف المسجد ببساطته ، وعدم نظافته ، وسوء مده •••

ولما كانت المياه قليلة في هذه البيئة الصحراوية فإن دورات المياه بالأحياء بعامة وفي المساجد بخاصة غير معروفة ••• ولذا فالغريب ــ وقلما وجد في القديم ــ يصعب عليه الاستعداد للصلاة

في مثل هذا المكان ولا بد له من دخول دار صديق أو النزول عند كريم •

وأمام المسجد يقوم سوق البلد حيث يتجمع الناس وبخاصة بعد صلاة الجمعة يشترون حاجاتهم ، أو يتبادلون بعض السلع وقلما تتنوع أو يكثر عليها الطلب لقلة الضرورة لها ، وسوء حالة أولئك السكان المادية في ذلك الوقت •

أما طراز البناء الحديث فقد أصبح إلى جانب القديم وخارجه بشكل عام ، ويعتمد على الاسمنت المسلح ، ويمتاز باتساع الغرف وكثرة النوافذ واتساعها أيضاً ، حيث زاد الثراء ، واستتب الأمن وعم الرخاء ، واستقر السكان ••• وأصبحت المساجد تغلق جوانبها كلها حيث وجدت المكيفات ، وزادت المراوح ، وكلها تعطي الجو المطلوب المريح كما أن النظافة أصبحت متوفرة ، ومدت الأرض بشكل مقبول •••• كما أن بعض المساجد قد أقيمت بجانبها دورات المياه ، وإن كان هذا لايزال قليلاً ، إلا أن نظافة القرى والمدن على حد سواء لاتزال غير متوفرة وذلك بسبب أن البناء المقام من الطين لايزال موجوداً من القديم ، والمجاري المائية لم تنته بعد ••• والأتربة كثيرة ، بل إن المدن وحتى الكبيرة منها فالأبنية الحديثة لاتشغل إلا جانب الشوارع وبمجرد أن تترك البناء المجاور للشارع ندخل الأزقة القديمة وبين الأبنية الطينية ، ويمكن أن نضيف أن نهضة البلاد السريعة لاتستطيع تأمين مساكن حديثة للسكان وإهمال البيوتات غير الصحية •••••

اللباس : اللباس في نجد بسيط لا تعقيد فيه ، وقد انتشر حتى أصبح يعمّ المملكة العربية السعودية ، إذ يلبس الرجل ألبسة داخلية من القطن لاتتعدى القميص والسروال القصير ، وفوقها الثوب الأبيض في فصل الصيف ، والملون الصوفي في فصل الشتاء، وقد كان قصيراً إلى ما فوق الكعب بحدود عشرة سانتيمترات تطبيقاً للسنة إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لاينظر إلى من يجر إزاره بطراً » . كما جاء عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم » قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار . قال أبو ذر : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : « المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب »[1] . أما الآن فقد طال الثوب حتى مس الأرض أو كاد . والرأس مغطى بطاقية فوقها « غترة » والغترة بيضاء صيفاً ، وملونة حمراء في الشتاء وتسمى « شماغاً » . ويضع الرجل أحياناً « العقال » والأسرة السعودية جميعها تضعه ، بينما آل الشيخ لا يتخذونه أبداً . وأصبح النعل عاماً بين جميع السكان تقريباً بعد أن كان نادراً ، وهو حذاء في الشتاء ، ومكشوف في فصل الصيف ، ويسمى « صندل » وأحياناً « شبشب » إن كان من النوع البسيط ، هذا في الوقت الحالي ، أما في الماضي فكان النعل هو (الزربول) وهو من وبر الابل ، وفي الأسفل من الجلد

(١) صحيح مسلم بتحقيق فؤاد عبد الباقي ص ١٠٢ .

ويخصف بعضه مع بعض •

كما يلبس الرجل العباءة ، ولكن يسمونها « مشلح » أو « بشت » أما كلمة عباءة فخاص بما تلبسه المرأة ، وهي من النوع الرقيق في فصل الصيف ، والصوفي السميك في فصل الشتاء ، وتستورد عادة من الشام أو من المنطقة الشرقية • وحولها شريط من القصب يختلف عرضه ، فالعريض ما يلبسه الأغنياء والوجهاء عادة والرفيع ما يتخذه الفقراء إذ يختلف « المشلح » بسعره حسب القصب • والعباءة هي اللباس الرسمي، لذا تجد الرجل يحملها على يده مطوية أينما سار فإذا دخل إلى مكان رسمي أو عند ذي مكانة لبسها • وقديماً كانت العباءة من النوع الرديء تصنع إما من الوبر أو من الشعر أما الآن فكلها من الصوف ، ولم يبق من أثر الماضي الا عند المسنين وفي القرى والبادية •

أما المرأة فتلبس الثوب الفضفاض الذي يجر على الأرض، ولم يبق هذا إلا عند المسنات ، وقد حل مكانه الثوب الأكثر ضيقاً ، ويسمى « المقطع » ،ويصل حتى الارض ، وهو من النوع الجميل وتلبس فوقه العباءة التي تجر على الأرض أيضاً ، ولكن بدأت ترتفع حتى أصبحت لاتصل إلا إلى الخصر ، كما أصبحت من النوع الرقيق الذي يشف ما تحته ، كما أن « المقطع » أصبح بنصف كم •••• وقد شاع هذا كثيراً حتى عم المدن ، ولكن في القرى لم ينتشر بعد بصورة واسعة،والرأس مغطى بمنديل سميك لايظهر منه أي أثر للوجه ، ولكنه بدأ يرق أيضاً • وقد يكون في المنديل السميك ، وهو ما تلبسه المسنات ، فتحات عند العيون

ترى من خلالها المرأة طريقها • كما تلبس الأحذية العادية ، وإن كانت الآن مـن النوع ذي الكعب العالي الـذي تتمايل المرأة فيه • • • •

والمرأة النجدية ممشوقة القوام ، فارهـة الطول ، رفيعة الخصر تميس كالعروس في الشوارع وقد رفعت عباءتها ، وأبدت ثوبها الجميل ، وأظهرت جزءاً مـن ايديها إلى الكوع ، وكأن اليد غير عورة • وتمايلت بحذائهـا ذي الكعب العالي • • • وتبخترت ••• وخرجت منها الروائح الطيبة فهي كثيراً ماتستعمل الطيب والعطور ،وتزجج الحواجب ،وتكثر من الكحل ،وتخضب الأيدي ، وتزيد مـن لبس الذهب • • • الذي قد تنتصف منه اليد • • •

والمرأة النجدية ذات مركز في البيت ومكانة في الأسرة رغم ما يتراءى للغريب بما يخالف ذلك ، إذ لاتجلس بجانب زوجها في السيارة بل في الخلف ولو لم يكن غيرها معه ، وحتى لو كانت السيارة مكشوفة فتركب في الخلف في اشد الايام برداً او اكثرها حراً ولا تسير بجانبه وإنما وراءه في الشارع • • • • وإذا دخلت مكاناً فيه مقاعد جلست على الارض وتركت المقاعد فارغة ، كما أن تعـدد الزوجات أمر عادي ومعروف وشائع كثيراً • • • • ولكن هذه الأمور كلها عادية وأصبحت طبيعية لا يلتفت اليها ولا تدل علـى شيء ، فالمرأة النجدية لهـا مكانتها المرموقة ، وهي صاحبة الكلمة في البيت • • • • تشتري ما يحلو لها ، وتلبس

ما يروق لها ، وتصنع ما يعجبها و . . . . .

ومن الاسماء المتداولة للفتيات « حصة » و « موضي » و « البندري » و « هيا » .

الزواج : للزواج في العالم كله احتفالات خاصة ، لما له من أمل في الإنجاب والمحافظة على الأسرة والإبقاء على النسل ، ولما فيه من مسايرة للفطرة التي فطر الله الناس عليها .ولهذه الاحتفالات أفراح فيها البهجة والسرور تنجلي على الأسرة كلها ، وعلى عموم أهل الحي ، والمعارف والأقارب كافة . وهي تختلف من مجتمع إلى آخر ، وتتباين حسب العقيدة والعادات ، وتفترق حسب المستوى المعاشي ، والبيئة ، وطراز الحياة .

يتم الزواج في نجد بأن يتفق والد الشاب مع ابنه على فتاة معينة يخطبها له ، فيذهب الوالد إلى أب الفتاة ، ويفاتحه بالموضوع ،فيجاب على طلبه بالايجاب فوراً إن كانت الصلة وثيقة بين العائلتين وكان الشاب من الذين يزوج أمثاله ،وقد يكون بالسلب مباشرة إن كان عكس ذلك ، وعلى الأغلب يرجيء الوالد الإجابة للاستشارة في هذا الموضوع ، وكثيراً ما يرغب الآباء ذلك حتى لايقال بأنه يريد التخلص من ابنته ، أو حتى لاتكون حساسيات في المستقبل إن كان يريد الرفض . والاستشارة عادة لوالدة البنت وإخوتها والأقرباء والمعارف أو من يتوقع أنهم يريدون الفتاة لأبنائهم إن كانوا ممن يفضّل أن تكون لهم المصاهرة

أولاً ، وآخرين من الذين يعرفون الشاب أو لهم علاقة معه ويعرفون حياته بشكلٍ طيبٍ ، والسؤال غالباً عن الجانب الديني ثم عن حياته الاقتصادية والاجتماعية ، ومعرفة اهله وبيته ، لأنه ــ كما هو متبع ــ يقوم بترحيل زوجه إلى أهله . وبعد تمام المعرفة وجمع المعلومات كلها عن هذه الموضوعات ، وموافقتها لما في نفوس أهل الفتاة يجيب والد الفتاة على طلب والد الشاب . ولا تتم استشارة البنت بل يبقى الأمر خافياً عليها حتى تقابل زوجها يوم زفافها أول مرة ، ومع ان هذه العادات بدأت تتقلص وتزول إلا أنه لا يزال معمول بها في بعض مناطق نجد ، وكثيراً ما تنشأ عنها خلافات بين الزوجين . والاصل أن ينظر الرجل إلى عروسه قبل ذلك ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني تزوجت امرأة من الانصار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « هل نظرت إليها فإن في عيون الأنصار شيئاً » ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : « على كم تزوجتها ؟ » قال : على أربع أواق ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « على أربع أواق ؟! كأنما تنحتون الفضة من عُرْض هذا الجبل ! ما عندنا ما نعطيك ، ولكن عسى أن نبعثك في بعثٍ تصيب منه » ، قال : فبعث بعثاً إلى بني عبس ، بعث ذلك الرجل فيهم [1] .

كما أن من الضروري استشارة البنت في زواجها ، فعن أبي

---

(١) رواه مسلم .

هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاتنكح الأيم[1] حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن » قالوا : يا رسول الله : وكيف اذنها ؟ قال : « أن تسكت »[2] . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها »[3] .

ولا يبحث في المهر لأن أمره متروك لأهل الزوج يحددونه وفق ما هو متبع في بلدهم ، فإن وافق ما في نفوس أهل الفتاة قبلوه ، وإلا أعادوه رمزاً لقلته . وأحياناً بعد أن يسلم أهل الشاب المهر إلى أهل الفتاة يفحصونه ، ومن ثم يقبلونه أو يطلبون زيادة عليه . ونوع المهر إما أن يكون مالاً فقط أو معه عيّنات أخرى من أقمشةٍ وفرشٍ وعباءات وغيرها . ومن العادات المتبعة أن الطرفين من الأهل يقومون بعرض المهر - ويسمى جهازاً - على أقاربهما ، وبعد ذلك يقوم أهل الفتاة بتوزيع الهدايا على أقاربهم ، وإمعانا في التخفية على البنت ،يوضع المهر في مكان خاص . ويتم تسليم المهر قبل العقد ، وبعد أن

(١) الأيم : هي المرأة لا زوج لها، صغيرة كانت أو كبيرة بكرا أو ثيباً هذا في اللغة والمراد هنا الثيب .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم أيضاً .

يقبله أهل الفتاة يتفق والدا العروسين على موعد يجرى فيه العقد ويعقد العقد رجل متفقه في الدين من أهل البلدة وغالباً ما يكون إمام المسجد المجاور لاحد الطرفين ، فيدعو صاحب البيت الامام إلى بيته ، ويدعو معه شاهدين ، ومن ثم يتم العقد بعد أن يستفسر الإمام عن الشروط المطلوبة من احدهما على الآخر .
وتتفاوت المدة التي تكون بين العقد والزواج حسب المصلحة أو الاتفاق فأحيانا يجري قبل مدة طويلة تصل إلى ثلاثة أشهر أو تزيد ، ويتم احياناً أخرى ليلة الزفاف إذ يجري قبلها بساعات .

اما الاحتفال فيتم بأن يدعو كل من الطرفين أقاربهما لحضور حفلة الزفاف ، وتختلف طريقة الدعوة في القرية بطبيعة الحال عما هي عليه في المدينة ، ففي القرية يقف اولاد أحد الطرفين أمام باب المسجد، ويدعون كل من خرج منه . أما في المدينة فتكون الدعوة على شكل بطاقات يوزعها كل من الطرفين بحيث يحدد مكان الدعوة وزمانها .

كما يختلف مكان الحفلة أيضاً بين القرية والمدينة ، ففي القرى يكون مكان الاحتفال هو بيت الزواج بيت أهل الفتاة . أما في المدن فيستأجر مكان لإقامة الحفل ، وتكثر المحلات التي تؤجر لمثل هذه الاحتفالات في المدن ، بل اتسعت حتى شملت الفنادق التي تقام فيها حفلات للزفاف وغيره . . .

وكذا يختلف إعداد الطعام للزفاف بين المدينة وريفها . . . .
ففي الريف يكون الحضور عادة بعد العصر لبيت أهل الفتاة

ـ وهو مكان الزواج ـ حيث يقدم الطعام المؤلف من الرز واللحم يهيئة غالباً والد الفتاة إذ يشتري جملاً وينحره ، أو عدداً من رؤوس الضأن ويذبحها ، ويهيء الرز ، ومتطلبات الحفل ، ويأمر نساءه بدعوة أهل القرية لإعداد الطعام والمشاركة في الأفراح كما يجمعون الفرش وأواني الطبخ والطعام ، وبعد الانتهاء من الأكل يتوزع المدعوون ، ومن بينهم الزوج وأهله إلى مجموعات ... كل مجموعة يدعوها أحد سكان القرية إلى بيته لتناول القهوة والشاي وتبادل الاحاديث الاجتماعية بينهم ، ويستمر ذلك حتى بعد أذان العشاء حيث يعودون ثانية إلى بيت الزواج ، ويكون قد هيء ، فيستقبلهم والد الفتاة ، وعندما يصل الزوج يمسك بيده ويذهب به إلى زوجه في غرفة خاصة توجد فيها الفتاة ووالدتها وبعض قريباتها وبعد أن يجلس الزوج قليلاً، تخرج النسوة اللواتي عندها ، عدا امرأة واحدة تبقى قليلاً مع الفتاة ، وتسمى « البياعة » وبخاصة في القصيم ، وفي مناطق أخرى، وبخاصة الرياض فتسمى « الربعية » نسبة إلى (الربعة) وهي زاوية البيت حيث كان في القديم يدخل الزوج على فتاته وقد قبعت في زاوية البيت ، وقد لبست سروالاً ربط بقطعة من الحبل والتفت بعباءة غليظة ، ويحدث الصراع ، فإن ناله الزوج وطره صرخت وصاحت فيعرف الاهل أن ابنهم قد تزوج ، وإلا كررت العملية يومياً .ومهمة هذه المرأة ملاحظة الفتاة وإحضار متطلباتها قبل أن يحضر الزوج ، وإذا حضر تدعو له فيقدم لها هدية مقابل

دعائها وعادة ماتكون مالاً وتصل الى مائتي ريال ، ومن ثم تخرج ليأتي بعدها رجل يسمى « المقهوي » ويقدم للزوج فنجاناً من القهوة يقدم له الزوج هدية أيضاً تصل إلى مائة ريال تقريباً وبعد ذلك يخلو الزوج بزوجه إلى أن تشرق الشمس ، ويقدم الزوج لفتاته هدية ذهبية يضعها عادة تحت الوسادة ، وتصل قيمتها إلى ألف ريال ، وقد يضع لها مالا وساعة وهدية ذهبية وتختلف الهدية باختلاف المستوى المادي للرجل • وبعد ذلك يبقى الزوج في بيت أهل فتاته لمدة أسبوع ومن ثم يرحل إلى أهله ، ويقيم حفلة « الهيل » وهي حفلة لا تقل عن حفل الزفاف ، وتأتي إليها قريبات الزوج ، كما أنهن يأتين الى الفتاة بعد يومين من الزفاف فيسلمن عليها ويقدمن لها الهدايا •

أما في المدن فتكون حفلة الزفاف بعد العشاء في البيت المستأجر ويوكل إعداد الطعام إلى أحد طباخي المدينة الذين يعدون الطعام لمثل هذه المناسبات وذلك مقابل أجر مادي • وعندما يحضر المدعوون يقدم لهم الشاي ، فإذا جاء الزوج وأُخذ إلى الغرفة التي تجلس فيها فتاته ، قدم الطعام للمدعوين ، وبعد انتهاء الحفل يذهب الزوجان إلى بيت أهلها ، أو يقوم الرجل بترحيل أهله في الليلة نفسها ، وهذا مايتم حالياً وفي أغلب الأحيان • ويعد الرجل حفلة عائلية يدعو إليها قريبات زوجته فقط وهن ــ غالباً ــ اللواتي صاحبنها في الارتحال ••• ويكون الرحيل بالسيارات التي تقف عند باب بيت أهل الزوجة ، فتركب فيها النساء ، وتنطلق

بهن إلى بيت أهل الزوج حيث تكون والدته في استقبالهن وكذا قريباته ••• وقد أعد مكان خاص لذلك في وسطه كرسي خاص تجلس عليه العروس ، وبجانبها « البياعة » ، وبعد استراحة ما يقارب من ساعة ، تقوم « البياعة » بالعروس إلى غرفتها الخاصة وتقدم هناك المرطبات أو الشاي •••• ويستمر بقاء الضيوف من النساء عند أهل الزوج إلى مايقرب من منتصف الليل ، ثم يعدن إلى بيوتهن، وإن كن من بلدة أخرى ، فإنهن يتوزعن للمبيت على بيوت أقرباء الزوج••••وكذا في القرى عندما يكون الضيوف من قرية أخرى ، ينامون في البيوت التي دعوا إليها ، والتي ذكرنا أن أهل القرية جميعاً يقومون بواجبهم تجاه الضيوف واستقبالهم وإطعامهم وتأمين مبيتهم •

ويتم الزواج في سن مبكرة ، وإن كانت تقف في وجه بعضهم العوائق التي منها غلاء المهور الذي يؤخر الزواج عند كثير من الشباب وبخاصة أن أكثر المال يذهب إلى والد الفتاة دون الافادة منه كثيراً• يضاف إلى ذلك كثرة متطلبات العصر الحديث في تأثيث البيت وإعداده من ثلاجة وغسالة ومكيف وفرن وحاجات تؤخر وتتطلب المزيد من المال • ولا ننسى تأمين السكن الذي أصبح صعباً لدرجة كبيرة بسبب نهوض البلد السريع الذي يزيد عن امكانية لحوق الحاجة بالنهضة المتزايدة باستمرار • هذا بالاضافة إلى التعليم الذي يؤخر الزواج والحالات الشاذة التي تجعل المرء لايحتاج إلى الزواج ولا يرى حاجة ملحة عنده ، وبخاصة الأغنياء الذين يصطافون خارج البلاد •

والشائع في نجد تعدد الزوجات وهو أمر يبيحه الشرع بل وتتطلبه البلاد الآن في هذا الوقت الذي تنهض فيه الأمة وتحتاج حاجة ماسة إلى الثروة البشرية حيث تعاني من نقص السكان الشيء الكثير . ولا ترى الزوجة شيئاً في هذا التعدد لأنها تنظر إليه نظرة طبيعية لكثرة شيوعه ... مع ملاحظة كوامن النفس التي تنظر من خلالها المرأة في أن تجد ضرة لها تشاركها زوجها .

ولايزال من آثار الزمن تصنيف المجتمع إلى صنفين :

أ ـ القبلي : وهو الذي ينتمي إلى قبيلة معروفة .

٢ً ـ الخضيري : وهو الذي لا يعرف إلى أي قبيلة ينتسب، فقد يكون من الذين قدموا المنطقة من غيرها ، أو طردتهم القبيلة فلم تعترف عليهم لعمل تأخروا عنه أو قتال شذوا عنه هم أو بعض أجدادهم كما قد يكون من آثار العبيد ... وعلى كل فالزواج لا يكون إلا بين القبليين المعروفين من بينهم ، أو بين الخضيريين بعضهم من بعض ، ولا يسمح الآباء من القبيلة لأبنائهم أن يتزوجوا من الخضيريين مهما كلف الأمر . لكن الشباب لا يعترفون بهذا التقسيم بشكل واضح بعد أن انتشر الوعي وعم العلم ، وفهم الاسلام بشكل أفضل مما عرف في وقت التأخر والعزلة وسيطرة العصبية .... فإن أكرمكم عند الله اتقاكم ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . ومعروف أن سيد البشر صلى الله عليه وسلم زوّج مولاه زيد بن حارثة ابنة

عمته زينب بنت جحش وهي على علــو مكانتها وسموّ رفعتهــا وأنفتها وجمالها ..

وعندما ينجب الزوجان يقدم أقاربهما هدية للمولود في اسبوعه الأول تعرف باسم « رفاعة » .

بينما تعرف الهدية التي تقدم للزوجين ايام العرس من الأقارب والأصدقاء باسم « حفالة » وهناك هدية يقدمها الزوج لأم زوجته بعد فترة قصيرة من الزواج ، وهي وقت أن ترفع الحجاب أمامه وتظهر عليه ، ولهذه الهدية تسميات خاصة حسب مناطق نجد .

الختان : يحتفل بالختان في أكثر أرجاء العالم الاسلامي فهو سنة قبل كل شيء ، إضافة إلى أن الذكر له أفضلية في البيئة الزراعية والصحراوية لأنه اليد العاملة والمتحركة والقوية في هاتين البيئتين ، وأمصار العالم الاسلامي أكثرها تعيش فيهما أو تحيا على مهنتي الزراعة والرعي حتى الآن .

وتختلف عملية الختان في القديم عما هي عليه الآن . فقد كانت المصحات والمراكز الصحية مقتصرة على المدن الكبيرة بينما تخلو منها القرى والتجمعات البدوية والمراكز البشرية الأخرى إذ كانت تأتيها وسائل العلاج ومكافحة الأمراض علــى شكل هيئات طبية تنتدب إليها من المدن القريبة ، وهذا لايعني أن هذه الهيئات تقوم باجراء عمليــة الختان وإنمــا تقتصر مهمتها علــى

الضروري من المداواة والاعمال الطبية التي لا يستطيع أن يقوم بها أبناء القرية ••• والختان سنة متبعة من القديم وهناك من يقوم بها • كما أن عدم انتشار الوعي الصحي يجعل الأفراد يظنون أن مهمة المصح إنما تقتصر على المداواة والطب فلا ينقل المرء ولده إلى المدينة ليجري له هذه العملية ، كما يعدّ تكلفاً مادام يستطيع أن يجريها في قريته فلماذا ينتقل به إلى المدينة ؟

وتقتصر عملية الختان على الأولاد الذكور ، وهذا شأن أمصار العالم الاسلامي كلها عدا مصر وبعض المناطق السودانية من البلاد الحارة • ويختن الطفل عادة بعد بلوغه السنة الثانية من عمره ••••• والذين يجرون عملية الختان من القرى أخذوا هذه العملية بالوراثة أو اكتسبوها بالمعرفة والمران ، ويوضع الطفل في طست من المعدن ، ويمسكه والده حتى لا يتحرك ، ثم يقصّ « الختّان » ثوبه من أعلاه إلى أسفله لئلا يلامس موضع العملية أو يحجب عنه الهواء ••• وتجرى العملية بالموس ، ويوضع على الجرح مسحوق مكّون من القرنفل والسكر لإيقاف الدم •

وبعد إجراء العملية تأتي الاحتفالات بالختان ، فيدعو والد الطفل الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء احتفالاً بوصول الطفل إلى سن الختان ويسمى [الطهار] وتكون الحفلة كبيرة بمقدار ماللولد من قيمة عند أهله إذ تعظم إن كان الأول أو الوحيد أو رزق به بعد عدد من الإناث أو حسب المستوى المادي للرجل •

وأحياناً ينتهز الوالد مناسبة عيد الفطر المبارك ليجري لولده عملية الختان ويقوم بعمل حفلة كبيرة تشمل المناسبتين معا • ويقدم الطعام في الحفل والقهوة والشاي •••

أما الآن فقد اختفت تقريباً هذه العملية واختفت معها الاحتفالات التي كانت عامة وشائعة ، وأصبحت المصحات هي التي تجري هذه العملية ، وغالباً ماتكون في شهور الطفل الأولى ، والسنة المطهرة في يومه السابع • ولاتزال بعض آثار الاحتفالات موجودة وهي أن يرسل الوالد رسائل إلى الأقارب والأصدقاء يخبرهم باجراء هذه العملية •

الطعام : لكل مجتمع طعامه الخاص اعتاد عليه وألفه ، وإن فرضته عليه بيئته إلا أنه يجد فيه ما يكفيه ، ويسدّ به رمقه ويشبعه ، ويغنيه عن الأطعمة الثانية وتنوعها •• كما ان لكل مجتمع طريقته الخاصة في الطعام وإعداده وتناوله •

إن هذه البيئة الصحراوية قليلة الانتاج وجلّ مافيها من النخيل ، لذا كان التمر الطعام الرئيسي ، وفيه من المواد السكرية مايقدم الغذاء الكافي ، هذا بالإضافة إلى القليل من القمح وما يصنع الأغنياء منه من الخبز ، ويسمونه (القرصان) وبعض منتجات الحيوانات من ألبان وجبن وسمن ولحوم ••• مع ماتقدمه الصحراء من حيوانات كالضب وغيره ، وما يوجد فيها في الربيع من (الكمأة) ويسمونه (الفقع) •

أما الآن فقد أصبح الرز هو الطعام الرئيسي لأكثر سكان نجد مضافاً إليه اللحم ، ويصنع منهما إحدى الاكلات الشعبية الشائعة ، وهي الوجبة الرئيسية التي يتناولهـا السكان وغالبـاً ماتكون الغداء،أما وجبة الفطور والعشاء فهما ثانويتان وتشملان الجبن والقشطة والزبدة والمربى مع الشاي ..

والأكلات الشعبية هي :

١ً ــ **الكبسة** : وهي أكثرهـا شيوعاً لسهولة إعدادهـا وأسرعها نضجاً لدرجة أن أكثر سكان نجـد في غالب أيامهم لا يطبخون إلا الكبسة وبخاصة رجال الأعمال أو العزّاب ، يقضون الشهور عليها ، حيث لا تأخذ من الوقت مثلما تأخذه الأكـلات الأخرى ....

وتُعدّ الكبسة بالشكل التالي : توضـع في القـدر اللحـوم والخضار والبصل والسمن والملح والبهارات ، ويصب عليها الماء ، وتوقد النار تحتها حتى تغلي ، ثم يوضع فوقهـا الرز بعد تنظيفه وغسله .... ومتى نضج الرز وجف الماء ... أصبح الطعـام جاهزاً .

٢ً ــ **المطازيز** : ويُعجن دقيـق القمح ويترك لمـدة عشر دقائق مغطى .... ثم يقلى اللحم والبصل مع قليل من البندورة بالسمن ويضاف له الملح ، وتسمى هذه العملية « التكشين » وبعد أن تنضج يضاف إليها الماء ، وتوضع على النار ، ومتى غلى الماء أضيف إلى القدر الخضار ، ثم يقطع العجين إلى قطع تعادل البلح

في حجمها وتقلبها المرأة بين كفيهـا حتى تنفرش ، وتصبح عـلى شكل دائرة نصف قطرها ٢ سم ، وتضاف إلى الوعاء ، ويستمر العمل حتى ينتهي العجين ••• والطعام عـلى النار •••• وبعـد الانتهاء يستمر الطعام على النار أكثر من ساعة يصبح بعدهـا الطعام جاهزاً للتناول •

٣ – **المرقوق** : ولا تختلف هذه الوجبة عن سابقتها إلا في عمل العجينة ، حيث تقطع على شكل قطع أكبر تعادل التفاحة في حجمها ، ثم تفرش بين الاكف والأذرع ، أو بواسطـة « مرصع » وهو عود طوله ٣٠ سم ، حيث تقوم المرأة بملامسة هذا العـود لقطعة العجينة ، ودلكها على صحن حتى تنفرش ، وتصبح عـلى شكل دائرة نصف قطرها ١٥ سم ، ثم توضع في القدر ، وتستمر العملية حتى ينتهي العمل من العجين ، ويبقى الطعام على النار مدة تتراوح بين الساعة والنصف والساعتين يصبح الطعام بعدهـا جاهزاً ••••

٤ – **القرصان** : تأتي المرأة عنـد عمل هذه الأكلة بدقيـق القمح ، وتعجنه بالماء ، وتتركه مدة حتى يتماسك العجين وعندها تقطّعه على شكل كروي ، وتقلّب كل قطعة بين ذراعيها حـتى تتمدد وتصبح على شكل دائرة كبيرة (رغيف) ثم تضعها عـلى (المقرصة) ، وهي أداة وضعت خصيصاً لهذه الأكلة ، وتشـعل بواسطة الغاز أو الحطب ، وتبقى العجينة على المقرصة ، وتدعى في هذه المرحلة بـ (القرص) وهو رقيق جداً ، وبعد أن ينضج تضعه

في وعاء خاص ، وتستمر في هذا العمل حتى ينتهي العجين ..... بينما تهيء في وعاء آخر متطلبات الطعام من لحم وخضار وبصل وسمن وبهارات وملح مما يحسّن الطعام ... وتغليه ثم تأخذ قسماً من القرصان وقسماً مما أعدته بالتبادل حتى تنتهي من القسمين معاً وذلك في وعاء خاص ، ويوضع هذا الوعاء على النار الخفيفة حتى يتماسك في مدة تتراوح بين الساعة والساعة والنصف يصبح الطعام بعدها جاهزاً للتناول .

٥ - **الجريش :** يغلى الماء في وعاء ، ثم يصب فوق متطلبات الوجبة التي لا تتغير وهي (اللحم والبصل والبندورة والملح والبهارات وبعض أنواع الخضار) ومتى على الخليط جيء بالجريش ، وهو القمح المجروش ، الذي بين المطحون والمكسر ، ووضع فوقه ، ويحرك المزيج ويترك على النار الخفيفة لعدة ساعات ، ثم يضاف له بعد ذلك مسحوق من البندورة والبصل والبهارات مرة ، وهو مصبوب في الاوعية ليكسبه ما يثير الشهية... وعندها يكون الطعام معداً ... وجاهزاً للأكل ...

ويؤكل الضب ، ويفضل لحمه ، وبخاصة ما كان أعلى الذيل ، وهو ذو قوة وصلابة ، يبقى يتحرك بعد ذبحه بمدة ، ولكن يجب أن يؤكل بسرعة لأنه يفسد ولو حفظ في الثلاجة ، لذا لا يحفظ لحمه ، وهو غير محرم كما يتوهم بعضهم ، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أخبره انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خالته وخالة ابن عباس . فوجد عندها ضباً محنوذاً ، قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قلما يُقَدَّم إليه بطعام حتى يُحدَّث به ويُسمّى له ، فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قَدَّمْتُنَّ له ، قلن : هو الضب يا رسول الله ، فرفع الرسول صلى الله عليه وسلم يده ، فقال خالد بن الوليد ، أحرام الضب يا رسول الله ؟ قال : « لا ولكنه لم يكن بأرض قومي ، فأجدني أعافه » قال خالد : فاجتررته فأكلته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فلم ينهني (١) .

ومن المؤسف له أن الطعام الذي يزيد عن الوجبة يقذف به على الأرض في بعض المناطق رغم وجود الفقراء ، فكثيراً ما ترى في الأحياء القديمة على جوانب الأبواب الطعام الزائد ملقى به ، وقد يكون بكميات كبيرة ... وبخاصة أن الحفلات كثيرة ، ويطهى فيها الكثير ، تفضل منه الكميات الكبيرة .... وهذا ما يكثر من الروائح الكريهة والأوساخ وانتشار البعوض ... ويستغرب السكان أن تقول لأحدهم : احفظ الزائد في الثلاجة فيجيب بتعجب وهل يحفظ الرز في الثلاجة ؟ إذ أصبح إلقاء الزائد أمراً طبيعياً .

---

(١) رواه مسلم .

ولايزال التمر يلعب دوره وبخاصة في البادية والريف كما يقدم مادة إضافية قبل الطعام وقبل تناول القهوة .

وقد ازداد استهلاك **الفواكه** بشكل ملحوظ وبخاصة البرتقال والتفاح والموز .....

أما الأشربة فالقهوة هي سيدتها وأولاها ، وتقدم في المناسبات وفي دوائر العمل للزائرين وتستهلك الكثير من الهيل والقليل من البن ، ويحمص البن قليلا ، ولا يحرق كما هو الحال في بلاد الشام . ثم هناك الشاي ، التي لا يكاد يتركها امرؤ ، وأول ماتدخل إلى بيت زائراً أو إلى مكتب عمل سواء أكنت مراجعاً أم زائراً فالأمر واحد تقدم لك الشاي ولا تنقطع كؤوسها من أيدي الموظفين بل هناك مختصون في عملها .... وتكون الشاي خفيفة أيضاً متوسطة الحلو ، ولا تترك حتى يقترب لونها من السواد كما هي الحال في مصر والشام حيث جرت العادة أن تغطى وتترك فترة من الزمن ...

وفي أشهر الصيف فإن المياه الغازية المحلاة (البارد) هي الشائعة الاستعمال وترى أمام كل بقالة صناديق القوارير الفارغة والمليئة مكدسة بعضها فوق بعض والثلاجات تكاد تغص بقواريرها ، وبجانبها أيضاً علب عصير الفواكه من المانجو والجوافة والبرتقال والعنب والأناناس وإن كانت لم تصل بعد إلى درجة استهلاك (البارد) إلا أنها كثيرة الاستهلاك أيضاً وبخاصةفي المدة الأخيرة .

الأعياد : لا يوجد في الاسلام سوى عيدين هما : عيد الفطر السعيد ومدته ثلاثة أيام بدءاً من اليوم الاول من شهر شوال ، ويكون بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان ، وعيد الاضحى المبارك ومدته أربعة أيام بدءاً من العاشر من ذي الحجة حيث يكون الحجيج قد نزل من عرفة ، وما عدا ذلك فلا أعياد ، وكل ماجدّ غيرها فهو بدعة . وهذا ماهو مطبق في المملكة العربية السعودية .... وماهو معمول به في نجد منذ انتشار الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وتحتفل المملكة أيضاً بعيدها الوطني وهو ٢٣ أيلول من كل عام وهو اليوم الذي تم فيه توحيد أجزاء المملكةعام ١٣٥١ هـ .. ولا تعطّل الدوائر فيه ، وإنما تقوم تشكيلات من سلاح الجو... وتتبادل الدولة التهاني مع غيرها من الدول بهذه المناسبة .

التقويم : إن المملكة العربية السعودية تكاد تكون البلد الوحيد الذي يتخذ من الأشهر القمرية تقويماً له ، حتى آن هذه الأشهر تعرف بالأشهر العربية .... ومن الطبيعي آن يجد ساكن الصحراء في القمر أنسه ، فهو ينير الليل ، ولا يعطي الحرارة ... التي يفرّ منها البدوي في البيئة الحارة .... والليل هو وقت الأنس والنشاط والسمر والحديث .... لذا كان ينتظر القمر ويعد الأيام حتى يعود بدراً .... ولا تزال الكلمات تتردد على ألسنة سكان الأرياف والبادية تدل على هذا المعنى « عتمة آخر الشهر » و « الأيام البيض » .

ومع أن العرب عندما خرجوا من جزيرتهم ، ووجدوا التقويم الشمسي مستعملاً في كل البلاد المحيطة بهم في فارس وبلاد الشام وفي فلسطين ومصر وكذا في بلاد الروم حيث الشمس هناك مطلوبة للزراعة مرغوب فيها للدفء ... حرصوا على أن يستعملوا التقويم الشمسي أو ما يسمى بالأفرنجي ، واختاروا من بين اللغات الخمس التي تطلق على الأشهر الشمسية (وهي الفارسية والسريانية والعبرية والقبطية والرومانية) اختاروا السريانية منها ، لأنها تمت بجذورها إلى الأصل العربي فكانون هو الموقد في العربية والسريانية ، وهو يدل على شهر البرد ، وكذا الأرقام الأول والثاني و ..... وكان بدء هذا الاستعمال منذ توقفت الفتوحات الاسلامية أو بالأحرى منذ أواخر عصر بني أمية ... فنجد أبا نواس المتوفى سنة ١٩٨ هـ يقول :

مضى أيلول وارتفع الحرور
وأخبت نارها الشّعرى العبور

ويطفح الأدب العربي بالكثير من أسماء هذه الأشهر ذات الأصل السرياني حتى أصبحت عربية أو أنها استعربت فيما إذا تركنا جذور أصولها العربية .

وليس هذا في منطقة واحدة كما يتوهم بعضهم بعمومها في الامكنة التي كانت تسود فيها السريانية في بلاد الشام وبلاد العراق فقط ولكنها في الواقع كانت قد عمت العالم الاسلامي إذ

استعربت كما قلنا ، فلننتقل إلى بلاد الأندلس لنرى القاضي عياض المتوفى عام ٥٤٤ هـ يقول :

كأن كانون أهـدى من ملابسـه
لشهر تمـوز أنواعاً من الحـلل

وما هذا إلا على سبيل المثال .... واستمرت هذه الأشهر تعم العالم الاسلامي حتى جاء الاستعمار ، فحاول فرض أسماء الأشهر التي يستعملها فعمت وبخاصة في مصر والسودان ، ولم يكن المستعمرون ليهتموا بالأشهر القمرية لعدم معرفتها عندهم أو لعدم حاجتهم لها حيث تلغب الشمس الدور الاول في الزراعة وفي الدفء وهو ماتحتاج بلادهم الباردة .

وعندما بدأت النهضة في البلاد ، ظهرت الحاجة إلى علماء واداريين وعمال وأكثر بلدٍ يمكن أن تقدم ذلك في البلاد العربية إنما هي مصر .... فانتشر استعمال هذه الأشهر ..... وإن أصبح في الآونة الأخيرة استعمال اللغتين معاً في كثير من الأحيان ، وهذا ماتحرص عليه الاذاعات الأجنبية أيضاً حتى يمكن معرفة الخبر بشكل جيد .

هذا ومن الضروري للمحافظة على لغتنا وللاحتفاظ بشخصيتنا أن نستعمل ما استعمل أسلافنا من أسماء الأشهر الشمسية .... وإن كانت الرومانية قد أصبحت عالمية ...

وبالنسبة إلى العام الهجري فإنه يبتدىء من أول محرم

حسبما سار عليه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رغم أن الهجرة قد تمت في شهر ربيع الأول •••• ويظهر أن سيدنا عمر رضي الله عنه قد اعتمد على بداية الشهر الذي أعقب بيعة العقبة التي تعدّ بدء التفكير بالهجرة والانطلاق نحو المدينة المنورة ومن المعلوم أن البيعة تمت في موسم الحج وهو شهر ذي الحجة وبداية الشهر القمري الذي يلي ذلك إنما هو المحرم فعدّه بدءاً للتاريخ ••••

وكذا بالنسبة إلى التوقيت فلا يزال أكثر من نصف السكان في المملكة العربية السعودية يستعملون التوقيت الغروبي وهذا أمر طبيعي إذ أنه يتوافق مع التقويم القمري • فالقمر يولد هلالاً في بداية الشهر ويظهر وقت الغروب ومن هنا كان التوقيت الغروبي الذي يعدّ الساعة /١٢/ وقت اذان المغرب ••• وعندها يبدأ يوم جديد ، وهذا فالتوقيت الغروبي يعدّ المغرب مولد يوم جديد • بينما يتوافق التوقيت الزوالي مع التقويم الشمسي إذ يعدّ الزوال وهو عندما تكون الشمس وسط قبة السماء ، ولما كان هذا في منتصف النهار لذا عدّ مولد اليوم الجديد بعد مرور /١٢/ ساعة أي في منتصف الليل •

وهذا ماكان سائداً لدى سكان الجزيرة العربية من القديم ووقت ظهور الاسلام لذا فالمسلمون بعامة يعدّون التقويم القمري ، ويسمونه عربياً ، والتوقيت الغروبي ، ويدعونه عربياً أيضاً ، محافظة على شخصيتهم ، ومن السنة أيضاً . ولما كانت

المملكة العربية السعودية قد قامت على هذه الفكـــرة فهي لاتزال تحتفظ بهذا ، وإن كان التوقيت الزوالي قد بدأ يعم ، وتعتمد عليه الدوائر الحكومية في نظام دوامها .

اللهجة : نجــد منطقة داخلية قليلة الاتصـــال بالعالـــم الخارجي وبخاصة في القديم لذا فالمحافظة على لغتها ولهجتها أمر طبيعي ، وتعيش في نجد قبائل عربية أصيلة ومن هنا كانت العربية الأصيلة إن كنا نريد أن نفتش عليها فإنما يجب أن نذهب إلـــى نجد . ولكن هناك سرعة في النطق مع حذف بعض الاحرف احياناً حتى صعب على السامع الغريب فهم هذه اللغة ..... فعلـــى سبيل المثال لا الحصر كلمة « نبغي » تلفظ « نبي » مع كسر النون لأن لفظ الحرف بعد الساكن لا بد من وضوحه وبخاصـــة الغين التي هي من حروف الإظهار وهذا مايؤخر اللفظ ، واللهجة البدوية سريعة ، كما ذكرنا ، مما تجعلها تحذف حرف « الغين » .

إلا أن اللهجة في نجد قد دخلتها كلمات عديدة من المناطـــق المجاورة ، ففي الغرب منطقة الحجـــاز حيث الأماكن المقدســـة ، ويأتيها الحجاج من كل حدب وصوب ، ولهم لغاتهم المتباينة حسب البلاد التي حلوا منها ، فتأثر السكان بها .... ووصل بعض هذا الأثر إلى نجد .... والمنطقة الشرقية تعاقب عليها وافدون كثيرون من ايرانيين وبرتغاليين وانكليز وكل يترك بعض الأثر .... ومن ثم يصل بعضه إلى المناطق الداخلية في نجد .... وأكثر ماكان الأثر من ايران ... فالكلمـــات الشائعة « بيالة » وتعني كـــأس

الشاي و « البزوره »ويقصد بها الأولاد وهما كلمتان فارسيتان ..

ومن جهة ثانيه انتشر التعليم .... وقدم المعلمون الغرباء إلى المنطقة وبخاصة من مصر ... فعمت بعض الكلمات المستعملة في مصر ، ويعود بعضها إلى أصل تركي حيث حكمت آسرة محمد علي مصرمدة طويلة من الزمن ، وتعود إلى أصل تركي ، أقام أسلافهم في البانيا ، والالبان يسميهم الاتراك « ارناؤوط » كما .... كان للاتراك آثر مباشر على نجد وإن كان ضعيفا ... ومن الكلمات التركية التي جاءت عن طريق المصريين « طابور » ويقصد بها الصف على شكل رتل و « ابلة » ويقصد بها المعلمة و « صفا » بمعنى انتباه ؛ .....

ومن الكلمات الانكليزية التي جاءت عن طريق المصريين أسماء الاشهر الشمسية وهي انكليزية مع تحريف بسيط مثل (يناير) ويقصد بها كانون الثاني ، و (فبراير) ويقصد بها شباط، وهما محرفتان عن الانكليزية (January) ، (February) وهكذا بقية أسماء الأشهر إضافة إلى الأشياء ذات الصبغة العلمية وبخاصة في مادة الكيمياء . مثل حمض كلور الماء ويطلقون عليه (حمض هيدروكلوريك) ، وملح الطعام كلور الصوديوم يسمونه (كلوريد الصوديوم) ، وماءات الكالسيوم يسمونها (هيدرو كسيد الكالسيوم) ويضيفون (FC) بدلاً من ياء النسبة فيقولون حمض الكبريتيك بدلاً من حمض الكبريتي وهكذا ...

حسب الاصطلاحات الأجنبية التي لا آثر للتعريب فيها ، إذ أن هذه المواد تدرس في مصر باللغة الانكليزية ....

كما يجب ألا ننسى أن بعض الكلمات الانكليزية قد دخلت مباشرة بسبب النظرة التي ينظرها عادة الضعيف إلى القوي فنجد كلمة (go) شائعة بدلاً من (اذهب) فإذا أراد أحدهم أن يقول لصاحبه : اذهب معي ، يقول له كو معي وهكذا ....

النظرة إلى الغريب :

جاءت نظرة أهل نجد إلى الغريب من خلال الحياة التي عاشوها والظروف التي مرت بهم ، والفكرة التي اعتقدوا بها . والامور التي لاحظوها من الغرباء .

إن البدوي الذي يعيش في بيدائه الواسعة متنقلاً ينظر إلى الغريب دائماً نظرة شك وريب ، فلا يصل إليه إلا من كان يريد أن يتعرف على أوضاعه ليداهمه في مراعيه أو يتجسس عليه لينقل أخباره إلى أولئك الذين يريدون أن يغيروا عليه أو يغزوه في عقر داره فهو في مكان قاس لا يستطيع أن يحيا فيه كل إنسان ... ومن هنا كانت طباعه جلفة ، وكان مزاجه صلباً ، وتفكيره غير بعيد لاينظر إلا إلى الساعة التي يعيشها .أما إذا اطمأن إلى الغريب وعرف وضعه ، وقدر ظروفه ، فإنه يؤويه ، ويذود عنه ويحميه ويكرمه ، وقد عرف الكرم في البادية إلى من يطمئن أهلها إليه ، وعرفوا بالبخل لمن لم يعرفوه .

وإن ظروف نجد التي مرت عليها والتي كانت مركزاً للاغارة

عليها تارة من جهة الغرب من الحجاز وأشرافه ، وأخرى من المنطقة الشرقية وحكامها ، ومرة ثالثة من القبائل التي تحيط بها . وأحياناً من حكام مصر أيام محمد علي ، واحياناً أخرى من قبل العثمانيين عن طريق ولاتهم في العراق وهذا مازاد نظرتهم إلى الغريب ريبة، فكل غريب يرون أنه يريد أن يخضعهم ويسيطر على بلادهم ، والبدوي يأبى الخضوع ، ويكره أن يسيطر عليه أحد ، ويمقت فرض الحكم عليه .

وقامت بين ظهرانيهم الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحملهم عليها آل سعود . فاقتنعوا بها ، وحملوها ، ونظروا إلى ماضيهم القريب ، وما كانوا عليه من خرافات وبدع ، والتفتوا إلى المسلمين حولهم ، وكل ما حولهم من المسلمين ، فرأوا وضعهم يشبه الماضي الذي كانوا هم عليه ، فاعتقدوا أنهم – وحدهم – على حق ، وغيرهم على الباطل ، وأنهم وحدهم – أهل توحيد ، وغيرهم يعيشون على البدع والخرافات التي تصل بهم إلى حد الشرك أحياناً ، وهذا مازاد نظرتهم الى الغريب سوءا ، فعندما يذهبون الى الحج ،يرون هناك مايرون من أعمال بعض المسلمين الذين وصل إليهم الاسلام حديثاً .....ولم يصل إلى جوارحهم ولم يمس شغاف قلوبهم .. أو بقيت عاداتهم كما كانت لم يشذبها الايمان ... لذا ظنوا أن الناس قسمان : أهل توحيد وهم أهل منطقتهم ، وأهل شرك وهم كل ما عداهم ... لذا فعندما يعودون من الحجاز ، ويقطعون

جبال السراة وتبدو أمامهم نجد يقولون : الحمد لله الذي قدر عودتنا إلى ديرة التوحيد ••• ولم يبق لهذا أثره إلا عند المسنين فقد انتشر التعليم ،وعرفت المناطق وانتشار المسلمين فيها، واصبح كل شيء واضحاً لدى الجميع •

وانتشر التعليم ••• وبلادهم متخلفة •••• وقامت النهضة في المنطقة وبقاعهم متأخرة•••• فاستقدمت الدولة الاساتذة والخبراء من كل مكان من ديار المسلمين ومن غيرها •••• ولاحظ السكان أن القادمين يتشابهون من حيث العادات ويتفقون في كثير من الامور مثل اللباس وسفور المرأة وتهتكها في الشوارع والاسواق فتنعروا مرة آخرى بالفارق فكان الناس عندهم قسمين : سعوديون وأجانب لافرق في ذلك بين مسلم وأوربي •••ما دام التشابه بينهما قائماً،والعادات ـ كما ذكرنا ـ تنبع من العقيدة قبل كل شيء •••• بل زاد الامر عن ذلك حتى ظنوا أن الأوربي يحمل علماً ولا دين له ••• والمسلم لا يحمل علماً ويحمل ديناً محرفاً مشوها أقرب الى الشرك لذا كان تفضيل الأول على الثاني في مجال العمل والمرتب تفضيلا كبيراً ••• بالإضافة الى هذا كله فقد كان رد الفعل نتيجة الدعاية التي كانت قائمة ضد الحكم السعودي في الاذاعات العربية وبخاصة عندما حصل خلاف بين المملكة وبعض الدول العربية مما جعل أهل نجد يزيدون في نظرتهم السيئة الى المسلمين خارج حدود منطقتهم ••• واذا كان الغريب مسلماً فإنهم يفسرون أعماله كلها حتى العبادات على أنها رياء

ﺑﻨﻔﺎﻕ ﻣﻦ ﺃﺟﻞ ﺍﻻﻓﺎﺩﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺠﻨﻴﻪ ﺑﺒﻘﺎﺋﻪ ﻓﻲ ﺑﻼﺩﻫﻢ ..

ﻭﻫﻢ ﻳﺴﻤﻮﻥ ﺍﻟﻐﺮﺑﺎﺀ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻤﻠﻜﺔ ﺃﺟﺎﻧﺐ ﺳﻮﺍﺀ ﺃﻛﺎﻧﻮﺍ ﻋﺮﺑﺎً ﺃﻡ ﻣﺴﻠﻤﻴﻦ ﺃﻡ ﺃﻭﺭﺑﻴﻴﻦ ﺃﻡ ﺃﻣﺮﻳﻜﻴﻴﻦ ﻻﻓﺮﻕ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ، ﻭﺃﺣﻴﺎﻧﺎً ﺗﺠﻤﻊ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻌﻮﺍﻡ ﻓﻴﻘﻮﻟﻮﻥ « ﺃﺟﻨﺎﺏ » ﺃﻭ ﻳﺠﻤﻊ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ ﻓﻴﻘﻮﻟﻮﻥ: « ﻋﺮﺑﺎﻥ » . ﻭﻗﺪ ﺯﺍﻝ ﻫﺬﺍ ﻋﻨﺪ ﺃﻛﺜﺮ ﺍﻟﺠﻴﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺒﺎﺏ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﺇﻻ ﻋﻨﺪ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﺴﻨﻴﻦ ﺃﻭ (ﺍﻟﺸﻴﺎﺏ) .

ﻭﺗﻌﺘﻘﺪ ﻧﺴﺒﺔ ﻏﻴﺮ ﻗﻠﻴﻠﺔ ﺃﻥ ﻫﺆﻻﺀ ﺍﻷﺟﺎﻧﺐ ﺇﻧﻤﺎ ﻳﺄﺗﻮﻥ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﻤﻠﻜﺔ ﺑﻌﺎﻣﺔ ﻭﻧﺠﺪ ﺑﺨﺎﺻﺔ ﻳﺠﻨﻮﻥ ﺍﻷﻣﻮﺍﻝ ، ﻭﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﺍﺑﻨﺎﺀﻫﻢ ﺍﻟﻔﺴﺎﺩ ، ﻭﺃﻛﺜﺮ ﻣﺎﺗﻈﻬﺮ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﻜﺮﺓ ــ ﻣﻊ ﺍﻻﺳﻒ ــ ﻋﻨﺪ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﺘﺪﻳﻨﻴﻦ ، ﺃﻭ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﺧﺬﻭﺍ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻋﻦ ﻋﺎﺩﺓ .... ﻭﻻ ﻳﺮﻭﻥ ــ ﻣﻊ ﺍﻷﺳﻒ ــ ﻏﻀﺎﺿﺔ ﻓﻲ ﺃﻥ ﻳﺪﻓﻌﻮﺍ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺟﺰﺍﻓﺎً ﺇﻟﻰ ﻣﻦ ﻳﺨﺎﻟﻔﻬﻢ ﻓﻜﺮﺓ ﺃﻭ ﻋﻘﻴﺪﺓ ﺃﻭ ﺗﺼﻮﺭﺍً ﻣﻬﻤﺎ ﺃﺳﺎﺀ ﻭﺷﺬ ، ﻭﻳﻀﻨﻮﻥ ﺑﻜﻞ ﻗﺮﺵ ﻳﺪﻓﻌﻮﻧﻪ ﻟﻠﺬﻱ ﻳﺘﻔﻘﻮﻥ ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ... ﻭﻣﻊ ﻫﺬﺍ ﻳﺮﻭﻥ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﺣﺮﻳﺼﻮﻥ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺎﻝ ، ﻭﻳﺠﺐ ﺃﻥ ﻳﻀﺤﻮﺍ ﻓﻲ ﺣﻴﻦ ﺃﻧﻬﻢ ﻻ ﻳﺴﺄﻟﻮﻥ ﻋﻤﺎ ﻳﺘﺼﺮﻓﻮﻥ ﻣﻊ ﺧﺼﻮﻣﻬﻢ .

ﻣﺸﻜﻼﺕ ﻧﺠﺪ

ﺗﺤﺮﺹ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﻬﻮﺽ ﺑﺎﻟﺒﻼﺩ ﻧﻬﻀﺔ ﺷﺎﻣﻠﺔ،ﻭﺗﺒﺬﻝ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﻗﺼﺎﺭﻯ ﺟﻬﺪﻫﺎ ﻭﻟﻜﻦ ﻟﻢ ﻳﺤﺎﻟﻔﻬﺎ ﺍﻟﺘﻮﻓﻴﻖ ﺩﺍﺋﻤﺎً ﻭﺫﻟﻚ ﻷﻥ

عوائق تقف في وجهها ، ومشكلات تعترض سبيلها ، وأهم هذه المشكلات :

١ ــ **نقص السكان** : إذ أن النهضة تحتاج إلى أيد عاملة تقوم بها ، والايدي العاملة غير متوفرة ، إذ أن السكان قلة وزيادتهم قليلة ، ويقدر عدد سكان نجد بمليون نسمة على أكبر تقدير ... وهذا ما يستدعي استقدام أيد عاملة من الخارج مما يجعل سكان المنطقة خليطاً غير متجانس . وهذا العدد القادم من العمال يحتاج إلى تأمين الحاجات الضرورية لهم من سكن ومواصلات ومشاف ومدارس وتموين و ... وهذا ما تعجز عنه أية دولة وبخاصة أن قدوم العمال مستمر ومتزايد وموافق للنهضة التي تنمو باستمرار أيضا .

٢ ــ **طبيعة المنطقة** : تقع منطقة نجد ضمن النطاق الصحراوي الذي تقل فيه المياه .... وكل عمل يحتاج إلى ماء إضافة إلى ماء الشرب الذي يحتاجه العدد الكبير من السكان القادمين بتزايد واطراد ... وهذا مايجعل الدولة في شغل شاغل لتأمين الماء المطلوب ... وتضطر لأن تقطع المياه عن بعض المناطق في بعض الاوقات أو بعض ساعات من النهار وبخاصة أن المكيفات الصحراوية تستهلك كمية من الماء ، كما يستهلك عمل البناء المتزايد كمية كبيرة ، ويذهب قسم إلى سقي الحدائق

أيضاً وقسم لملء الاحواض وبرك السباحة و٠٠٠والمنطقة الصحراوية تقل فيها الموارد مما يجعل الدولة مضطرة إلى استيراد السلع كافة بكميات كبيرة ٠٠٠ وحتى لا ترتفع الاسعار بسبب الجشع المتزايد أيضاً فهي تدفع مبالغ طائلة للتجار لتحافظ على الاسعار ومع ذلك فالغلاء قد استحكم وهو في تزايد ٠

وأخيراً اضطرت الحكومة الى انشاء شركة للاستيراد لتأمين المواد الغذائية والضرورية حتى توقف الجشعين من التجار عند حدهم ، وتخفف من أرباحهم التي لاتعرف حداً ٠

٣ ـ **طبيعة السكان** : البدوي من طبيعته المتنقلة وراء الماء والكلأ يكره الاستقرار ، ويعاف العمل الزراعي ، ويبغض الصناعة ولو عمل أحدهم في مهنة لاصبح عمله سبة عليه ، وعير من بعده به أحفاده ، ولعلنا نذكر قول جرير يعير الفرزدق إذ كان جده يعمل في الحدادة ٠

قرنت العبد عبد بني نمير   مع القينين إذ غلبا وخابا

وعندما كانت أوضاع السكان فقيرة قبل اكتشاف النفط في أراضي المملكة ، كانوا يعتنون بأشجار نخيلهم وبعض زراعاتهم لتمدهم بالغذاء الكافي ٠٠٠٠ ولكن عندما تحسنت احوالهم باكتشاف النفط أهملوا تلك الاشجار ، وعافوا العمل الزراعي ، وما من قرية تمر عليها إلا وتجد تلك الأشجار الحزينة الباكية على

ماضيها ••• وقد جفت سعفها ،ويبست جذوعها •••

وتحرص الدولة على تشجيعهم فتدفع لهـم المبالغ الكبيـرة للعمل والاهتمام بمزروعاتهم ومواشيهم ولكن دون جدوى فهي تدفع سنوياً للفلاح عن كل شجرة نخيل /١٠/ريالات •

وعن كل كيلو حنطة يزرع /١٠/ريالات •

وتدفع لأصحاب الحيوانات سنوياًعن كل رأس من الابـل /٥٠/ريالا •

وعن كل رأس من البقر /٥٠/ ريالا •

وعن كل رأس من الضأن /١٠/ريالات•

وكذا عن كل الحاصلات ومع ذلك فالعمل ضعيف ، والانتاج ضئيل ، والمردود قليل • ولايختلف الامـر كثيراً في الأعمـال الادارية إذ ترى أن الموظف يأتي إلى عملـه متأخراً ،ويضيـع القسم الأكبر منه في تناول الشاي الكأس تلو الكأس وقـراءة الصحف ، فإذا حان وقت الصلاة انصرف القسم الاكبر مـن الموظفين •••

وحتى المستخدمين لاترى منهم من يعمل بل يأنف العمل ، وتضطر الدولة إلى جلب مستخدمين مـن الخارج يعملـون في الدوائر الحكومية والادارات ، على حين يجلس أبناء البلاد بلا عمل ، رجلا على رجل ، ينظرون •

٤ً ــ الأجانب : يأتي الغريب وفيه همة للعمل، فعندما

يجد التكاسل يتراخى ولا يقدم إلا القليل ••• وتأتي المؤسسات والمقاولون ، ويتعهدون المشروعات ، فلا يخلصون في أعمالهم والمشرفون من أبناء البلاد يشجعونهم على ذلك •••

وأصبح الغريب وابن البلد على حد سواء كل يحاول أن يجمع المال بأية وسيلة وبأقرب وقت حتى غدت البلاد كلها سوقاً •• فنجد المنتجات التي تزرع في البلاد أغلى أسعاراً من مثيلاتها المستوردة من الخارج ومن مسافات بعيدة •• وكل شيء يرتفع بسرعة •• حتى عجزت الدولة عن حل بعض المشكلات التي منها تأمين السكن ، وتأمين العمال ، والحد من الغلاء وتشجيع الانتاج ، والحث على العمل في الدوائر ، وارتفاع مستوى المردود رغم كل ماتبذل وكل ماتقدم •••

ومع ذلك فالنهضة مستمرة وإن كانت تترنح بسبب هذه المشكلات •

٥ - **التقليد** : الذي بدأ يسري في أبناء البلد إذ غدوا يقلدون الأجانب الذين بجانبهم في داخل البلاد ، وفي الصيف خارج حدود المملكة ، وبذلك بدأت نجد تفقد مقوماتها وتتنازل عن شخصيتها التي كانت متميزة بها والتي احتفظت بها ردحاً من الزمن ، وكان يعتز بها أبناؤها ، فأصبح شبابها يبتعدون عنها ، ويسقطون صرعى التقليد ••• وستصبح قريباً مثل جاراتها من المناطق العربية المسلمة التي سارت شوطاً وراء أوربا وحضارتها

المادية إن استمر التقليد ونرجو ألا يستمر .

هذه لمحة موجزة عن نجد في طبيعتها وسكانها ، في ماضيها البعيد وحاضرها القريب ، لم أطنب فيها لأن القصد من هذه السلسلة إنما هو التعريف بالمنطقة وإعطاء فكرة عامة عنها ، ومن أراد الزيادة فالمراجع متوفرة ، وقد أثبت بعضها في نهاية هذا الكتيب .

إن الأرض جميلة ... وفي السكان خير كبير لو عدلوا عن بعض العادات ، وفيهم ذكاء فطري ، وخلق قويم ... وأدب رفيع قلما يتوافر في منطقة أخرى .

وإن الدولة ترعى شعبها ، وتسعى وراء إسعاده ، وتبذل الجهد لتغيير ماتراه ضرورياً ، ولكن الثمر لم ينضج بعد ولم تقطف منه شيئاً ...

وإن هذه السوق التي تستقدم الملايين يجب أن يرعوا حق الله في أبنائها ... ومن الواجب أن توضع لهم الضوابط حتى يتصرفوا بما تقتضيه عادات المنطقة وتقاليد أهلها .

وإن الكبت الذي أوجدته الظروف لن يزول إلا بكثير من المصارحة والصدق والتوجيه الصحيح قبل أن يفلت زمام الامر .

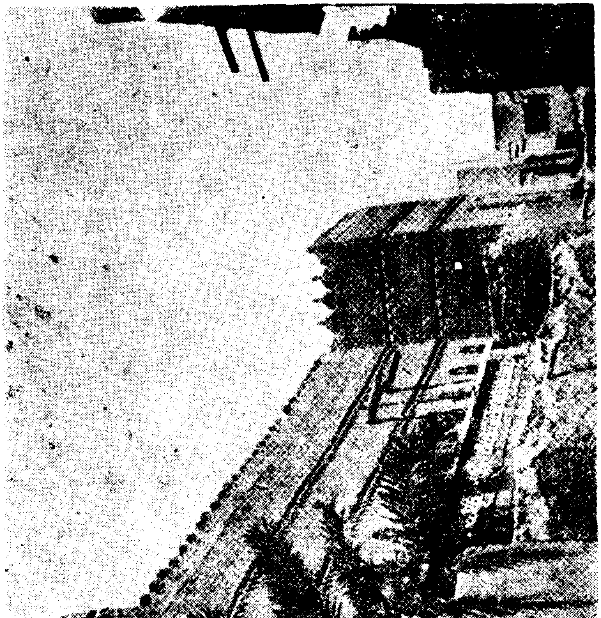
وإن النفاق الذي درج عليه الكثير من الناس وبخاصة الذين لايتوقع منهم يجب أن يوضع لهم الحد وتكون النصيحة لله ولرسوله ولعامة المؤمنين وخاصتهم ... بخاصة أن العربي عرف

بالصراحة وعدم الخوف من الحق ، وجاء الاسلام فقوى هذا الجانب وطلب من اتباعه ألا يخافوا في الحق لومة لائم • وإن هذا النفاق كثيرا مايجعل المسؤولين لايطلعون على حقيقة الأمور فيصلحونها ، ولايعرفون ماتحتاج اليه البلاد فيقدمون لها ••

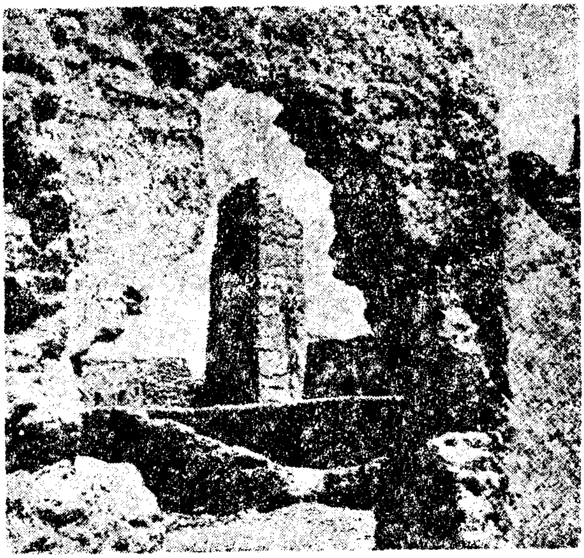
وإن التبذير في المال الذي عم ، والتبديد في الثروة الذي شاع ، والادخار في مصارف خارجية يجب أن ينهى أمره وتستفيد منه الأمة كاملة ، ولايقدم شيء إلا لمن يستحق من المسلمين لاسواهم •

وإن النعمة التي أبطرت الكثير يجب أن توقف عند حد ••• قبل أن يسلط الله علينا من لايخافه ولايحذره ، أو يخسف الله بنا الارض « وكأين من قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون » •

والله نسأل التوفيق والاخلاص في العمل ، وسداد الخطا وهو نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •



من آثار نجد



من آثار نجـد

المراجع

١ ــ الأزهار النادية في اشعار البادية نشر مكتبة المعارف بالطائف محمد سعيد كمال

٢ ــ الاعلام خير الدين الزركلي

٣ ــ البداية والنهاية ابن كثير

٤ ــ الدولة السعودية الثانية عبد الفتاح ابو علية

٥ ــ الدول الاسلامية ستانلي لين بول ــ الترجمة العربية

٦ ــ القول السديد في إمارة آل الرشيد ــ سليمان بن صالح الدخيل

٧ ــ الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب عبد الرحمن ابن حمد بن زيد المغيري .

٨ ــ المجاز بين اليمامة والحجاز ــ عبد الله بن محمد بن خميس

٩ ــ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز خير الدين الزركلي

١٠ ــ امكانية التنمية الزراعية حسن حمزة حجرة

١١ ــ بلاد العرب الاصفهاني

١٢ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ابراهيم ابن صالح بن عيسى ـ أشرف على طبعه حمد الجاسر
١٣ ـ تاريخ نجد حسين بن غنام
١٤ ـ تاريخ البلاد السعودية منير العجلاني
١٥ ـ تقويم البلدان الاسلامية اصدار المؤتمر الاسلامي كراتشي ١٩٦٤
١٦ ـ تقويم العالم الاسلامي اصدار جمعية الدراسات الاسلامية بالقاهرة ١٩٧٠
١٧ ـ جغرافية البلاد العربية مصطفى الحاج ابراهيم
١٨ ـ جمهرة أنساب العرب ابن حزم ـ تحقيق عبد السلام هارون
١٩ ـ شبه جزيرة العرب ـ عسير محمود شاكر
٢٠ ـ صحيح الأخبار عما ورد في بلاد العرب من الاثار محمد بن عبد الله بن بليهد
٢١ ـ صفة جزيرة العرب الهمداني
٢٢ ـ صور من حياة الصحابة عبد الرحمن رأفت الباشا
٢٣ ـ صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر جورج أوغست فاين ترجمة سمير سليم شبيلي
٢٤ ـ عقد الدرر إبراهيم بن عيسى

٢٥ ــ عنوان المجد في تاريخ نجد   عثمان بن بشر
٢٦ ــ قادة الفتح   محمود شيت خطاب
٢٧ ــ قلب جزيرة العرب   فؤاد حمزة
٢٨ ــ كنز الأنساب ومجمع الآداب   حمد بن ابراهيم الحقيل
٢٩ ــ لمع الشهاب في سيرة محمد عبد الوهاب   تحقيق مصطفى ابو حاكمة
٣٠ ــ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة   عمر رضا كحالة
٣١ ــ نبذة تاريخية عن نجد   ضاري بن فهيد الرشيد
٣٢ ــ نجد وملحقاته   امين الريحاني
٣٣ ــ نهاية الآداب في معرفة أنساب العرب   القلقشندي ابراهيم الابياري
٣٤ ــ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين   محمد الخضري

فهرس المصورات

فهرس الموضوعات